

الْعُلُوِّيُّونَ فِي الْمَجَانِزِ

١٣٢ - ٢٠٢ هـ



عبد الرحمن بن علي المسند

قسم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

دار المناسبات



كتابخانه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ثبت ۴۸۱۷۳

تاریخ ثبت

الطبعة الثانية

۱۴۱۴ هـ - ۱۹۹۳ م



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جميع الحقوق محفوظة

دار الملتسان

للطباعة والنشر والتوزيع

٩ شارع الباب الأخضر - ميدان الحسين

ص ب ٦١ هليوبوليس ق ٨٥ - ٥٩١٥



مرکز تحقیقات اسلامی علوم اسلامی

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ



مرکز تحقیقات اسلامی علوم اسلامی

شكر وتقدير

- إلى والدتي التي حرصت على تربيتي وتعليمي منذ الطفولة الأولى وعوّضت فقدان الأبوة . متع الله بعمرها .
- إلى أم سامي التي قدمت كل عون وشا طرتني مشقة الغربة والبحث . رعاها الله .
- إلى أولادي ... وفقهم الله . وأصلحهم ..

أهدي هذا الكتاب



مرکز تحقیقات اسلامی علوم اسلامی

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين



مرکز تحقیقات علوم اسلامی



مرکز تحقیقات اسلامی علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

أحمد الله واستعين به ، وأصلى وأسلم على أشرف الأنبياء محمد
ابن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
وبعد ..

فما كنت وأنا طالب في الدراسات العليا ترودنى الكتابة عن عدد من
الموضوعات الهامة التي لم يساولها أحد بالكتابة فما أعلم ، وكان من
بينها وأهمها : « العلويون في الحجاز من قيام الدولة العباسية حتى سنة
٢٣ هـ سياسياً وعسكرياً » تلك الأسرة التي ما فتئت تطالب بأحقبتها
في الخلافة ، بادلة من أجل ذلك العديد من أصحاب ، سواء أكانوا من
العلويين أنفسهم أو من شيعتهم التي قد صب النفس والمال في سبيل
قصتهم

وقد عرضت هذا الموضوع على أستاذي لدكتور « عبد المقصود نصار »
فأشار على به ، وحدده لي في إطاره السياسي والعسكري ، وقد كان
أستاذي الكريم أكبر معين لي بعد الله سبحانه وتعالى - راسماً لي
الطريق الذي سوف أنهجه ، وأسير عليه ، مبيناً المواقف الهامة فيه التي
يجب على الباحث درستها ومناقشتها في جدّة وأمانة تاريخية . ولا شك
أن هذا الموضوع يبحث فترة من أدق فترات العلويين في الحجاز في
صراعهم الدامي مع أبناء عموماتهم العباسيين ، الذين استغلوا خلافة دون
العلويين أصحابها الشرعيين - كما يدعون ذلك - .

كما أن الحصيلة العلمية في مصادرنا التاريخية أو الأدبية كانت قليلة بالنسبة إلى موضوعات شتى في التاريخ الإسلامي .

كما أشير إلى أنني لم أعتد كل الاعتماد على المصادر الشيعية ، لأن بعضها يميل إلى الخرافات ، والآراء المتطرفة للعلويين ، وقد دفعها هذا التطرف إلى صب جام غضبها على الأسرة العباسية متناسية الحقيقة التاريخية . بخلاف مصادرنا التاريخية فهي تعرض لنا الحادثة التاريخية بدقّة وأمانة .

وقد وضعتُ خطة لهذا البحث تقوم على تمهيد ، وستة فصول .

تناولت في التمهيد . الحديث عن الحجار ، وعن العلويين وتسلسل أحداثهم حتى وفاة محمد بن عيسى بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية - ثم تحدثت باختصار عن الأسرة العباسية ، وهل كانت لها طماع في الخلافة من قتل تبارك أبي هاشم إليهم ، أم لا ؟

أما لفصول فقد تناولت في الفصل الأول . العلويون خلال الدعوة العباسية ، وكلمت عن الحميصة والدور التاريخي الذي لعبه باستعمال الوصية من أبي هاشم إلى لأسرة العباسية . ثم درست مؤتمر الأبواء الذي عُقد في الحجاز ، ودعى إليه كبير العلويين عبد الله بن الحسن ، وكان الهدف منه ترشيح ابنه محمد النفس الزكية للخلافة ، وقد ذهب بعض المؤرخين القدماء والمعاصرين إلى أن لعباسيين بايعوا محمداً . وقد بينا رأينا حول هذه القضية

وتناولت - بعد ذلك - الظروف التي جعلت أبا سلمة الخلال يتصل بالعلويين ويعرض عليهم الخلافة ، بعد تحقق نجاح الدعوة وأخذ نجم الدولة الأموية في الأفول .

أما الفصل الثانى .. فهو العلويون وقيام الدولة العباسية . تحدثُ فيه عن قيام الدولة العباسية ، ونظرة الأسرة العباسية للعلويين عند عتلاتهم عرش الخلافة ، والموقف السلمى الذى وقفه العلويون عند قيام دولة بنى العباس . ولماذا كان موقفهم مع السفاح سلمياً ، ثم أصبح فيما بعد - فى زمن الخليفة المنصور - نزاعاً سببياً حاداً ، تحول بعد ذلك إلى نزاع عسكرى . وهذا ما يخصص الفصل الثالث .. الذى سميناه : حركة محمد النفس الزكية بالمدينة المنورة ، وأشرنا فيه إلى أهم الأسباب والأهداف لحركة محمد ، ووضحنا فيه كيف أن النفس الزكية كان يطمع فى الخلافة قبل أن يصل العباسيون إليها . ثم درسنا الرسائل المتبادلة بين الخليفة المنصور والنفس الزكية . وبيننا الأسباب التى جعلت الخليفة يلجأ إلى مراسلة محمد قبل النزاع المسلح ، حيث إن الخليفة لم يسلك هذا المنهج مع غير محمد من الخارجين عليه .

ويحدثنا الفصل الرابع . عن حركة إبراهيم فى البصرة ، الذى قام فى بادئ الأمر بالدعوة لأخيه محمد ، ولما فشلت حركته وقُتل دعى لنفسه ، وتسمى بأمر المؤمنين ، كما أبرزنا موقف العلماء فى ذلك الوقت من حركة محمد وإبراهيم ، الأمر الذى زد من أهمية هذه الحركات فى أعين الناس ، كما نتج عن تأييد هؤلاء لعهد ، للحركتين أن اعتسق هذه الدعوة العلوية الكثير من الناس ، فقد أضفى عليها موقف العلماء طابعاً قوياً . ثم تناولنا حركة السودان كأثر لحركة محمد وإبراهيم .

أما الفصل الخامس . فيبحث عن حركة الحسين بن على بن الحسن الذى يُعرف بصاحب « فخ » التى انطلقت شرارتها الأولى بالمدينة المنورة وفشلت وقُتل صاحبها بمكة . ثم تناولنا لأمل الكبير الذى عقده العلويون على هذه الحركة ، وما كان بعد ذلك من نتائج .

ويبحث الفصل السادس .. العلويون في عهد الخليفة المأمون :

(أ) حركة أبي السرايا وعلاقة علويي الحجاز بها . هذه الحركة بدأت نواتها من المدينة المنورة حيث خرج العدويون وأعلنوها على الكوفة ، وامتدت إلى مكة والمدينة وأصبح الحجاز بكامله يدين بالولاء للعلويين مع غيره من الأقاليم . ولكن أمل العلويين فيها بدأ يضمحل وذلك بسقوط مكة آخر معقل لهم ، فسلموا للعباسيين وطلبوا الأمان منهم .

(ب) المأمون وعليّ الرضا تحدثت عن موقف عليّ الرضا من الخلافة وهل كانت له أطماع في طلب الخلافة ، أم كان مسالماً ؟ ثم تطرقنا إلى الأسباب التي جعلت الخليفة يوليّ عليّ الرضا العهد من بعده . وعن مدى قبول عليّ الرضا لذلك ، وكيف كانت نهايته ، والملايسات حول كل ذلك ، مما سنبيّنه - إن شاء الله تعالى - بالتوضيح ، ما أمكننا ذلك .

وقد جعلت حركة أبي السرايا وعلاقة علويي الحجاز بها ، والمأمون وعليّ الرضا في فصل واحد لأنهما ينتهيان إلى الأصل الحسيني بخلاف العلويين قبلهما النفس الزكية وأخيه إبراهيم والحسين بن عليّ بن الحسن - فهم ينتمون إلى الأصل الحسنى .

* * *

كلمة عن المصادر

هناك مصادر قد استفدت منها في هذه الدراسة منها ما هو مخطوط ، ومنها ما هو مطبوع ، وسأتحدث بإيجاز عن أهم المصادر التاريخية التي تناولتها في هذا البحث ، وكانت خير وسيلة للوصول إلى إتمامه - بعد عون الله تعالى - .

١ - كتاب « الطبقات الكبرى » . لمؤلفه محمد بن سعد الذي وُكِّد بالبصرة سنة ١٦٨ هـ ، وتوفي ببغداد سنة ٢٣ هـ ، وهذا الكتاب الجدير بالمطالعة له فائدة تاريخية هامة فرغم أنه كُتِّب في الطبقات إلا أن الباحث لا غنى له عنه ، ففي ثاباه أخبار تاريخية هامة بحاجب ذكره للشخصيات الهامة ، وقد كانت فائدتي لكبرى منه في المراسلات التي دارت بين محمد بن الحنفية ، وعبد الملك بن مروان ، والتي كشفت عن العلاقة القوية بينهما ، كما أثبت لنا حقيقة تنازل أبي هاشم عن الإمامة عندما حضرته الوفاة لمحمد بن علي العباسي ، وكان ذلك في الحُجيمة .

وترجع أهمية الطبقات إلى أن صاحبه - محمد بن سعد - كان محبوباً عند أهل عصره ، وكان لا يستقى أخباره إلا من رواة ثقة ، مثل الواقدي ، ويعقوب الأزهرى ، والوسطى ، وابن إسحاق ، وابن الكلبي . الأمر الذي جعل هذا الكتاب من الكتب الموثوق فيها ، وبزيد من أهمية هذا الكتاب أن مؤلفه كان متقدماً في الزمن .

٢ - أما « تاريخ ابن خنّاط » لمؤلفه خليفة بن خنّاط بن أبي هبيرة الشيباني . فهو يعطى الأحوال لإدارية اهتماماً كبيراً مثل : الدواوين ، والقضاء ، ورؤساء الشرطة ، وأمرء الأقاليم ، ولا يتحدث عن الأحوال السياسية إلا بطريقة مختصرة ، كما أنه أعطى حركة إبراهيم أهمية أكثر من أخيه محمد النفس الزكية ، ولعل ذلك - في نظري - يرجع إلى أنه بصرى وحركة إبراهيم كانت في البصرة ، بينما حركة النفس الزكية قامت في الحجاز .

ومهما يكن .. فقد استفدنا منه في هذه الدراسة ضبط السنوات ، وأسماء قادة الجيوش وأمرء مكة والمدينة في ذلك الوقت .

وابن خنّاط مؤرخ عالم بأيام الناس ، روى عنه البخاري في صحيحه . كما روى عنه الإمام أحمد بن حنبل . توفي ابن خنّاط سنة ٢٤ هـ .

٣ - واستفاد هذا البحث من كتاب « أنساب الأشراف » ، لأحمد بن يحيى ابن حابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) وكتاب « أنساب الأشراف » منهجه غالباً كتاريخ الطبري فهو يذكر الخبر برواياته المختلفة ، ويهتم بالترجم ، ولا سيما الأعلام المشهورة ، من خلفاء ، وعلماء ،

وهو يُعتبر من كسب التاريخ والتراجم والأنساب ولأدب ، أما الرواة الذين يعتمد عليهم فهم من لشدة المشهورين ، كعمر بن شبة ، والواقدي ، وابن الكلبي .

وقد كان هذا الكتاب من المصادر المهمة في هذه الدراسة ، فهو يُعتبر بالنسبة لنا المصدر الثاني بعد الطبري ، ولا بد لأي دارس من الرجوع إلى هذا الكتاب القيم ، وقد استفدنا منه فائدة كبيرة خصوصاً عند حديثنا عن وصية عبد الله بن محمد ابن الحنفية لمحمد بن عليّ لعباسي ، فنقلنا منه ثلاث روايات ، ولا أعلم ما السبب الذي جعله لا يعطى اهتماماً للحركات

العلوية التي قامت في سنة ١٦٩ هـ بزعامة الحسين بن علي بن الحسن ،
والحركة التي تلت موت أبي السرياء بزعامة محمد بن جعفر الصادق في
مكة سنة ٢٠٠ هـ .

وكتابنا هذا لم أتحصل على المطبوع منه إلا الجزء الأول طبع المعارف
بمصر والحادي عشر طبع أوروبا سنة ١٨٨٢ لذلك لجأت إلى الاطلاع على
المخطوط ، وقد تحصلت عليه كاملاً بدار لكتب المصرية بالقاهرة (١) .

٤ - ولا ننسى المادة العلمية القيمة التي أمدنا بها أحمد بن أبي يعقوب
في تاريخه (توفي في نهاية القرن الثالث الهجري) ولا سيما في حديثه
عن حركة الحسين بن علي بن الحسن وحركة محمد بن جعفر الصادق بمكة .
واليعقوبي لا يطيل في ذكر الأحداث ولكن الفائدة تكمن في كونه ينفرد
بعض الروايات المهمة ، ونحن نعلم أن اليعقوبي ذا ميل عدوية ، ولكنها
معتدلة ، ونكاد أن لا نرى في (واباقه التي) ساقها عن نزاع العلويين مع
العباسيين أي انحراف أو تعصب للأسرة العلوية على غيرها ونصف رواياته
بأنها متكاملة واضحة . إلا أنه مع الأسف لا يذكر أسابيد رواياته

٥ - أما أهم مصادر هذا البحث فهو « تاريخ الرسل والملوك » لمحمد
بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) .

إن هذا الكتاب يعتبر أهم لمصادر في التاريخ الإسلامي حتى نهاية
القرن الثالث الهجري ، فهو يذكر لنا الحادثة لواحدة بأكبر عدد من الروايات
في سلسلة من الإسناد ، ولا يمكن لأي باحث لاستغناء عنه ، ولا يمكن لنا
أن نخفي مدى الفائدة التي حنينها من هذا الكتاب ، فلا تكاد صفحة من

(١) وهواث عشر مجلداً وقد أثبتنا رقمه عند ذكرنا المصادر في آخر هذه
الدراسة .

صفحات هذا البحث تخلو من ذكر لتاريخ لطبرى ، بل وتتكرر فى صفحة واحدة عدداً من المرات ، وما ذلك إلا لكثرة فوائده ، وعمق معلوماته ، وصدق رواياته - غالباً - وثقة ونزاهة صاحبه .

٦ - وهناك كتاب « لوزراء والكتاب » . لمحمد بن عبدوس الجهمشيارى (ت ٣٣١ هـ) ويرغم أن الكتاب وضع أساساً لموضوع الإدارة والنظم فى الدولة العباسية ، إلا أنه يحتوى على مادة تهم كاتب الأحوال السياسية ، فهو يعطينا معلومات قيّمة عن علاقة المهدي بالعلويين التى اتسمت بالهدوء والسلم ، وأنه لم يُعَيَّن يعقوب بن داود فى الوزارة إلا من أحل كسب ود العلويين لأن يعقوب هذ يميل إلى العلويون ، وكان العلويون يعرفون ذلك جيداً . لكن المهدي لما شك فى يعقوب وأن هدفه الأول إسقاط الدولة العباسية ، وتحويلها إلى علوية ، نجده يبعده عن الوزارة ويسجنه . كما ينقل لنا معلومات قصيرة لكنها مفيدة عن المأمون وعلى الرضا ، وهناك بعض الفوائد القيّمة التى استفادها هذا لبحث من هذا الكتاب

٧ ولا يفوتنا أن نذكر الفوائد القيّمة التى استفادها هذا البحث من كتاب « تاريخ الموصل » لمؤلفه : يزيد بن محمد الأزدي (ت ٣٣٤ هـ) - حقق هذا الكتاب « على حبيبة » وطبع فى القاهرة عام ١٣٨٧ هـ - ورغم أن هذا الكتاب يعتبر من مصادر التدرج المحلى إلا أنه أمدا بمعلومات تاريخية فريدة كوصفه للعلاقة الودية التى بين البيت العباسى وعلوى ، أثناء الدعوة العباسية وفى زمن الخليفة السفاح ، كما يعطينا صورة واضحة عن النزاع العسكرى الذى وقع بين الخليفة المنصور ، ومحمد النفس الزكية ، ويذكر الرسائل التى دارت بينهما قبل هذا النزاع ، كما يبرز لنا مواقف العلماء من حركة محمد وأخيه إبراهيم ، ويستطيع أن نقول إن تاريخ الموصل يكاد يكون الكتاب لأول الذى أمدا بوفرة من المعلومات

عن مواقف العلماء الجريئة إزاء حركة محمد وإبراهيم ، كما يحدثنا ببعض المواقف الصلبة لهؤلاء العلماء أمام الخليفة المنصور لكن روايته عن الحسين بن علي بن الحسن وعن الثامون وعلي الرضا قليلة ومختصرة جداً . ومهما يكن فالكتاب أفادنا في الحديث عن حركة محمد وأخيه إبراهيم فائدة كبرى .

٨ - ويظهر لنا ، علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٥ هـ) في كتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » ، وكتب « التنبيه والاشراف » . بمعلومات وروايات ثمينة انفرد بها عن غيره ، ولا نستطيع أن نحصر مدى الفائدة الذي نالها وكسبها هذا البحث من مؤلفات المسعودي . ونحن نعرف أنه لا يخلو من الميل المعتدل للعلويين ، ولكن هذا لم يؤثر عليه في كتاباته .

٩ أما كتاب « مقاتل لطالبيين » . لأبي الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ) فقد استفاد هذا البحث منه فائدة كبرى ، فقد جاء ذكره في كل فصل في هذا البحث فهو كتاب قيم في التاريخ الإسلامي بما يحص الطالبيين ، ويجب على من يؤرخ للعلويين ، ويستفيد من هذا الكتاب أن يكون على حذر من بعض رواياته فلا يقلها قبل تمحيصها والنظر فيها ، وهو يعتمد على الرواية ، ولكن كثر هؤلاء الرواة غير معروفين بسبب كثرتهم .

١٠ - وفي حديثنا عن أهم المصادر بحسب علي أن لا يغفل المعلومات الجيدة التي صحت إياها كتاب « العيون والحقائق » ، لمؤلف غير معروف ، وقد طبع في أوروبا سنة ١٨٧١ م ونستطيع أن نقول إنه يعتمد في معلوماته على كتاب « أنساب لأشراف » ، ولكنه ينفرد ببعض الفوائد الهامة لهذا البحث ، والكتاب ناقص من أوله ولم يصن إلا الجزء الثالث

الذي اعتمدن عليه وهو يبدأ بعهد الوليد بن يزيد (سنة ١٢٥ هـ) وينتهي
بعهد الخليفة المعتصم العباسي (سنة ٢١٨ هـ) ..

١١ - ونحن نختم الحديث عن أهم المصادر التاريخية لهذه الدراسة
لا يفوتنا أن نذكر كتاب « البدء والتاريخ » المنسوب لمظهر بن طاهر
المقدسي (قيل توفي ٣٥٥ هـ) ما في هذا الكتاب من أخبار هامة تهم
المؤرخ في الأحوال السياسية خاصة . وأعظم فوائده على هذا البحث تناوله
موضوع أبي سلمة الخلال ومحاولته صرف الدعوة العباسية إلى العلويين .
مع غيرها من الفوائد المتفرقة هنا وهناك .

ولا يفوتني أن أنوه بما بذله معي الأستاذ المشرف الدكتور « عبد
المقصود نصار » ، وما قدم لي من توجيهات ، وإرشادات نافعة ، فشكر
الله تعالى له وأحزل مشوته .

كما يجب على أن أشكر كل من أسهم وقدم لي العون لإتمام هذا البحث
. وأخص بذلك رويتي الفاصلة (التي قدّمت) لي الراحة والعون فجراهم
الله عني خير الجزاء .

وأسأل الله تعالى لي ولهم التوفيق ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد الله بن علي المسند

المدينة المنورة - الجامعة الإسلامية

* * *

نَهْيِد

الحجاز موطن آل البيت

١ - تعريف عام بالحجاز .

٢ - العلويُّون .

٣ - العبَّاسيون .



١ - تعريف عام بالحجاز :

سمى الحجاز حجازاً لأنه حيز بين نجد وتهامة ، ولامتداده بينهما ، وقيل : سمي بذلك لما احتجز به من الحبال ^(١) وقال المسعودي : « الحجاز حاجز بين الشام واليمن والتهائم ، وهو بند جذب قحط » ^(٢) .

والحجاز يتوسط الطريق التجاري القديم المشهور بين الشام واليمن .

كما عاشت على أرضه ولتقت فيه ، الوثنية ، واليهودية ، والنصرانية .. والذي زاد من أهميته وجود بيت الحرام فيه ، فكان مقصداً لكل العرب ، ولما جاء الإسلام عظمت منزلته وقدسيته ، وأصبح بعد ذلك قبلة المسلمين ، ومحط أنظارهم كما كن عاصمة للدولة الإسلامية في عهد لرسول ﷺ والخلفاء الراشدين لثلاثة من بعده

وأغلب أرض الحجاز حبال وأودية ^(٣) . فالحبال والأودية تحيط به من ثلاث جهات ، أما الرابعة فهي البحر الأحمر ، وكان يعتمد في اقتصاده على مصر والشام ، وعلى ذلك فكان من السهل حصاره اقتصادياً ، وهو ليس مكاناً خصباً للحركات العسكرية ، فجميع الحركات التي شبت فيه انتهت بالفشل غائباً . ودا أطلق لحجاز انصرف إلى أهم مدنه ، وهي : مكة ، والمدينة ، والطائف وتعتبر إمارة الحجاز من أشرف إمارات الأمصار ، ولذلك يتسابق المقربون لدى الخليفة في تولي هذا المنصب الشريف الهام ، حتى يكسبه شرفاً ورفعة ويصعده بين لولاة في منزلة سامية .

(١) صبح الأعشى : ٢٤٦/٤

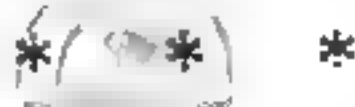
(٢) مروح الذهب : ٦٢/٢

(٣) صبح الأعشى : ٢٤٦/٤

أما سكان الحجاز . فشأنهم شأن بقية بلاد العرب ، حياة البدو ، وحياة الحضر . ولما كان غالب أرضه صحارى وحبال غلب على سكانه الطابع البدوي .

وتسكن الحجاز عدة قبائل ، وأهم ما يعنينا من هذه القبائل فى هذه الدراسة هى قبيلة « جهينة » وهى تنتسب إلى جهينة بن زيد بن الحافى بن قضاة ، ومساكنهم ما بين المدينة وينبع ^(١) ، وتتركز منازلهم عند وادى القرى فى « العيص » ^(٢) ، وهذه القبيلة هى التى لعبت الدور الكبير فى مساندة العلويين فى صراعهم الدامى مع العباسيين ، والتى دارت رحاها فى الحجاز فى العصر العباسى لأول ^(٣) .

كما قاتلت من قبل مع الرسول ﷺ فى فتح مكة واشتركت بألف رجل مع الرسول ﷺ فى القتال فى غزوة حنين (سنة ٨ هـ) وقد امتدحهم الرسول ﷺ وأثنى عليهم ^(٤) .



٣ - العلويون :

ينتسب العلويون إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه من أبناء فاطمة رضى الله عنها وغيرها ، لكن الذى لعب الدور السياسى والعسكرى من أبناء على هم الحسن والحسين وأبناؤهما .

(١) البكرى معجم ما استعجم ٣٥/١ ، عمر رضا كحالة معجم قبائل العرب : ٢١٦/١

(٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٣٠

(٣) أحمد النويرى . (مخطوطة) أخبار من بهص فى طلب الخلافة من الطالبيين فى العصر العباسى ورقة (٢)

(٤) معجم قبائل العرب ٢١٧/١ ، عن صحيح مسلم ١٧٨/٧ ، وانظر : أحمد بن حنبل المسند ٧٨٩١/١٥ طبع دار المعارف ١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٦ م)

أما محمد ابن الحنفية وابنه عبد الله فقد قاما بدور سياسى فقط واقتصر نشاطهم فى العصر الأموى .

استشهد على بن أبى طالب رضى الله عنه بالكوفة فى ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ ، وخلفه ابنه الحسن دون وصية منه ، إلا أنه لم يجد بداً من التنازل عن الخلافة لمعاوية حقناً للدماء ، بعد أن تبين له أنه لا قبل له بمنازلة معاوية وحنده ، وبعد غدر شيعة أهل العراق به ، على أن يكون أمر الخلافة شورى بين المسلمين بعد معاوية ، ودخل معاوية الكوفة حيث بايعه أهلها ، وكان ذلك فى اليوم الخامس والعشرين من ربيع الثانى سنة ٤١ هـ وهذا العام سمي بعام الجماعة لاجتماع كلمة لمسلمين على خليفة واحد هو معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما .

عمد معاوية فى آخر حياته إلى تولية ابنه يزيد ولاية العهد ، ومن أجل ذلك بدأ يتلطف للناس ويصلحهم ويستعمل ما لديه من الدهاء والحكمة ، كما ذهب إلى المدينة المنورة مقيماً كبار المهاجرين والأنصار لإقرار البيعة ليزيد . فى حديث طويل لا محل لذكره هنا ، وتوفى معاوية رضى الله عنه فى رجب سنة ٦٠ هـ واعتلى عرش الخلافة فى دمشق بعده ابنه يزيد ، والذي وصل إلى الخلافة دون رضا أكثر المسلمين .

رأى أن من واجبه أخذ البيعة من الحسين بن على ورفاقه الذين رفضوا بيعته ، فكتب إلى عامله على المدينة المنورة « الوليد بن عتبة بن أبى سفيان » بأخذ البيعة دون هوادة أو رحمة من هؤلاء ^(١) . طلب الوليد بن

(١) البلاذرى - أسباب الأشرار . ١٢/٤ ، ابن عبد ربه - العقد الفريد :

٢٦٣/٣ ، محمد جمال الدين سرور ، الحياة السياسية فى الدولة العربية ص ٥

عتبة حضورهم ، وحاول معهم أخذ البيعة ليزيد ، لكن الحسين بن علي استطاع أن يستميله حتى هرب ليلاً إلى مكة ^(١) .

كانت شيعة العلويين في الكوفة يتحينون الفرص لقيامهم ضد الحكم الأموي ، فما إن سمعوا بوفاة معاوية ، وتولى ابنه يزيد الخلافة ، كما وصلت إليهم الأخبار أن حسيناً امتنع عن مبايعة يزيد ، وهرب إلى مكة .

وحدث شيعة الكوفة في ذلك الفرصة للتخلص من الحكم الأموي ، وإعادة عاصمة الدولة الإسلامية إلى مدينتهم الكوفة إلى ما كانت في خلافة علي بن أبي طالب . وجدوا حير شخصية يلتفون حولها هو الحسين ابن علي ، ولا سيما بعد أن عرفوا عدم رضاه عن اعتلاء يزيد الخلافة وهروبه إلى مكة ، فكاتبوه ومنوه بالمحن إلى الكوفة لمبايعته ^(٢) ولكنها الأمانى التي حُمِلت لأبيه وأخيه الحسن من قبل

كثرت عليه الكتب الواردة من الكوفة التي تحمل توقيعاتهم مع توقيعات عدد كبير من أنصاره بالعراق ^(٣) .

أراد الحسين أن يحس نبض هؤلاء ، وأن يكشف صدقهم من كذبهم ، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل ، فقابل الشيعة ، ولمس منهم صدق نيّتهم ، وصفاء عزيمتهم ، وأخذ منهم لعهود والمواثيق ^(٤) وأرسل إلى

(١) ابن عبد ربه العقد الفريد ٣٧٦/٤ ، ٣٧٧ ، المقدسي البدء والتاريخ .

٩/٦ ، ١٣ ، تاريخ ابن الوردي : ٢٥٨/١

(٢) الديوري . الأخبار الطوال ص ٢٢٩ ، المسعودي مروج الذهب : ٦٤/٣

(٣) البيهقي (مخطوطة) الاعلام في الحروب الواقعة في صدر الإسلام :

٢٦/٢ ، ٢٧

(٤) ابن الأثير . الكامل في التاريخ . ٢٦٧/٣ ، محمد الطيب النجار : الدولة

الأموية في الشرق ص ٨٨ - ٩٢

الحسين بمكة يطلب منه الحضور بعد أن كشف له مقدار حيهم له ، والتفانى
فى نصرته ، وأخبره أنه بايعه اثنا عشر أنفاً من الكوفة (١) .

وعزم الحسين على الخروج ، فنصحه أخوه محمد ابن الحنفية ، وابن عمه :
عبد الله بن عباس بعدم الخروج ، وذكروه بغدر أهل الكوفة ، لكنه لم يقبل
ذلك منهم (٢) .

خرج الحسين من مكة قادماً الكوفة فى اليوم العاشر من شهر ذى الحجة
سنة ٦ هـ مصطحباً معه أسرته وبعضاً من مؤيديه (٣) .

ولما علم عبيد الله بن زياد أن الحسين خرج إلى الكوفة ، أمر بمراقبة
الطريق لئلا يربط ما بين الكوفة والحجاز ، وعهد إلى قوة من ألف فارس
لانتظار مقدم الحسين ، وكان رسول الحسين لأهل الكوفة ابن عمه مسلم بن
عقيل قد لقي مصرعه على يد عبيد الله بن زياد قبل خروج الحسين من مكة
بيومين (أى فى ٨ من ذى الحجة سنة ٦ هـ) (٤) .

شعر الحسين بعد وصوله بخيبة الأمل ، بعد أن تخلت عنه شيعته فى
الكوفة ، وهم الذين كاتبوه وأعطوه العهود والمواعيد بالأمس (٥) .

(١) المسعودى مروج الذهب ٦٤/٣ ، ٦٥ ، ابن عساكر تاريخ دمشق

٣٣٥/٤ ، السبوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٠٦

(٢) الدينورى الأخبار الطوال ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ابن عساكر تاريخ دمشق

٣٣١/٤ ، ٣٣٤

(٣) الدينورى . الأخبار الطوال ص ٢٤٤ ، السبوطى تاريخ الخلفاء ص ٢٠٧

(٤) المسعودى : مروج الذهب ٦٨/٣ ، أبو الفدا المختصر فى أخبار البشر :

١٠٥/١

(٥) عن الحسين بن على ، فصل لرجوع إلى كتاب « الحسين بن على أمام
محكمة التاريخ » للدكتور عبد عزيز عليم فهو أحسن كتاب صدر يتناول موقف
الحسين من الخلافة .

فطلب إما العودة من حيث أتى ، أو يلحق بأحد الشغور الإسلامية ،
أو الذهاب إلى دمشق لمقابلة الخليفة يزيد . ولكن طلبه هذا رُفِضَ ، فلم
يكن له بُدٌّ من التصادم ، فقاتل هو وأصحابه الذين خرجوا معه من الحجاز
قتالاً مميتاً انتهى باستشهاده ، ومعه أكثر رجاله وأهل بيته بكرىلاء ، في
اليوم العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ .

شاع مقتل الحسين في العالم الإسلامي فنبهت مَنْ كان نائماً ، وأقامت
مَنْ كان قاعداً ، وزاد حب العلويين له وتعاطف معهم مَنْ لم يكن معهم
بالأمس ، فبكى المسلمون هذه المذبحة الأليمة التي هزّت المسلمين ، فزاد
التشيع والتعاطف لآل البيت ، بحيث امتد - ولأول مرة - إلى بلاد
فارس ^(١) فحقّدوا على الأمويين ، وتمنّو زوال دولتهم ، فكانت هذه من
الأسباب التي قضت على دولتهم ، على يد العباسيين الذين حنّوا ثمارها
فما بعد .

صمم الذين أعطوا الحسين بن عليّ الحوائطي ، وسحلوا عنه وقت الشدة
على الأخذ بثأر الحسين ، وليحاسبوا أنفسهم من حديد ، فأسسوا لأنفسهم
حزب « الثوابين » ^(٢) وطافوا بالبحار واليمن والعراق وفارس ليكسبوا من
وراء ذلك الأنصار .

على إثر النكبة التي منى بها العلويون باستشهاد أكبر زعيم علوي في
موقعة كربلاء ، بدأت الانقسامات تدب وتوهن هذا الحزب ، فاختلقت
الشيعة العلوية فيما بينها وتفرقت ونقسمت إلى فرقتين .

(١) حسن إبراهيم حسن . تاريخ الدولة العباسية ص ١٤ ، على إبراهيم حسن .
التاريخ الإسلامي العام ص ٢٨٥

(٢) عبد الرحمن بن خلدون . التاريخ ١٧٢/٣ ، محمد الطيب النجار الدولة
الأموية في الشرق ص ١٠٤ - ١١٠

الفرقة الأولى :

وهي التي تقول إن الإمامة في ولد علي من فاطمة رضي الله عنهما فقط ، وهذه - أيضاً - انقسمت وتشعبت إلى عدة فرق أهمها :

١ - الفرقة الإمامية ^(١) وأساس العقيدة عندهم أن الإمامة بالنص والتعيين لا بالاختيار ، فهم يقولون « بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين ^(٢) . ثم يسوقون الإمامة بعد علي في أولاده : الحسن ، ثم الحسين ، ثم يسوقونها بعد ذلك في ولد الحسين فقط ، فبعد الحسين ابنه علي زين العابدين ، ثم ابنه محمد الباقر ، ثم ابنه جعفر الصادق ، وهؤلاء يقولون « بالتوقف والانتظار والرجعة » ^(٣) .

٢ - وهناك فرقة تسمى الإثني عشرية ^(٤) تجعل لإمامة بعد جعفر الصادق في أولاده ، فقالوا بإمامة موسى الكاظم ، ثم ابنه علي رضا ، ثم ابنه محمد التقي ، ثم علي بن محمد التقي ، وبعده الحسن العسكري ، ثم ابنه محمد القائم المنتظر .

٣ - ثم ظهرت فرقة إسماعيل بن جعفر الصادق ، المسماة : الفرقة الإسماعيلية ^(٥) . لم تقف انقسامات الإمامية على إثني عشرية والإسماعيلية ، بل كانوا أكثر فرق الشيعة تشعباً وأشدّها اختلافاً .

(١) البعدادي الفرق بين الفرق ص ٢٣ ، الفلقشدي صبح الأعشى .
٢٢٩/١٣ ، أحمد أمين : ضحى الإسلام : ٢١٢/٣ - ٢٢٦

(٢) الشهرستاني : الملل والنحل : ١٦٢/١

(٣) المصدر السابق : ١٦٤/١

(٤) المصدر السابق : ١٦٩/١ وهؤلاء يقولون بالسوق والبعدية (ص ١٦٥)

(٥) المصدر السابق : ١ / ١٩١ ، البعدادي الفرق بين الفرق ص ٦٢ ، أحمد

أمين - فخر الإسلام ص ٢٧٢

وهؤلاء ينظرون إلى أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم على أنهم
مغتصبون للخلافة فهم يتبرؤن منهم ، ويطعنون فى إمامتهم ، ويصل بهم
ذلك إلى تكفيرهم ومعهم أكثر الصحابة (١) .

وعقيدتهم قائمة على عصمة الأئمة وتقديسهم ، فالإمام يتلقى
علمه من الله عن طريق لوحى ، فهم معصومون من الذنوب ، ويقولون
بـ « التقيّة » (٢) وهى ركن من أركان عقيدتهم ، ولذلك فهم لا يشترطون
فى أنمتهم الخروج .

٤ - وهناك فرق لا داعى لذكرها ، لقلة أتباعها ، ولضالة عملها (٣) .

٥ - الفرقة الريدية . وهذه الفرقة ظهرت بزعامة زيد بن على بن الحسين
ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وهى التى أحازت إمامة أبى بكر
وعمر وعثمان رضى الله عنهم .

وهم يقولون : إن الإمامة فى كل فطمة عالم شجاع سعى حرج منادياً
بالإمامة سواء أكان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين ، وعلى ذلك فقد
أيدوا حركة محمد النفس الزكية وأحياه إبراهيم فى البصرة (٤) وهم لا يقولون
بفكرة « التقيّة » لأنهم يقولون بوجوب خروج الإمام ، وشهر السيف ، أمام
أئمة الجور (٥) وذلك لإزالة الظلم وإقامة الحق ، والفرقة الريدية تحالف سائر

(١) الشهرستانى : الملل والمحل : ١ / ١٦٤

(٢) « التقيّة » هى : التستر والحذر والمداراة والتخفى

(٣) المسعودى : مروج الذهب ٣ / ٢٢ . القلقشندي صبح الأعشى : ٢٣٦/١٣

- ٥٢٢ وانظر : الملل والمحل ، والفرق بين الفرق ، فى مواضع متفرقة .

(٤) الشهرستانى الملل والمحل ١ / ٢٠٧ ، القلقشندي صبح الأعشى

٢٢٧/٣ ، البعدادى : الفرق بين الفرق ص ٢٢ .

(٥) الأشعرى : مقالات الاسلاميين : ١ / ١٢٩ ، ١٤١

فرق الشيعة ، فهم لا يقولون بعصمة الأئمة ^(١) ولا يؤلهونهم ، والأئمة عندهم - أيضاً - ليسوا محاطين بكل العلوم كما أفتوا « بجواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل » ^(٢) . وهم بعد الفرق لشيعة عن الخرافات والعقائد الفاسدة ، وهم - أيضاً - أقرب هذه الفرق إلى أهل السنة والجماعة .

* *

الفرقة الثانية :

وهي التي حوّلت ولائها من الحسين بعد استشهاده إلى أخيه - من أبيه - محمد بن عليّ بن أبي طالب - المسمى بابن الخنفية والتي سميت بـ « الكيسانية » ^(٣) . وهؤلاء يعتقدون أن الأئمة أربعة هم : عليّ ، ونوّه

(١) أحمد محمود صبحي نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية ص ١٣٣ وما بعدها .

(٢) الشهرستاني الملل والنحل ١/١٥٥ بحلاب غيرها من الفرق الشيعية انظر كتاب - نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية ، لأحمد محمود صبحي ص ١٥٦

(٣) الكيسانية . إحدى فرق الشيعة الخمس الأساسية ، ويختلف الباحثون حول هذه التسمية ، فيرى جماعة منهم الشهرستاني (الملل والنحل ١/١٤٧) أنها نسبة إلى كيسان مولى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، فاختارها المختار بن أبي عبيد اسماً لجماعته

وقال آخرون (العددادى ، الفرق بين الفرق ص ٢٧ ، والأشعري . مقالات الإسلاميين ١٠/٨٩) . هم أتباع المختار بن أبي عبيد الذي قام يطالب بثور الحسين ابن عليّ بعد استشهاده بكريلاء ، وكان المختار يلقب بكيسان ، ولذلك سمى جماعته بالكيسانية

وهؤلاء الكيسانية يزعمون أن محمد بن الخنفية حي بحبال رصى ، أسد عن يمينه ، وغر عن شماله ، يحفظانه ، يأتيه رزقه غدوة وعشبة إلى وقت خروجه ، وزعموا أن

الثلاثة : الحسن ، والحسين ، ومحمد ابن الحنفية (١) .

وفى ذلك قال كثير عزة (ت ١٠٥ هـ) :

ألا إن الأئمة من قريشٍ ولاية الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنيهِ هم لأسباط ليس بهم خفاء
فسبِط سبِط إيمان وبرٍ وسبِط غيبتهِ كريلاء
وسبِط لا تراه العين حتى يقود لحيل يتبعها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زماناً برضوى عنده غسل وماء

ومحمد ابن الحنفية كان زاهداً عن الخلافة ولا يتمناها ، مخالفاً بذلك
شيئته ، وكثيراً ما تبرأ من الآراء الخطيرة التي تحملها الكيسانية (٢) .

= السب الذي من أحله صر على (هذا الخلل) يكون معصاً عن الخلق ن لله تعالى
تديراً لا يعلمه غيره (الأشعرى ص ١٠١)

(١) الشهرستاني الملل والنحل ١ / ٢ البغدادي الفرق بين الفرق ص ٢٣
- ٣٨ ، أحمد أمين : فخر الإسلام ص ٢٧٣

(٢) المسعودي . مروج الذهب ٣ / ٨٥ . ابن سعد الطبقات الكبرى . ٩٨ / ٥ .
... ، الشهرستاني الملل والنحل ١ / ١٩٨ ، أس عيد ربه العقد الفريد .
٤ / ٤ .

من الآراء التي تدين بها الكيسانية :

١ - القول بالتناسخ والحلول

٢ - أن الإمام لا يموت ولا يحوز أن يموت حتى يرجع .

٣ - أن الدين هو الإمام أو طاعة أي رجل ينوب عنه كالمختار بن أبي عبيد .

٤ - تأويل أركان الإسلام على رجال . فهذه الأركان تترك بعد الوصول إلى طاعة
رجل .

وبعد مصرع عبد الله بن الزبير بالحجار (سنة ٧٣ هـ) كتب محمد ابن الحنفية إلى الخليفة عبد الملك بن مروان قائلاً ^(١) : « إني اعتزلت الأمة عند اختلافها ، فقعدت في البلد الحرام الذي من دخله كان آمناً ، لأحرز ديني ، ومنع دمي ، وتركت الناس : ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ فَرِيكُمُ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً ﴾ ^(٢) وقد رأيت الناس قد اجتمعوا عليك ونحن عصاة من أمتد لا تفارق الجماعة . وقد بعثت إليك منا رسولا لياخذ لنا منك ميثاقاً » .

ولما وصل الرسول إلى دمشق ، وقرأ الخليفة رسالة محمد ابن الحنفية فرح بها وأحابه قائلاً : « قد بلغني كتابك بما سألته من الميثاق لك ، وللعصاة لتي معك ، فلك عهد الله وميثاقه أن لا تُهاج في سلطاننا غائباً ولا شاهداً ولا أحد من أصحابك ما وفوا بيعتهم ، فإن أحببت المقام بالحجار فأقم فلن ندع صلتك وبرك ، وإن أحببت المقام عندنا فأشخص إلينا ، فلن ندع مواساك ، ولعمري لئن ألقأتك إلي لذهاب في الأرض خائفاً لقد ظلمناك ، وقطعنا رحمك ، فخرج إلى الحجاج قبايع ، فبك أنت المحمود عندنا ديناً ورأياً ، وحيراً من ابن الزبير وأرضى وأتقى » ^(٣) .

ثم كتب له بالبيعة قال فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله ، عبد الملك أمير المؤمنين . من محمد بن علي . أما بعد . فإني لما رأيت الأمة قد اختلفت اعتزلتهم فلما أفضى هذا إليك وبايعك الناس ، كنت كرحل منهم أدخل في صالح ما دخلوا فيه ، فقد بايعتك وبايعت الحجاج لك وبعثت إليك ببيعتي ورأيت الناس قد اجتمعوا عليك ، ونحن نحب أن

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد : ٤ . . / ٤

(٢) الإسراء : ٨٤

(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد : ٤ . . / ٤

تؤمننا ، وتعطينا ميثاقاً على الوفاء فإن الغدر لا خير فيه ، فإن أبيت
فأرض الله واسعة » (١)

فأحابه عبد الملك قائلاً : « إنك عندنا محمود . أنت أحب وأقرب بنا
رحماً من ابن الزبير ، فلك العهد والميثاق وذمة الله وذمة رسوله ألا تُهاج
ولا أحد من أصحابك بشئ تكرهه . ارجع إلا بلدك واذهب حيث شئت
ولست أدع صلتك وعونك ما حببت » (٢) .

هكذا وقف محمد ابن الحنفية أكبر شخصية علوية في ذلك الوقت
محايداً بين الحزبين المتصارعين : الأموي والزبيرى ، ولكن بعد أن انفجلى
الموقف لصالح عبد الملك وذلك بالقضاء على ثورة عبد الله بن الزبير
ومصرعه (سنة ٧٣ هـ) بايعه ، كما طلب منه القدوم عليه ، فرحب بذلك
عبد الملك ، فوفد عليه سنة ٧٨ هـ بدمشق ، وأسكنه بمنزل قريب منه ،
وأكرمته وأكرم من معه ، كما فرض له ولأولاده ومن معه من شيعته
عطاءً دائماً (٣) ، ثم انتصرف محمد ابن الحنفية إلى المدينة المنورة حيث
توفى بها في المحرم سنة ٨١ هـ (٤)

* *

(١) ابن سعد الطبقات الكبرى ١١١/٥ وانظر أعلام العرب (عدد ١) ص ٢٢٧

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى : ١١١/٥

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى - ١١٢/٥

(٤) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ١٢٣ ، بن الأثير ٧٥/٤ ، الذهبى .
تاريخ الإسلام . ٣/٣ ، ابن العماد الحنبلى شذرات الذهب . ٨٨/١

كانت شعبة محمد ابن الحنفية تسميه لمهدي وفى ذلك قال كثر عره (نسب قريش
ص ٤١) :

٣ - العباسيون :

ينتسب العباسيون إلى العباس بن عبد مطلب عم الرسول ﷺ ، فهم فرع من بنى هاشم . ولم يكن لهم حزب منظم مستقل يُعرف باسمهم طيلة القرن الأول ، كما كنت لأحزاب آنذاك - لشعة ، والأمويون ، والخوارج ، والزبيريون - التي تطالب بالخلافة وترى أحقيتها في خلافة دون غيرها .

ولم تكن لهم أطماع تُذكر في طيب الخلافة ، بل كان العباسيون يشعرون بارتباطهم الهاشمي ، ولذلك رفض لعباس أن يمد يده إلى أبي سفيان ليبايعه وليكون العباس حليفة بعد وفاة لرسول ﷺ ، ثم حاول بعد ذلك أن يبايع على ابن أبي طالب بالخلافة ^(١) ، وكان ذلك منه قبل أن تتضح له أن أحقية الخلافة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، كما ارتضاه عامة المسلمين .

كما بايع ابنه عبد الله علماً وسعده قبل أن يعزل السياسة إلى طلب العلم ، حيث أطلق عليه . خير قريش . وأمه و نرحمان الغراني ^(٢) .

هو المهدي أخبرناه كعب هو الأخبار في الحقب الخوالي

وقال أيضاً (أنساب الأشراف : ١٩٧/٣)

هديت يا مهدينا ابن المهدي أنت الذي نرضى به ونرغى

أنت ابن خير الناس من بعد النبي أنت إمام الحق لسنا بمسرى

ويقول صاحب الطبقات الكبرى (٩٦/٥) كنت جماعة محمد ابن الحنفية

يسلمون عليه . سلام عليك يا مهدي فقد أحل أب مهدي أهدى إلى الرشيد والخير

.. وقال لهم : إذا سلم أحدكم فليقل سلام عليك يا محمد .

(١) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاعة : ١٨/٦

(٢) أنساب الأشراف ٥٨٣/١ ، ٥٨٦ ، لمسعودي مروح لذهب : ٢٥٢/٣

(٣) الجحظ البيان والسيب ٣٣١/١ ، القمروسي زهر الآداب ٦٧/٤

الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٠ / ٤ ، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير ٣٠ / ٣

وبعد قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (سنة ٤٠ هـ) وفد علي معاوية بن أبي سفيان ، فأكرم وفادته ، وألحقه ببیت المال في البصرة ^(١) وبقيت علاقته مع أولاد عمه العلويين حسنة ^(٢) رغم مبايعته ليزيد بن معاوية بالخلافة ^(٣) .

وقف العباسيون بعيداً عن كل لأحداث والمعارك التي خاضها العلويون في طلب الخلافة ، فكان القتل ولتعذيب والمطاردة والفشل من نصيب البيت العلوي ، وكثيراً ما كان البيت العباسي ينصح أولاد عمهم بعدم الخروج على الحكم الأموي فيمنعون عن مساعدتهم أو تأييدهم في حركاتهم في طلبهم للخلافة ^(٤) . فتركوه يلاقون مصيرهم بأنفسهم ، وهم ينظرون إلى مجرى الأحداث فيستفيدون منها ، ويجعلونها لهم عبرة ودرساً .

وفي عهد عبد الملك بن مروان وفد عليه علي بن عبد الله بن العباس من الحجاز هرباً من عبد الله بن الزبير ، الذي يتحين الفرص للفتك به ، حيث إن والده عبد الله بن عباس **هاصب عيكم الله بن الزبير لعداءه** ، ورفض الدخول في طاعته ، أو **التأييد لخلافته** ، فعماه مع محمد ابن الحنفية إلى الطائف ، وخاف على ابنه علي فأوصاه بالهرب إلى دمشق حيث أكرمه عبد الملك بن مروان ويره ^(٥) .

(١) ابن كثير المداية والنهاية ٨/٨ ٢ ، شرح بهج البلاغة ٢٥١/١٥ ، بروكلمان ، تاريخ الشعوب ص ١٦٦ ، ونظر اطبرى ١٥٨/٥

(٢) فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ص ١٢١

(٣) أنساب الأشراف - ٣/٣٣١ ، ٣٣٢ ، ابن الأثير . الكامل في التاريخ ٢٦٥/٣ ، أحمد الشريف دور الخوارج في الحياة السياسية ص ٤١٨

(٤) محمد حليمي . الخلافة والدولة ص ٤٥

(٥) الأصفهاني . مقاتل الطالبين ص ٤٧٤ - ٤٧٥ ، ابن عساكر . تاريخ دمشق .

٢/٧ ٤ ، ابن الجوزي . محظوظة ، المنتظم في أخبار الأمم ص ٩ ، ليلادري أنساب الأشراف : ٣/٢٨٧ ، ابن الأثير : ٣/٣٧٦

إلا أن عبد الملك إرتاب بعد ذلك في عليّ وداخلته الشكوك في تطلعاته للخلافة ولكن عبد الملك والحالة هذه ما زال يتردد ، ويلين له الجانب ، حتى لا يكسبه شهرة بين الناس ، فدام حُسن لعلاقة بينهما مدة خلافة عبد الملك ^(١) .

لم يدم الصفاء لعليّ بن عبد الله ، بل تغيرت الأحوال وساءت باعتلاء الوليد ابن عبد الملك الخلافة ، فقد سجن علياً مرتين وضربه بالسياط ، ولم يكتف بذلك ، بل عمد إلى التشهير به أمام الناس ، فقد جعل إنساناً يدور به قائلاً ويأعلى صوته . « هذا عليّ بن عبد الله الكذاب » ، فقال له قائل وهو علي تلك الحال : ما الذي نسبوه إليك من الكذب يا أبا محمد ؟ قال : بلغهم قولي أن هذا الأمر سيكون في ولدي . ^(٢) ، هكذا روى المؤرخون

خاف الوليد بن عبد الملك من عليّ فأراد أن يكون دائماً تحت عينه فإن هو رجع إلى الحجاز موطنه ومسكن أسرته ، فلا يأمنه خشية أن يكون له أتباع ، وتديع شهرته خاصة لقربه من الرسول ﷺ ، فأراد الوليد أن يجعله على مقربة منه ليسهل عليه مراقبة حركاته وسكناته ، وليكون بعيداً عن موطنه وشيعته . فاختار له ولأسرته بلدة صغيرة هي الحميمة ^(٣) لتكون مقراً لسكناهم ^(٤) .

(١) البلاذري أنساب الأشراف ٢٢٦/١١ ، ٢٥٤ ، الطبري ١١١/٧

(٢) ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة ١٤٦ ٧ ، ابن عبد ربه ، العقد المفرد :

٣/٥ ، ابن حلكان ، وفيات الأعيان ٢٧٦/٣ ، المقدسي البدء والتاريخ

٥٧/٦ ، المبرد : ٢١٧/٢

(٣) « الحميمة » قرية صغيرة إلى جنوب من البحر الميت على مقربة من العقبة .

(٤) ابن حلكان . وفيات الأعيان ٢٧٨/٣ ، فاروق عمر - لعباسيون الأوائل

٤٠/١

ثم بن العباسيين كن لهم إقطاع في الحميمية ، قطعهم إياه معاوية بن أبي سفيان أثناء وفادة عبد الله بن عباس على معاوية ، فأحتاروا الحميمية ليستمتعوا بإقطاعهم هذا ^(١) وتحذوها مستقراً لهم إلى أن أتت دعوتهم ثمارها ، فرحدوا منها إلى الكوفة سنة ١٣٢ هـ . وكان علي بن عبد الله في هذه الأثناء يزور لخليفة هشام بن عبد الملك في دمشق ، فيسأله عن حاجته ، ويأمر بقضائها إلى أن توفي (في بلدة الحميمية) سنة ١١٨ هـ ^(٢) .

استقر العباسيون بقريتهم الصغيرة متمتعين بإقطاعهم ، وحتى سنة ٩٨ هـ لم يدع أحد منهم لنفسه بالخلافة ، بل تركوا الأمر لأبناء عمومته العلويين ، الذين يطالبون بالخلافة على أنها حق شرعي لهم ، معلنين أن الأمويين اغتصروا ذلك منهم بالقوة ولعل الأسباب التي جعلت العباسيين بعيدين عن مجرى الأحداث ، ولخوض في غمارها والسعى إلى طلب الخلافة هي :

١ - لم يكن العباسيون بعض (ون أنا) لعمومتهم في طلب الخلافة ، لأنه لم يكن لديهم الشيعة ولا الأدلة الكافية للمطالبة بالخلافة ، والبأثير بها على الناس .

٢ - لم يكن حدهم العباس ولا بنه عبد الله لديهم الطموح من الحاجة السياسية في التفكير بالخلافة فقد رأيت - قبل - كيف باع العباس ابن أخيه علي بن أبي طالب ، وتبعه بعد ذلك ابنه عبد الله - وتعاون معه في

(١) عبد المقصود بشار : ملامح من تاريخ الدولتين (الدولة العباسية) ص ٨ ، محمد حلمي : الخلافة والدولة ص ٢٨

(٢) الأردى ، تاريخ الموصل ص ٤٦ ، ٤٨ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ١٤/٥ ، ابن أبي الحديد شرح بهج لبلاعه ١٤٧/٧ ، ابن الجوزي مخطوطة - المنتظم في أخبار الأمم ورقة (٧) .

أول الأمر ، ثم وفد على معاوية بعد مقتل عليّ ، وبايع يزيد بالخلافة بعد ذلك ، ثم براه أيضاً يخالف ابن الزبير وطموحاته السياسية حتى نفاه ابن الزبير إلى الطائف .

٣ - عرفوا أنهم غير قادرين على الوصول إلى أهدافهم ، ما دامت الدولة الأموية في عزها وشبابها ، فعلى رضى الله عنه قُتل سنة ٤٠ هـ ولم يحقق آماله في إخضاع معاوية . وهذا لحسين بن عليّ يُقتل سنة ٦١ هـ دون هوادة أو رحمة .

٤ - ونظرتهم كانت أبعد ، فلا يمكنهم زعزعة لدولة الأموية والوقوف أمامها وقد رأوا ما حلّ بالعلويين ، فكان من الحكمة الانتظار حتى تنهيا الفرصة المناسبة ، وقد تمثلت في الصراع الدمى بين لأُمويين . والعلويين ، والزبيريين ، والخوارج . حتى إذا ما بهارت هذه القوى قاموا يطالبون لأنفسهم بالخلافة ، حيث رأوا أن الأمويين اهتروا بسبب الأحداث التي أنعبتهم ولرأى العام غاضب عليهم ليجور وظلم بعض حلفائهم الأمر الذي جعل الشعب الإسلامى - وخاصة الفُرقاء - يتمنون زوال دولتهم ، ولا ينسى غضبة الموالي وكراهيتهم للحكم الأموى .. كل هذا جعل العباسيين يشعرون بالأمل فى الوصول إلى الخلافة . مستعلين أبناء عمهم من العلويين

* * *



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد و مخطوطات

الفصل الأول

العلويون خلال الدعوة العباسية

- المحيطة ودورها السياسي .
- خراسان (دورها) العسكري .
- العلويون يدعون إلى عقد مؤتمر بالأنواء .
- أبو سلمة الخلال والعلويون .



الحميمة .. ودورها السياسي

بعد موت محمد ابن الحنفية بالمدينة المنورة ، افترق أتباعه ، ففرقة لا زالت متمسكة بآرائها الكيسانية ، ولتى قالت : إنه غائب حتى ولا بد من رجعتة ^(١) .

وفِرقة مالت إلى القول بإمامة به عبد الله - المكى بأبى هاشم - من بعده وسميت بالفرقة الهاشمية ^(٢) وهي تُعتبر من أكبر الفرق العلوية ^(٣) .
عُرِف أبو هاشم هذا برحابة عقده ، وسعة علمه ، وحسن تدبيره . ومعرفته بأحوال لفرق ، فردت شيعته بعد وفاة والده ، فأخذ يدير الأمور ، ويبعث الدعاة ، مع السرية التامة ، لئلا يظلم بسى أميه ، ولبيان أحفسته في الخلافة ، التي هي لهم دون الإمويين - وذلك في نظرهم .

(١) مروج الذهب : ٨٧/٣

قال السيد الخميني (ت ١٧٣ هـ) وهو كسائياً في محمد ابن الحنفية .

ألا قل للوصي قَدَتِكَ نفسى أطلت بذلك الجبل المقدما

أصغرُ بمعشر والوك ما وسُوك الخليفة والإماما

وقال أيضاً .

سني وأشهرأ ويرى برصوى الشعب بين أمار وأسد

(٢) الشهرستاني الملل والحل ١ / ١٥ طبعة الثانية ١٣٩٥ هـ (١٩٧٥ م) .

الهاشمية هم الذين قالوا باستقلال محمد بن الحنفية إلى رحمة الله وتحول الدعوة إلى ابنه عبد الله .

(٣) ابن خلدون التاريخ ١٧٢/٣ ، محمد كرد عبي خطط الشام ١٠ / ١٤١

وصل إلى أسماع الخليفة سليمان بن عبد الملك ما كان يدبره أبو هاشم في الخفاء وأن له شيعة في العراق يدعون إلى إمامته (١).

ولما وفد عليه « ومعه عدد من الشيعة ... وكلمه سليمان ، عجب منه » لما رأى من قوة حجته ، وسعة علمه ، وقال « ما كلمت قرشياً قط يشبه هذا ، ما أظنه إلا الذي كنا نتحدث عنه » (٢).

عزم أبو هاشم على الخروج إلى الحجاز ، فأوعز الخليفة إلى من يلحق به في قارعة الطريق ، ويضع له لسم في اللبن ، حيث يتناوله عند العطش (٣).

ورغم خوفه من هذا اللبن ، إلا أنه شربه ، ولم أحس بالألم يسرى في بطنه ، وعرف أن ذلك ما هو إلا مقدمات الموت ، أخذ نفسه مسرعاً وعرج على الحميمة ، حيث تلميذه وصديقه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس يسكن هناك (٤). أخبر محمد بن علي وأطلعته على أسرار دعوته « فقد أفضى إليه بالأمر ، وكشف له حال الدعوة والدعاة ، وأعطاه لعلامات ، كما سلم إليه حاقه الذي في صبعه والذي يحتم به كبه إلى الدعاة ، كما كتب كتباً لدعائه بتحول الدعوة إلى محمد بن علي العباسي » (٥).

(١) مؤلف مجهول العيون والحداث ١٨١/٣ ، ابن قتيبة - الإمامة والسياسة . ١٣١/٢

(٢) محمد بن حبيب مخطوطة أسماء المعتالين من الأشراف ورقة (٥٦)

(٣) مخطوطة أسماء المعتالين ورقة (٥٦) المسعودي السبب والاشراف ص ٢٩٢ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد : ٤٧٥/٤

(٤) مخطوطة : أسماء المعتالين ورقة (٥٦) . المصعب بن الزبير : سبب قریش ص ٧٥

(٥) (مؤلف مجهول) مسرّب لابن مسكويه . العيون والحداث : ١٨١/٣

ومثل هذا النص ذكره المصعب بن الزبيرى حيث قال ^(١) : « ... كان أبو هاشم صاحب الشيعة فأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وصرف الشيعة إليه ، ودفع كتبه إليه ، ومات عنده »

ويحدثنا البلاذرى ، فى رواية عن المدائنى . عن تحول الدعوة من أبى هاشم إلى محمد بن علي قائلا : « وفد أبو هاشم ، عبد الله بن محمد ابن الحنفية ، على سليمان بن عبد الملك فوصله ، ولما تجهز للسفر وأتى سليمان ليودعه حبسه سليمان حتى تعدى عنده ، وكان فى يوم شديد الحر - وفى طريقه « مرَّ بأخبية فعدل إلى خباء منها فاستسقى فسقى ففتر وسقط ، فأرسل رسولا إلى محمد بن علي . وقال له . إن هذا الأمر أمر أنت أول من يقوم به ولولئك آخره » ^(٢)

أما فى روايته عن أبى مسعود الكوفى فقال « فلما شرب اللبن المسموم أحس بالشرف فعدل إلى الخبيبة ، فكم بك هناك عبد محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس ، وقال له ربياس عم ، إن كنت نظر أن الإمامة فىنا ، فقد زال الشك ، وصرح البقيين بأنك لإمام دون أبى رحمه الله ، وأعطاه كتبه ، وسمى له شيعته ^(٣) » ونعدهم نفسه ، وأمرهم بالطاعة لمحمد بن علي ، والعمل من أحله .

وفى رواية ثالثة رواها البلاذرى قال فيها ^(٤) : « ... فلما سمَّ أبو هاشم فى طريقه وهو يريد الحجار عدل إلى محمد بن علي بن عبد الله

(١) نسب قريش ص ٧٥

(٢) أنساب الأشراف : ١٨٩/٣

(٣) أنساب الأشراف : ١٨١/٣

(٤) البلاذرى : أنساب لأشراف : ٢٢٦/٣

ابن عباس بالحميمة ، فأوصى إليه وأعطاه كتبه ، وجمع بينه وبين قوم من الشيعة فقال : **إننا كنا نظر أن لإمامة والأمر فينا ، فقد زالت الشبهة وصرح اليقين بأنك الإمام ، وأن الخلافة في ولدك ، فمال إليه الناس ، وثبتوا إمامته وإمامة ولده .**

ويحدثنا محمد بن سعد في طبقاته قائلاً ^(١) : « ... كان أبو هاشم صاحب علم ورواية وكان ثقة فبيل الحديث ، وكانت الشيعة يلقونه ويتولونه ، وكان بالشام مع بني هاشم ، فحضرته الوفاة ، فأوصى إلى محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وقال : أنت صاحب هذا الأمر ، وهو في ولدك وأصرف الشيعة إليه ، ودفع كتبه ورويته . ومات بالحميمة في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان »

أمم اليعقوبي في تاريخه فقال ^(٢) : « ... ولما استقر السم في حوفه قل لمن معه : أنا والله ميت **فقال** كمدوا يدي إلى ابن عمي محمد بن عبد الله بن عباس فإنه بأرض الشراة ، فأسرعوا السر حتى أتوا محمد بن علي بالحميمة من أرض الشراة ، فلما قدم عليه قال له : يا ابن عم ، أنا ميت وقد صرت إليك وهذه وصية أبي إلى وفيها أن الأمر صائر إليك وإلى ولدك والوقت الذي يكون ذلك ولعلامة وما ينبغي لكم العمل به علي ما سمع وروى عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأقبضها إليك ، وهؤلاء الشيعة استوص بهم خيراً ، وهؤلاء دعايتك وأبصارك فاستبطنهم فإني قد بلوتهم بمحبة ومودة لأهل بيتك . ثم هذا الرجل « ميسرة » فاجعله صاحبك بالعراق ، فأما الشام فليست لكم ببلاد . »

(١) الطبقات الكبرى : ٢٢٧/٥ - ٢٢٨

(٢) الجزء الثالث ص ٤٠ ، ٤١

هكذا تحولت دعوة أبي هاشم إلى العباسيين ، والتي كان يعمل من أجلها حوالي خمس عشرة سنة ^(١) وفي سنة ٩٨ مات أبو هاشم متأثراً بمرضه هذا ^(٢) .

وعلى ضوء ما قدمناه من النصوص التاريخية التي تثبت حقيقة هذا التنازل نستطيع أن نقول : ليس هناك مانع من تنازل أبي هاشم عن دعوته لمحمد بن عليّ العباسي لما نراه من أسباب تجعلها فيما يأتي :

فالذي نراه أن دعوته كانت قبلة للنجاح والفشل ، بل إنها كانت للفشل أقرب ، فلا مانع من التنازل عنها ، ولأنه لا أمل له في الوصول إلى الخلافة بعد أن أحس بقرب منتهى سبب ما شربه من اللبن المسموم - ويرجع ما نراه - أن أبا هاشم لم يكن له ولد يخلفه ^(٣) فبوصى له بالأمر من بعده .

كما كان بينه وبين أولاد عمومته - الحسين والحسين - خلاف حول نظرية الخلافة ، فهم يرون أن أحقية الخلافة لأبناء عليّ من فاطمة ، أما هو فكان يراها في أبناء عليّ مطلقاً ^(٤) .

يُضاف إلى هذا ما كان بين أبي هاشم ومحمد بن عليّ العباسي من علاقات ودية ، ولقاءات علمية ، وصداقة قوية ، الأمر الذي يساعد على القول بتنازله عن الدعوة لمحمد هذا .

(١) عبد الحبار الجومردى : أبو جعفر المصور ص ٤٥

(٢) ابن خنكار - وفیات الأعيان ١٨٧/٤ ، ابن العداد الحبلى شذرات الذهب : ١١٣/١

(٣) المصعب بن الزبيري - سبب فرش ص ٧٥ ، ابن العداد الحبلى شذرات الذهب : ١٦٦/١

(٤) محمد بن يعقوب لكلبي - مخطوطة - لكافي ورقة (٦٦)

ولعل أبا هاشم قد عُرِفَ كبار شيعته ودعائه من أهل العراق وخراسان
بمحمد بن علي أثناء ترددهم عليه ، وأن الأمر صائر إليه بعد وفاته (١) إذا
علمنا أن أكثر دعاة محمد ابن الحنفية لا يفرقون بينه وبين محمد بن علي
العباسي ، فقد كانت الشيعة العدوية تنزل في دار محمد العباسي ، وتظن
أنه ابن الحنفية (٢) .

وكان أبو هاشم يستعين بآراء محمد بن علي حول موضوع الدعوة
والدعاة في العراق وخراسان ، ولما عُرِفَ عن محمد من رجاحة العقل
والدهاء ، وحسن التدبير والتصرف . . . ولعلاقته القوية بأبي هاشم حيث
كان صديقه وتلميذه .

وهذا التنازل من أبي هاشم لمحمد بن علي العباسي لا يُعتبر تنازلاً من
كل العلويين عن حقوقهم في الخلافة ، بل كان تنازلاً شخصياً من أبي هاشم
عن حقه .

لم يدرك محمد الأمويين أن موقع الجماعة القرية الصغيرة الهادئة في أرض
الشراة سوف يكون لها دوراً فعالاً في تنظيم دعوة تحطط لقلب نظام الحكم
الأموي ، ولذلك لم تجعل كثيراً بمراقبتها ، وعمل الأرصاد من حولها ، ولم
يكن ساكنها علي بن عبد الله بن عباس إلا صديقاً مسلماً لهم ، ليست له
مطامع ، فكثيراً ما يفد عليهم فيجربون له إعطاء ، وهو مع هذا يميل إلى
الزهد والعبادة (٣) ، ولم تكن قصته مع الوليد بن عبد الملك عندما سجنه

(١) المسعودي . التسمية والأشرف ص ٢٩٢ ، ابن الأثير ١٥٩/٤ ابن خلدون .
التاريخ : ١٧٢/٣

(٢) أنساب الأشراف ٣٢٥/٣ ، المقررى - مخطوطة - المقفى الكبير ورقة
(٦٥) . الجزء الثاني

(٣) البلاذري : أنساب الأشراف ٢٢٦/١١ ، ٢٢٤ ، ابن سعد الطبقات
الكبرى ٣١٣/٥

وضربه بالسباط مرتين وألزمه سكنى الحميمة بدل الحجاز إلا ليكون على قُرب منه عندما داخلته الشكوك في أمره ^(١) ولكن لم يلبث أن توطدت علاقته بالأمويين بعد ذلك .

على أن الذي لعب الدور السياسي الكبير لم يكن علماً بل ابنه محمد الذي عُرف برجاحة العقل ، وسعة الذكاء ، ومعرفته بالأخبار ، وقد استفاد من الأحداث في عصره ، فقد نظر إلى لصراع الدامي الذي كثيراً ما يقع بين الأمويين وأولاد عمه العلويين وغيرهم ، وأن هذه الحركات والتحولات لم يكن لها من نتيجة إلا القتل والتشريد ومن ثم الفشل الذريع

وصل كبار دعاة العلوية إلى الحميمة مُعزّين في وفاة إمامهم عبد الله بن محمد ابن الحنفية ، ومهنتين لتلميذه وإمامهم الجديد محمد بن عليّ العباسي بتولي زمام أمور الدعوة ، معاهدين له على الإخلاص والتفاني لنجاح هذه الدعوة ، مواصلين جهدهم بإذليل نفوسهم من أجل نجاحها ^(٢) ثم كتب إلى كبار الدعوة كتاباً سيكون لها مثالا وسيرة يسرون عليها قائلاً : « أما الكوفة وسوادها فشيعة عليّ سوكده ، وأما البصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف ، تقول « كن عبد الله المقتول ، ولا تكن عبد الله القاتل » ، وأما الجزيرة فحرورية مارقة ، وأعراب كأعلاج ، ومسلمون في أخلاق النصاري ، وأما أهل الشام فلا يعرفون إلا معاوية وطاعة بني أمية ، وعداوة رسخته ، وجهل متراكم ، وأما مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر ، ولكن عليكم بأهل حراسان فإن هلك العدد الكثير ، والجُلْد

(١) ابن عبيد ربه العقد العريد ١٢/٥ . بن أبي الحديد شرح نهج البلاغة

١٤٦/٧

(٢) الدينوري الأخبار الطوال ص ٣٣٢ ابن الأثير ١٥٩/٤ ، تاريخ

ابن خلدون : ١٧٢/٣

الظاهر ، وهناك صدور سليمة وقيوب فارغة . لم تنقسمها الأهواء ، ولم تنزعها النحل . ولم يقدح فيها فساد ، وهم جند لهم أبدان وأحسام ومناكب وكواهل ، وأصوات هائلة . وبعد ، فإننى أتفأل إلى المشرق ، وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق » (١) .

نظر محمد بن على إلى المكان لدى يصلح لنمو الدعوة ، فوجد بُغيته هذه فى خراسان ، حيث الأمة العاضبة المقهورة ، وحيث الرجال وشيعتهم وسندهم هناك ... وصف محمد بن على لدعاته الولايات الإسلامية وصفاً دقيقاً ، يعطينا شاهداً على سعة معرفته وثقافته ، وحنكته السياسية ، حيث يختار المكان المناسب لهذه الدعوة .

فقد قال عن مكة والمدينة بأنهما قد غلب عليهما أبو بكر وعمر مما جعل الحجاز يميل إلى السلم ، والبُعد عن الفتن والثورات ما أمكن ذلك ، فلا أمل فى الاعتماد عليهما لزرع بذور الدعوة . أما الشام . فإن أهله لا (يعرفون غير) بنى أمية ، فقد وقفوا مع معاوية فى محاربة الخليفة الرابع على بن أبى طالب رضى الله عنه ، مع علو منزلته ، ورفعة شأنه فى قلوب المسلمين ، كما قاتلوا أهل المدينة طاعة ليزيد ، واشتركوا فى قتال ابن الزبير فى خلافة عبد الملك ، وما هذه الأعمال إلا من أجل إرضاء الأمويين

والبصرة - فى نظر محمد بن على - هى لأحرى لا تصلح لهذه الدعوة ، فهى مدينة سكانها متنوعة لأحاساس ، متعددة الأديان ، ففيها العرب والمولى والفرس والزنيج والزط . جاءوا فى طلب الرزق والتجارة ، لما

(١) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ١/ ٤٢٢ المقدسى أحسن التقسيم فى معرفة الأقاليم - ٢٩٣/٣ - ٢٩٤ ، المعري مخطوطه المسمى ص ٦٥ ، لمقربرى - مخطوطه - منتخب التذكرة ورقة (٨١) .

للبصرة من مركز اقتصادى . فمن أجل غاياتهم هذه . ولتفكيكهم العرقى والدينى يؤثرون الهدوء والمسالمة .

أما الكوفة . فهي شعبة على وولده . فهي لا تقبل دعوة غير علوية . فأهل الكوفة يرون أن الخلافة هي حق من حقوق العلويين فقط .

وتعطينا هذه الرسالة دليلاً واضحاً على أن الدعوة لم تخف على كبار بعض لدعاة المقرئين والخلصاء لمحمد بن على العباسى ، أنها دعوة عباسية خالصة .

أما السواد الأعظم من الدعاة فهم يجهلون حقيقة الدعوة . بل إنهم يرون أنها علوية خالصة لأن شعارها . « برضى من آل محمد » - فى نظرهم - لا يعنى إلا العلويين .

أخذ محمد بن على بحفظ إلى دعوة منتظمه سظيماً دفعا يلبسها السرية التامة . ولا يجعلها فى شخص نفسه ، حتى إذا مات أو قُتل أو سُحر صاحبها فشلت هذه الدعوة . ثم إنه لم يربطها بأسرة بذاتها ، بل كانت دعوة عامة تجذب إليها الجماهير من الناس وهى الدعوة لآل البيت وقد احبار لهذه الدعوة رجالاً تصفوا بالدكاء والشجاعة ومن آمنوا بها عن عقيدة وقتناع ، معاهدين لله وصاحب الدعوة على لإحلاص له . وبدل كل عال ونفس - وحتى حياتهم - من أجل نجاح هذه الدعوة^١ .

انتقل محمد بن على بعد دراسة وتفكير إلى تنظيم لدعوة تنظيماً

(١) الديورى أخبار الطوال ص ٣٣٢ ، ابن الأثير ١٩٣/٤ ، ١٩٧ . ٢ . أحمد فريد رفاعى عصر المأمون ٧٣ بسد عبد العزيز سالى دراسات فى تاريخ العرب

محكماً ورسم الطريق الذي سوف يسرون عليه ، ثم ينهض بالدعوة إلى غايتها وكان ذلك في أوائل القرن الثاني الهجرى ^(١١) .

جعل محمد الدعوة تتحرك في ثلاثة محاور ، حيث جعل الخبيمة مكاناً للتخطيط والتنفيذ فهي المركز الأول للدعوة . والكوفة للإشراف على الدعوة لنقل تعاليم الإمام الصادرة من الخبيمة إلى الدعاة في خراسان وغيرها ^(١٢) .

أما خراسان .. فقد أصبحت مسرحاً للدعوة ، كما أصبحت فيما بعد منطلقاً للعمل الحربي . اتخذ محمد للدعوة شعاراً حذائياً هو أن الدعوة لواحد من آل البيت . وهذا لشعار الذي نادى به محمد بن عليّ يخدم العلويين والعباسيين على السواء . ولهذا اعتقد العلويون أن الدعوة لهم ، ومن حق العباسيين أن يعتبروها لهم .

أكد محمد لدعائه عدم ذكر اسمه ، وأن تكون دعوتهم غاية في السرية فهو يقول لأبي عكرمة السرح ~~عندكم~~ أرسلكم إلى خراسان وأمره بالسفر على طريقة بكير بن مهران . « فلتكر دعوتك إلي الرضا من آل محمد ، فإذا وقعت بالرحل في عقله وبصيرته فاشرح له أمركم ولكن اسمي مستوراً عن كل أحد إلا عن رجل عدلك في نفسك ... وتوثقت منه وأخذت بيعته » ^(٣) .

كما حذر محمد بن عليّ دعائه من أهل الكوفة قائلاً « ولا تستكثروا من أهل الكوفة ولا تقبلوا منهم إلا أهل البائت الصحيحة » ^(٤) .

(١١) المسعودي التبيين والإشراف ص ٢٩٢ ، لطبري ٥٦٢/٦ ، ابن الأثير .

١٥٩/٤ ابن كثير : ٩ / ٢١١

(٢) الطبري : ٧ / ٣٥٣

(٣) فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ص ١٥٥

(٤) المصدر السابق ص ١٥٤

واحتياط لنفسه أن يبعد الشكوك التي تحوم حول الحميمة ، فقد جعل دعاة خراسان يتصلون بالكوفة بدل الحصنة ^(١) حتى لا يلفت أنظار الأمويين فينكشف أمره ، ولضمان السرية التامة لدعوته أمر كبار دعاة بأن يسلكوا في طريقهم إليه الطرق الرئيسية ، وأن يحاولوا التستر بزي التجار ، كما يقللوا التردد على الحميمة ما أمكن ذلك

نظم الدعاة تنظيماً دقيقاً يوحى بأنها دينية كدعوة الأنبياء والرسل - عليهم السلام - يقول في تنظيم ذلك ما نصه ^(٢) . « بسم الله الرحمن الرحيم ... إن السنة في الأولين والمثل في الآخرين ، وإن الله يقول : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ ^(٣) .. ثم قال في آية أخرى : ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ ^(٤) . ومن رسول الله ﷺ وافاه ليلة العقبة سبعون رجلاً من الأوس والخزرج فدايعوه ، فجعل منهم اثني عشر نقيباً . فإن سئلكم سنة بني إسرائيل وسنة السبي عليه السلام » .

وعمقتنى هذا التنظيم الدقيق السري ^(٥) لدعاة في العراق وخراسان حيث وحّه للكوفة ميسرة العبدى (٢٠٢ - ٢٠١ هـ) ^(٥) وحيفه بعد ذلك بكير بن ماهر (١٠٥ - ١٢٧ هـ) ^(٦) ثم أبو سلمة الحلال (١٢٧ - ١٣٢ هـ) ^(٧) ، أما دعاة حرسان فقد وحّه ثلاث دعاة دفعة واحدة هم

(١) الطبري تاريخ الرسل والملوك ٢٥٣٧ ، س لأثير . الكامل في التاريخ

١٥٩/٤

(٢) (مؤلف مجهول) أخبار لدولة عباسية ص ٢١٥ ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد العاشر ، مقال الدعوة العباسية لدكتور حسين أمين ص ١٣

(٣) الأعراف : ١٥٥

(٤) المائدة : ١٢

(٥) الدينوري . الأخبار الطوال ص ٣٣٢ ، ابن لأثير ١٥٩ / ٤ ، ابن كثير .

٢١١/٩

(٦) الأخبار الطوال ص ٣٣٤ ابن الأثير : ١٩٣ / ٤

(٧) الطبري ٣٢٩ / ٧٠ ، ابن الأثير ٢٩١ / ٤

محمد بن خنيس ، وحيان العطار ، وأبا عكرمة زياد بن درهم السراج - وهو أبو محمد الصادق ^(١) . وهؤلاء هم رؤساء الدعوة العباسية في الكوفة وخراسان ، ويسمون رؤساء النقباء أيضاً .

اختار أبو عكرمة السراج بعد ذلك اثني عشر نقيباً ^(٢) ، وهؤلاء مع رؤساء النقباء هم الذين يعرفون بالإمام ، وأسرار الدعوة ، ويلى هؤلاء نظراء النقباء وعددهم عدد النقباء ، ونظير النقيب يخلف النقيب في حالة سفره أو وفاته ^(٣) ، ثم يأتي بعد ذلك الدعاة وعددهم سبعون داعياً ^(٤) ، ثم يليهم دعاة الدعاة وعددهم ما يقرب من ٣٦ داعياً ^(٥) .

وفي خراسان أراد أبو عكرمة لسراج أن يعرف الإمام على مدى تقبل وفرح أهل خراسان بدعوتهم ، فطلب من رعمائهم أن يكتبوا للإمام محمد ابن علي بما يؤكد له إيمانهم وإخلاصهم لهذه الدعوة ، التي تهدف إلى خلاصهم من ظلم الأمويين ، فُرسلها إلى الكوفة حيث مسرة العدي ، الذي دفعها بدورده إلى محمد بن علي في الحصة ^(٦) « فرح بها واستنشر سره أن ذلك أول مبادئ أمر الدعوة » ^(٧) .

(١) الطبري : ٥٦٢ / ٦ ، ابن الأثير : ١٥٩ / ٤ ، ابن كثير : ٢١١ / ٩

(٢) محمد بن حبيب المعبر ص ٤٦٥ ، الطبري ٥٦٢ / ٩ تاريخ الموصل ص ٢٦ أخبار الدولة العباسية ص ١١٦ ، ابن الأثير ، ١٥٩ / ٤ ، ابن كثير ٢١١ / ٩

(٣) أخبار الدولة العباسية ص ٢١٩ ، فاروق عمر : تقويم جديد للدعوة العباسية ص ٧٧

(٤) الطبري : ٥٦٢ / ٦ ، أخبار الدولة العباسية ص ٢٢١

(٥) أخبار الدولة العباسية ص ٢٢٢ ، فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ص ٢٣ ، تقويم جديد للدعوة العباسية ص ٧٧

(٦) ابن الأثير : الكامل : ١٥٩ / ٤

(٧) ابن كثير : البداية والنهاية : ٢١١ / ٩

أوصى محمد بن عليّ الدعاة أن يقضوا حوائجهم بالكتمان ، وأن يكون
ظاهر عملهم التجارة ، وغايتهم الدعوة إلى آل البيت قائلين ^(١) : « انطلقوا
أيها النفر فادعوا الناس في رفق وستر ، فبني أرحوا أن يتم لله أمركم ،
ويظهر دعوتكم ولا قوة إلا بالله » . ثم قال لهم ^(٢) : « فإن سئلتهم
عن اسمي فقولوا : نحن في تقية . وقد أمرنا بكتمان اسم إمامنا » .

أرسل محمد بن عليّ دعائه في لآفاق ، يدعون الناس سرّاً ، ظاهر
أمرهم الاشتغال بالتجارة ، وباطنه لدعوة للرضا من آل البيت ، واصفين
إياه بالتقى والصلاج والزهد والنور ، عاينته تطبيق شريعة الله ، شعاره
العدل والمساواة ، ويحق الحق ، ويبطل الباطل ، وسبلاً الدين صلاحاً
وعدلاً ، كما ملأها بنو أمية فسقاً وحرّاً - كما يدعون - .

استخدم الدعاة مهنة التجارة يستخفون وراءها لنشر الدعوة التي أسندت
إلهم ، وأخذوا يحومون البلاد طويلاً وعرضاً للاتصال بأكثر عدد من الناس
وكانت مهمتهم أسهل ، ومرقتهم أصعب ثم إن هؤلاء الدعاة لم يكونوا
من عامة الناس ، بل سلبوا بصلاح الثقافة ، ولاحص للدعوة ،
والتفاني في سبيلها ، فبذلوا الأموال ^(٣) ، ولاقوا السجن والقتل
والتمثل ^(٤) ، وكانت لديهم الحكمة لاحتذاب لأبصار بقول صاحب

(١) الديبوري : الأخبار الطوال ص ٣٣٢

(٢) الدكتور حسين أمين محلة امّورج لعري لعدد العشر - مقال « الدعوة
العاسيه »

(٣) الديبوري . الأخبار الطوال ص ٣٣٣ وفيات لأعبار . ١٩٦/٢ ابن الأثير
١٩٣/٤

(٤) الأخبار الطوال ص ٣٣٤ ، تاريخ الموصل ص ٢٦ ، البدء والتاريخ ٦٠/٦٠
مخطوطة - المتظم في أخبار الأمم ورقة (٧٦) ، ابن الأثير . ٤ / ١٩٧ ، ٢٠ .

كتاب العالم الإسلامي في العصر العباسي^(١) : « لقد لبست الدعوة العباسية لبوساً ثقافياً ، وأغلب لدعاة تعهقوا في العلوم الإسلامية وبرعوا في الحديث أو لفقه أو اللغة . وتولوا التعليم ، وأخذ الناس عنهم ، ونعتقد أن ثمة مدرسة للدعوة العباسية برزت في هذه الفترة تدرب هؤلاء وتعددهم نفسياً وثقافياً وعسكرياً وتعددهم لليوم المرتقب » .

على إثر هذا التنظيم الدقيق تسرى للدعوة العباسية - الذي عرضنا جانباً منه - رأينا كيف حرص العباسيون على سرية هذه الدعوة ، وإعطاء أوامرهم إلى كبار دعايتهم بعدم الاعتماد على الكوفة شعبة على أولاده .

كما نصحوا أتباعهم بعدم الانخراط في أي حركة علوية تقوم في العراق أو خراسان^(٢) .

في هذه الاثناء ظهر فجأة زيد بن علي (سنة ١٢١ هـ) وأعلن حركته وقتل بعد ذلك ، فلم يقف معه أحد من العلويين ، إلا ما قتل عن جعفر الصادق الذي أيده ودعا له بالنظر^(٣) ثم قام ابنه يحيى بن زيد وفشلت حركته وقتل (سنة ١٢٥ هـ) . وليس من اختصاصات هذه الدراسة أن تتعقب الحركات العلوية في العصر الأموي . لا أننا نود أن نذكر أن الطموح السياسي عند الحسين بدأ يظهر حقيقة بعد مقتل زيد وابنه يحيى ، على مسرح السياسة ، بعد أن تصعصع سبب تنازل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما عن الخلافة لمعدوية رضى الله عنه . ولم يكن لهم في ذلك الوقت منافس من الفرع الحسيني حيث كان زعيمهم جعفر الصادق يبتعد عن السياسة إلى طلب العلم وتعليمه ولا يشد الخلافة لنفسه^(٤) .

(١) حسن محمود ، وأحمد الشريف ، لعالم إسلامي في العصر العباسي ص ١٤

(٢) فاروق عمر : طبعة الدعوة العباسية ص ١٢٢ ، ١٥٥

(٣) ابن الأثير : ٤ / ٢٤٦

(٤) الشهرستاني : الملل والنحل : ١ / ١٦٦

أما عبد الله بن الحسن - زعيم العلويين في ذلك الوقت ، وخاصة
الحسنيين منهم - فلم يكن له طموح بالخلافة لنفسه ، بل كان يرشح لها ابنه
محمدًا ويسميه المهدي والنفس الزكية (١) .

والذي زاد في غموض هذه الدعوة أمام أعين أكثر الناس ، دخول بعض
الأسرة العباسية (٢) في حركة عبد الله بن معاوية (٣) .

فقد أعلن عبد الله هذا حركته في الكوفة سنة ١٢٧ هـ وغلب على
البصرة وهمدان ، وقم ، والري ، وأصبهان (٤) . ولكن ما لبثت هذه الحركة
أن هشت فهرب إلى حراسن (٥) حيث دعوة آل البيت ، فقبض عليه رجال
لدعوة ، فسجنه أبو مسلم الحراساني وقتله ، وكان ذلك سنة ١٢٩ هـ (٦)
.. ويظهر لنا من اشتراك العباسيين في هذه الثورة ، زيادة في غموض

(١) البلاذري : أنساب الأشراف : ٤٧٧/٢ . الطبري : ٣٧٢ . مقاتل الطالبين ص ١٦٧ .
(٢) أنساب الأشراف ٤٧٧/٢ . الطبري : ٣٧٢ . مقاتل الطالبين ص ١٦٧ .
ومن دخل في هذه « عبد الله بن علي ، عيسى بن علي ، المنصور ، السفاح »
يقول الطبري (٣٧٤ / ٧) وأسر عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بعد
قتل ثورة عبد الله بن معاوية ، فقبيل له « ما جاء بك إلى ابن معاوية وأنت تعرف
خلافه مع أمير المؤمنين ؟ فأجاب قائلاً : « كان عليّ دُثن فادبته »
(٣) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان جواداً فارساً
شجاعاً ولكنه كان من الخلق ، ردئ المذهب ، قتلاً ويرمى بالبردقة (مقاتل الطالبين
ص ١٦٢) .

(٤) الطبري ٣٧٢/٧ وما بعدها ، ٣٧١ وما بعده ، مقاتل الطالبين ص ١٦١
وما بعدها .

(٥) الطبري : ٣٧٢ / ٧

(٦) ابن الأثير . الكامل في التاريخ ، ٣٧٤ / ٧ ، ابن تعري بردي . النجوم
الزاهرة : ٣١٠ / ١

الدعوة ، حتى يظن الدعاة العلوية ، أن الدعوة المرفوعة في خراسان -
دعوة آل البيت - لا تحمل غير العلويين ، وكذلك تضليل العلويين إلى أن
العباسيين يؤيدون الحركات العلوية ويمدون لها يد العون ، ومن ثم فشل هذه
الثورة ، حتى يكتب لثورتهم السحاح المحقق . وقد كان ما أرادوا .

* * *

● خراسان (*) ودورها العسكري :

تعمقت الدعوة في النفوس ، وكثرت لأتباع ، وتشوق الناس لها ، وانتشرت فكرة الدعوة ، وعلّقوا الأمل بها ، فهي دعوة آل البيت ، وهي التي سوف تخلصهم من الدولة الأموية ، وهي - بحسب هذا - ستعيد لهم عزهم وسلطانهم التليد ، فتمسكوا بها وناصروها ، فتمتعت خلايا الدعوة ، وتعمقت جذورها في السهول والجلال ، فعمّت المدن والقرى والأقاليم

وفي هذه الفترة الحرجة - فترة عز وششاط الدعوة لسرية - مات صاحب الدعوة ومنظمها محمد بن علي بالخمسة في ذي القعدة سنة ١٢٥ هـ (١) وأوصى بتولي أمر الدعوة إلى ابنه إبراهيم الذي تسمى فيما بعد بـ « الإمام » (٢) ، وكان رئيس دعة الكوفة « بكير بن مهران » موحوداً في هذه الأثناء بالخمسة فحمل هذه الوصية إلى خراسان وأبلغها إلى النقباء ، فصدّقوه ودفّعوا إليه ما اجتمع قبيلهم من نفقات الشيعة وخمس أموالهم ، ورجع إلى الخمسة ، حيث طمأن الإمام عن سير الدعوة في خراسان ، وأبغى إخلاص هؤلاء الدعاة لإمامهم الجديد وسلم إليه ما لديه من الأموال ، فعاد إلى الكوفة (٣) ومعه بعض الشيعة العباسية بعد أن تعرّفوا على إمامهم الجديد ، وقد حثّوه على تحميل إعلان الثورة المسلحة

(*) خراسان بصم الخاء - وهي تشمل الآن إيران وجزء كبير من أفغانستان وتركستان العربية .

(١) ابن الأثير . ٢٦١/٤ العقد الفريد ٤٧٩/٤ ، لبدء والتاريخ ٦ / ٦

(٢) المسعودي - تنبيه والإشراف ص ٢٩٣ ، تاريخ ابن خلدون : ١٧٣/٣

طبعة ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م)

(٣) الطبري ٢٩٤/٧ ، ٢٩٥ ، ابن الأثير ٢٧٧/٤ ، العيون والحداث

١٨٣/٣ ، شوقي ضيف تاريخ لأدب العربي العصر العباسي الأول ص ١١

قائلين ^(١) : « وحتى تأكل الطير خم أهل بيتك وتسفك دماؤكم ، تركنا زيدا مصلوباً بالكناسة وابنه « يحيى » مطروداً فى البلاد ، وقد شملكم الخوف ، وطالت عليكم مدة أهل البيت السوء » .

ولما مرض بكير بن ماهان أرسل إلى إبراهيم الإمام يستأذنه بتولية زوج ابنته « أبو سلمة الخلال » رئاسة الدعوة بدلاً منه ، فكتب إبراهيم إلى أبى سلمة يأمره بالقيام بعمل بكير بن ماهان ، كما أرسل إلى خراسان يخبرهم بتولى أبو سلمة أمر الدعوة . فأجابوه بالطاعة والتصديق له فمات بكير بعد ذلك بقليل (سنة ١٢٧ هـ) (٢) .

والحديث عن دور العمل العسكرى بسوقنا إلى التعرف على شخصية مهمة كانت بجانب إبراهيم الإمام . والتي قامت بأهم أدوار هذا العمل الحربى ثم بعد ذلك فى تكوين الدولة العباسية ، والفضاء على معارضها فى أول الأمر ، تلك هى شخصية « أبى مسلم الخراسانى »

احتفت الروايات فى أصله ، ولكن أكدّها أنه فارسى الأصل يدعى « إبراهيم بن عثمان بن يسار » . وكذا فى قرية قرب « أصبهان » (٣) ، قبل - إنه اتصل بإبراهيم الإمام فى حياة والده محمد بن على (سنة ١٢٤ هـ)

(١) فاروق عمر . طبيعة الدعوة العباسية ص ١٦٢

(٢) الطبرى ٣٢٩/٧ ، الخشبرى الورر ، والكتاب ص ٨٤ ، ابن طططا الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١١١ ، ابن الأثير ٢٩١/٤ ، الدينورى ، الأخبار الطوال ص ٣٣٤ ، شلى : فى قصور الخند ، العباسيين ص ١٧

(٣) الدينورى ، الأخبار الطوال ص ٣٣٧ ، لطفى ١٩٨/٧ ، أثر الفرس السياسى ص ١١٤

وانضم إلى الدعوة وسمى نفسه « عبد الرحمن بن مسلم » وتكنى بـ « أبي مسلم » ، وكان عمره احدى خمس عشرة سنة (١) .

وربما كان أبو مسلم عند اتصاله الأول بإبراهيم مملوكاً ثم اشتراه بعد بغير ابن ماهان ، وأهداه إلى إبراهيم الإمام (٢) .

في هذه الظروف كنت الأحوال مواتية لإعلان الثورة المسلحة في خراسان :

١ - فقد قامت حركات تمرد في أنحاء خراسان ضد السلطة الأموية حيث قام بها زعماء القبائل مثل : حديع بن علي الكرمانى (٣) .

٢ - وهناك ثورة قد اشتعلت بالكوفة قام بها عبد الله بن معاوية من ولد جعفر بن أبي طالب ، وانضم معه لكثير من الغاضبين مما فت من عصد الدولة وأربكها ، وقد دحى فيها بعض أفراد الأسرة العباسية ومن بينهم أبو جعفر والسجاح وعمهم محمد بن علي ، الذي ربما قصدوا من وراء ذلك إفشال هذه الثورة ، وقد حدث ذلك ، حيث كانت نهايته على يدي رجال الدعوة العباسية في خراسان ، ولأن خراسان لا تحتل أكثر من دعوة هي الدعوة العباسية (٤) .

(١) ابن الأثير : ٢٥٢/٤ ، ٢٩٥ .

(٢) ابن كثير : ٣٨٢/٩ ، المعري : الراجح والتخاصم ص ٥٣

(٣) الطبري ٢٨٥/٧ ، ٣٧ ، ابن الأثير ، ٢٩٢/٤ ، الديوري الأخبار الطوال

ص ٣٥٧

(٤) الأزدي : تاريخ الموصل ص ١٠٧ ، الطبري : ٢/٧ ، ٣٧١ .

٣ - وفي الشام حروب طاحنة بين الأمراء الأمويين على السلطنة^(١) حتى إن الدولة الإسلامية بفتت فترة دور حليفة حاكم^(٢) .

٤ - اشتداد العصبية القبلية في حراسان والعراق والشام^(٣) ، فقد كانت تتخبط بالانقسامات والفوضى . وحتى الأندلس وصلت العصبية فيه إلى حروب طاحنة بين المضربة والمنية^(٤) .

٥ - خروج الضحاك بن قيس لشيباني في العراق والجزيرة^(٥) .

٦ - ثورات الخوارج في كر مكان في العراق ، والحجاز ، واليمن^(٦) .

٧ - عصيان كثير من المدن ، في سوريا وفلسطين والأردن حيث خرجت عن طاعة الخليفة^(٧) .

على ضوء هذه الأحداث وغيرها ، حدّ إبراهيم الإمام بعد ذلك إلى نقل الدعوة العباسية السرية ، إلى طور العمل والمصالحة الحزبية ، فعرض القيادة

(١) الطبري . أحداث ١٢٦ هـ ، ١٢٧ هـ ، انجوم الزاهرة ٣/١ ، ٣ ، ٤ ، ٣ .
محمد سرور : الحياة السياسية ص ١٧١

(٢) فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ص ١٦٥ ، الجومردى أبو جعفر المنصور ص ٧٥

(٣) العيون والحداثق ١٨٦/٣ على إبراهيم حسن التاريخ الإسلامي العام ص ٣٣٢

(٤) تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ص ١٦ ، ١٧

(٥) الطبري : ٣١٦/٧ ، ابن الأثير : ٢٨٩/٤

(٦) الأردى تاريخ الموصل ص ٧٧ ، ٨١ ، ١٠١ ، المسعودى مروح الذهب .
٢٥٧/٣ ، الطبري : ٢٧٤/٧

(٧) الطبري : ٢٦٢/٧ - ٢٦٦ ، ٣١٢ ، ابن الأثير : ٢٧٦/٤

العامّة للجيش على « سيمان بن كثير » رئيس دعاة خراسان فرفض ذلك ، ثم عرضها بعد ذلك على « إبراهيم بن سلمة » فرفض هو الآخر هذا الطلب ^(١) وكانا بالحصيعة موددين من قبل الشيعة العباسية ، لطلب الموافقة من إبراهيم الإمام لإعلان الثورة المسلحة ، وأن الدعوة السرية لا تستحق أكثر من هذا .

استقر رأيه بعد ذلك على تولية القيادة لعمامة لأبي مسلم الخراساني ، وكان ذلك (سنة ١٢٨ هـ) ^(٢) ولما يتجاوز عمره - آنذاك - تسع عشرة سنة ^(٣) ، وقد كتب معه كتاباً إلى شيعته في الكوفة وخراسان قائلاً ^(٤) . « إن هذا أبو مسلم ، فاسمعوا له وأطيعوا ، وقد وليته عمى ما غلب عليه من أرض خراسان » .

أخذ أبو مسلم هذا الكتاب ليعرضه على الدعاة ، وكان أول ما عرضه على « أبي سلمة الخلال » بالكوفة ، وهو يطريقه إلى خراسان ، ولكنه لم يجد منه قبولاً ، فقد استصعره وحيره ، وتوجه إلى خراسان بعد ذلك حيث عرض هذا الكتاب على كبار الدعاة فيها ، فتخوفوا من عواقب ذلك وردوه ، لأنه غلام عديم التجربة ، فلا يمكن أن يكون لمثل هذه الأمور الخطرة ، فأرسل وأرسلوا إلى إبراهيم لإمام بالحصيعة حول هذا الموضوع ، فأجابهم الإمام إلى وحب الالتقاء به عند موسم الحج .

(١) الطبري : ٣٤٤/٧ ، ابن الأثير : ٢٩٥/٤

(٢) الطبري : ٣٤٤/٧

(٣) ابن الأثير : ٢٩٥/٤

(٤) الطبري : ٣٤٤/٧ ، ابن الأثير : ٢٩٥/٤ ، ابن كثير : ٣٢/١ ، العيون

والخدايق : ١٨٤/٣ ، ابن قتيبة : الإمامة والسياسة : ١٣٧/٢

خرج هؤلاء والتقوا بإبراهيم لإمام في مكة ، فأخبر أبو مسلم أن هؤلاء رفضوا الطاعة والانقياد له . فقال لهم الإمام « لقد عرضت هذا الأمر على غير واحد ، لكنهم رفضوا ذلك فاستقر رأيي على أبي مسلم لتولي رئاسة الجيش ، فأمرهم بالسمع والطاعة له ، فكتب في ذلك كتاباً قال فيه : « يا عبد الرحمن : إنك رحل منا أهل البيت فاحفظ وصيتي ، وانظر هذا الحى من اليمن فأكرمهم ، وحل بين أظهرهم ، فإن الله لا يسمي هذا الأمر إلا بهم ، وانظر هذا الحى من ربيعة فاتهمهم في أمرهم ، وانظر هذا الحى من مضر فإنهم العدو القريب الدار ، فاقتل من شككت في أمرهم ومن كان في أمره شبهة ومن وقع في نفسك منه شيء ، وإن استطعت ألا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل ، فأيد غلام بلع حمسة أشبار تتهمة فاقتله ، ولا تخالف هذا الشيخ - يعنى سليمان بن كثير الخزاعي - ولا تعصه ، وإن أشكل عليك أمر فاكتف به منى » ^{١١} .

في بداية عام ١٢٩ هـ أرسل إبراهيم لإمام من الحميمة إلى أبي مسلم الخراساني يطلب منه أن يوافيه في حج هذا العام بمكة ، فحرح أبو مسلم مع سبعين من رجال الدعوة ، في منتصف جمادى الثانية قاصداً الحجاز . وفي أثناء الطريق عرض له رسول إبراهيم حاملاً كتاباً إليه ، وآخر لسليمان ابن كثير ، وكان في كتاب أبي مسلم : إني قد بعثت إليك براءة النصر فارجع من حيث أفاك كتبى ووجه إلى قحطبة بما معك يوافيني به في

(١) الطبري ٣٤٤/٧ ، ابن قتيبة . الإمامة والسياسة ١٣٧/٢ ، وابن الأثير ٢٩٥/٤ ، العيون والحقائق ١٨٤/٣ ، ابن كثير ٣٢/١ ، المقرئ . النزاع والتخاصم ص ٥ .

وتقد هذه الرسالة وردّها الدكتور فاروق عمر انظر طبيعة الدعوة العباسية ص ١٦٥ وما بعدها .

الموسم » فأعطى قحطبة م معه من الأموال والعروض وعاد إلى خراسان ،
فوصل إلى مرو يوم الثلاثاء التاسع من شهر شعبان ، وسلم كتاب الإمام
إلى سليمان بن كثير وكان فيه : « أن أظهر دعوتك ولا تربص فقد
آن ذلك » (١) .

وفي ليلة الخميس لخمس بقين من شهر رمضان (٢) عقد أبو مسلم رؤية
النصر التي بعثها إليه إبراهيم الإمام وهي للواء - يدعى الظل - على
رمح طوله أربعة عشر ذراعاً والراية - تدعى السحاب - على رمح طوله
ثلاثة عشر ذراعاً وهما سوداوان وهو يتلو (٣) : ﴿ ذُنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ
بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (٤) .

كانت ساحة خراسان في هذه الأثناء تشهد صراعاً دامياً ، فقد كان ابن
الكرمانى ، وشيبان الحرورى يقاتلان نصر بن سيار ، فكانت الفرصة
مواتية لأبى مسلم أكثر ، فدخل هذا المعترك بعد أن ضعفت قوة نصر
وانضمت إلى أبى مسلم كل الفئات الغاصبية في خراسان

أخذ نصر بن سيار عامل خراسان يستصرخ ويطلب النجدة من الخليفة
مروان ابن محمد وابن هبيرة والله على العواقب ، ولكن لا حدود في ذلك
فقد كان مروان مشغولاً بحروبه مع الخوارج في كل مكان أما ابن هبيرة
فقد كان يتساهل في ذلك حيث كان يحتجز كتب نصر ويطويها عنده ، لئلا
يقوم لنصر بن سيار قائمة عند الخليفة ، وكان في ابن هبيرة حسد شديد (٥) .

(١) الطبرى . ٣٥٤/٧ ، ٣٥٥ العيون والحدائق ١٨٦/٣ ، والمقرئى

(مخطوطة) منتخب التذكرة ص ٩١

(٢) ابن كثير : ٣٥/١ ، العيون والحدائق : ١٨٦/٣

(٣) الطبرى : ٣٥٦/٧ ، ابن الأثير ٣٠٠/٤

(٤) الحج : ٣٩

(٥) العقد الفريد : ٤٧٧/٤

بدأت المدن تسقط واحدة تلو الأخرى ، وهكذا إلى أن انتهى هذا الصراع الدامى الطويل بسقوط الدولة الأموية ، وتولى العباسيين السلطة (سنة ١٣٢ هـ) .

لقد استفاد العباسيون من الصراع لدامى الذى يقع بين حين وآخر بين الأمويين والعلويين فهو يشعل لأمويين عن خراسان أولاً ، كما يصرف أنظار العلويين ثانياً ، ويذكى نار الدعوة فى خراسان ثالثاً . وصار العباسيون يعملون بصمت مذكرين الخراسانيين بضحاي العلويين ، منددين بالفظائع والمفاسد التى يقتربها الأمويون بحق الخراسانيين - كما يدعون - .

لقد أشعل بنو أمية لعداء ما بين القبائل فصعب إتحادهم وتلاؤمهم مع بعضهم ، فتنفست الجاهلية فيهم ، وأصبحت كل قبيلة دولة بنفسها ، حرباً على الأخرى ، لقد ألف الإسلام بين تلك القبائل ، ومحو عصبية القبيلة ، إلى عصبية الإسلام ، ووسعها وأزال ما فى صدورهم من عل وأحقاد ، ولو بذل ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين هذه القبائل ، ولكن لإسلام بسماحته وعظمه ألف ما بينهم . قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُدْكُ بِنَصْرِهِ وَيَا الْمُؤْمِنِينَ * وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ، إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١) . وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (٢) فجعل بينهم الألفة ، والمحبة ، والتعاون ، وعقيدة واحدة هى عقيدة الإسلام ، وأخوة خالدة هى أخوة الإسلام .

كان العلويون لا يفشرون عن بث دعائهم فى العراق وخراسان ، إلا أن هذه الدعوة كانت عديمة التنظيم قليلة الرجال والكفاءات ، فلما جاءت

(١) الأنفال : ٦٢ ، ٦٣

(٢) المحرات : ١٠

الدعوة العباسية ، اختلطت بهذه الدعوة ، وستغلتها ونظمتها ، وظن الكثير من الناس - ومنهم ابن الكرماني نفسه - أنها لآل البيت ، وأن هذا الشعار لا يعنى إلا العلويين ^(١) .

كما ظهرت الدعوة العباسية شخصيات بارزة ، قوية الشوكة ، وفيرة المال والجاه أمثال « أبى سلمة الخلال » ^(٢) ، و « سليمان بن كثر الخزاعي » ^(٣) و « بكير بن ماهان » ^(٤) .

على أنه لم يثبت دعاء الشيعة العلوية أن دخلوا فى الدولة لعباسية بعد انتصارها طائعين لها ، لأن هدفهم لقضاء على الحكم لأمرى أهم من تعيين السلطان .

* * *

-
- (١) الفخرى ص ١٤٥ طبعة ١٩٦٦ ، د محمد اطيب المحار ، الدولة الأموية فى الشرق ص ١٤٤ ، فاروق عمر لعيسون لأوائل ٨١/١ ، طبعة الدعوة العباسية ص ٢٠٩ ، دراسات فى تاريخ العرب : ٢٤/٣
- (٢) وفيت الأعيان ٢ / ١٩٦ ، عصر المأمون : ١ / ٧٣ ، الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١١١
- (٣) دراسات فى تاريخ العرب : ٢٦/٣
- (٤) ابن الأثير : ١٩٣/٤ ، أخبار الدولة العباسية ص ٢٤٨

• أسباب نجاح الدعوة العباسية :

١ - اختيارهم للدعوة شعراً جذاباً ينطوى تحته الكثير من الجماهير وهو أن الدعوة للرضا من آل البيت فأكسب الدعوة الكثير من المتحمسين والغاضبين على الدولة الأموية ، وهي التي وصلت إلى الخلافة بالقوة ، وقد سلبت من آل البيت حقوقهم المشروعة وهي الخلافة - كما يدعى العلويون ذلك ...

٢ - عدم إغضب أولاد عمهم لعلويين حتى لا يحاولوا إفساد خططهم ، وانفضاض أنصارهم عنهم ، وكشف حقيقة العباسيين ، ومن ثم إفشال الدعوة ، حتى إن بعض أفراد البيت العباسي دخل في ثورة عبد الله بن معاوية (سنة ١٢٧ هـ) ولرب كان ذلك من العباسيين لوهما العلويين بأنهم معهم ، ويعملون لصالحهم ، ومن ثم إفشالهم الثورة ، لتكون النهاية لنجاح دعوتهم .

٣ - لم يربطوا هذه الدعوة بشخص معين حتى إذا سجن أو مات أو قتل تضعف أو تموت ، بل جعلوها إلى بيت بكامله ، محبوب لدى عامة الناس « الرضا من آل البيت »

٤ - جعلوها في غاية السرية ، حتى لا ينكشفوا للأمة ، وليوهما العلويين إلى أن هذه الدعوة لهم ، حتى يركنوا ويسالموا إلى أن الأمر صائر لهم .

٥ - أخذهم التأسي في الدعوة ، وإقناع الرأي العام بالثورة ، مخالفيين بذلك طريقة العلويين في الثورات ، ولذين يشعرون فجأة في وجه الأمويين ، مما سبب لهم الهزائم المتكررة ، بل يحب أن تكون هذه الدعوة ، بالإقناع والتحريض ، وفهم العامة الحقيقة من أحلها ، حتى تكسب أنصاراً يقاتلون عن إقناع وتحسس بالفكرة .

٦ - جعل العباسيون محاور الدعوة تدور على ثلاثة : فالحميمة مصدراً لرسم وتنظيم الدعوة ، وتكون الكوفة نقطة لاتصال بين الحميمة ومسرح العمليات خراسان ، واستفاد العباسيون من هذا حيث لا يكون هناك لفت نظر إلى الحميمة ، وهي القرية البعيدة عن المسرح الساسية والحربية .

٧ - جعل الدعوة ، ومسرح العمليات في بيئة غاضبة نائية عن مركز الخلافة الأموية بعيدة كل البعد عن موطن لأحزاب في الشام والعراق والحجاز ، مستغلين في الخرسانيين المعرة القومية ، وأن هذه الدعوة سوف تعيد لهم تاريخهم وأمجادهم ، مشيعين - بين حين وآخر - أن الدعوة دعوتهم ، والدولة دولتهم ، فانتصار هذه الدعوة ما هو إلا نصراً وعزاً لهم ، ورجوعاً لسلطانهم .

٨ - نشر التشيع في خراسان ، وستغلال العباسيين لضحايا العلويين ، فقد كان ذلك معولاً حاداً ، هدم به العباسيون لست الأموى ، كما نشر الدعوة بين الخراسانيين فطائع الدولة الأموية ، كدولة غمر شرعة ، فهي عنصرية ظالمة ، سفاكة للدماء .

٩ - الاضطرابات والفلاقل ، والانقسامات ولفوضى ، التي عمت أرحاء الدولة ، فصرع دامى شب بين لأمرء الأمويين من أحل السلطة ، إلى ثورات العلويين ^(١) والخورج في كل مكان ، حيث اشعل الأمويون في إطفاء هذه الحركات .

* * *

(١) ثورة زيد بن علي (١٢١ هـ) وابنه يحيى (١٢٥ هـ) وعبد الله بن معاوية (١٢٧ هـ)

• العلويون يدعون إلى عقد مؤتمر في الأبواء :

اهتزت الأرض من تحت الأمويين في كل مكان ، فالعصبية القبلية كشرت عن أنبيها في كل إقليم ، حتى أقصى الأقاليم ، والأندلس لم يسلم من ذلك (١) .

وكان الأمراء الأمويين هم الذين أحيوا تلك العصبية وشجعوها (٢) . كما وقعت بين الأمراء أنفسهم حروب طاحنة للوصول إلى السلطة ، وكان من نتيجة ذلك أن سقط الكثير من أمراء في ساحة القتال .

في هذه الأثناء كشرت الفتوق في الدولة واتسعت ، فقد قام الحوارج في خراسان والعراق ، والحجاز ، واليمن .

في هذا الوقت المشحون بالمخاطر على بني أمية ، عقد بنو هاشم مؤتمراً بقرية الأبواء (٣) - بين المدينة (مكة) سنة ١٢٧ هـ (٤) عندما كانت كل البوادر تبشئ بنهاية الأمويين بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك (٥) ، وضم هذا المؤتمر من العباسيين : إبراهيم « الإمام » بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأبو جعفر ، والسفاح ، وعمهم صالح بن علي ومن أعيان الطالبيين . الصادق جعفر بن محمد ، وعبد الله بن الحسن بن الحسن

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وأثرهم في الأندلس ص ١٦ .

(٢) المسعودي مروج الذهب : ٣ / ٢٤٥

(٣) « الأبواء » : قرية من أعمال الفرع من المدينة المنورة بينها وبين الجحفة مائة ميل المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً . ولأبواء : قبر أمية بنت وهب أم الرسول ﷺ .

(٤) العباسيون الأوائل ١ - ١٧ شاعر مصطفى . دولة بني العباس ٢١٤/١

(٥) البلاذري . أنساب الأشراف : ٢ / ٧٣٤

ابن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) ، وبنو محمد ، وإبراهيم . ومن غير هؤلاء محمد بن عبد الله ابن عمر بن عثمان بن عفان (أخو عبد الله ابن الحسن من أمه) .

والذي دعى إلى هذا الاجتماع ^(١) عبد الله بن الحسن حيث كان يطمع في أن تكون الخلافة لابنه محمد النفس الركية الذي قال عنه إنه المهدي المنتظر الذي بشر به ^(٢) .

ووقف صالح بن علي يخطب فيهم قائلاً ^(٣) : « قد علمتم أنكم القوم الذين تمتد أعين الناس إليهم ، وقد جمعكم الله في هذا الموضع ، فاعقدوا بيعة لرحل منكم تعطونه إياه من أنفسكم ، وتوثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين »

ويقول صاحب كتاب الفخري ^(٤) . « اتفق الجميع على مبايعة النفس الزكية لا الإمام جعفر بن محمد الصادق ، فإنه قال لأبيه عبد الله لمحض : إن ابك لا يتأهلها - يعني الخلافة - ولن يتأهلها إلا صاحب القبة الأصغر - يعني المنصور ، وكان علي المنصور حينئذ قباء أصفر ، قال المنصور فرتبت العمال في نفسي من تلك الساعة »

ويحدثنا البلاذري قائلاً ^(٥) . ولما قُتل لوليد بن يزيد بن عبد الملك وكانت الفتنة ، كتب الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب إلى عبد الله بن الحسن :

(١) البلاذري : أنساب الأشراف : ٢ / ٧٣٤

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف : ٢ / ٧٣٢ لبوحتي . فرق الشيعة ص ٨٢ .

٨٣ ، البغدادي : لفرق بين الفرق ص ٥٧ ، ابن طباطبا : الفخري ص ١٢١

(٣) الأصفهاني : مقاتل الطالبين ص ٢٠٦ ، ٢٠٧

(٤) ابن طباطبا ص ١٢٠

(٥) أنساب الأشراف : ٢ / ٧٣٤ . وكان ذلك عام (١٢٦ هـ) .

دونك أمر قد بدت أشرطه ورشت من نبله أشرطه

إن السبيل واضح صراطه لم يبق إلا السيف واختراطه

فدعا عبد الله بن الحسن قوماً من أهل بيته إلى بيعه ابنه محمد ، وثى
جعفر « الصادق » بن محمد فأراد أن يبايع لمحمد قأبي وقال : اتق الله
يا أبا محمد وأبق على نفسك وأهلك فإن هذا الأمر ليس فينا وإنما هو في
ولد عصا العباس ، فإن أبيت فادع إلى نفسك وأنت أفضل من ابنك ،
فأمسك ولم يجبه ، واستتر محمد بن عبد الله ، وقد بايعه قوم من أهل
بيته ومن قريش ، وكان يحرج إلى نادية فيطبل المقام بها »

ويتفق المقرئى ^(١) والأصفهاني ^(٢) مع ابن طباطبا على أن الحاضرين
بايعوا محمداً النفس الزكية ، إلا أن لأصفهاني يذكر في رواية أخرى ^(٣)
أنهم اجتمعوا في زمن مروان بن محمد وبينما هم مجتمعون وصل رجل من
خراسان ومال إلى إبراهيم فقدم وتبعه العباسيون فأخبر إبراهيم أن البيعة
قد أخذت لك في خراسان ، فأنقض هذا الاجتماع

لقد انطلق أتباع العلويين بعد قيام الدولة العباسية يؤيدون دعوتهم في
الخلافة بأن العباسيين قد بايعوا محمداً النفس الزكية وهم بذلك يعتبرون
العباسيين قد سلبوا حق العلويين في الخلافة ، ونقصوا بيعه محمد النفس
الزكية .

كما أنبرى العباسيون لنفي هذه لإشاعات ، لأن اجتماعهم هذا الذي
حضره من العباسيين إبراهيم الإمام ، وأبو جعفر ، والسفاح ، وعمهم صالح

(١) النزاع والتخاصم ص ٥٦

(٢) مقاتل الطالبين ص ٢٠٦

(٣) ص ٢٥٧

ابن عليّ ، لم يبايعوا أحداً من العلويين ، وأن مجلسهم انفض بعد أن وصل من خراسان رسولاً أوفده دعاة العباسيين ، ليخبر إبراهيم الإمام أن البيعة قد أخذت له في خراسان ، وأن الدعوة قد آن لها أن تؤتى شمارها ^(١) .

وبحسب نقول : إن هذا الاجتماع الذي عقد به « الأبناء » لبحث الوضع المتدهور في الدولة الأموية والذي ضم كبار العباسيين ، وأعيان العلويين قد اجتمعوا فعلاً ولكنهم لم يتفقوا على ترشيح خليفة لهم لأن العباسيين أصرّوا على أن يكون المرشح للخلافة عباسياً .

أما العلويون فقد قام عبد الله بن الحسن داعياً الحاضرين إلى البيعة لابنته محمد مدعياً أنه مهدي هذه الأمة

فرفض هذا الطلب بإجماع العباسيين ، كما عارضه جعفر بن محمد الصادق إلى حد تعبير بعض المصادر ذات الميول العباسية أن الصادق قال لعبد الله بن الحسن : إن الخلافة **(ليست لك)** ولا إلى ابنك ، وإنهم مقتولان ، ولكنها لهذا - مشيراً إلى لسدح - ورخته وأبنائهم دونكم ، ويظهر لي عدم صحة ذلك ، لأن الدعوة لعباسية قد خفيت أهدافها على أكثر الناس ومن بينهم العلويين وخاصة في هذه الفترة

ثم إن جعفر الصادق الصالح لنفى لزاهد الذي كرّس حياته للعلم والعبادة هل كان يتكلم عن الغيب ؟ هل كان يعلم أن محمداً وإبراهيم سيقتلان ، وأن إبراهيم الإمام لن يبال الخلافة ، مع أنه المقدم على السفاح وأبي جعفر ؟ هذا فضلاً عن أنه كان المرشح للخلافة بعهد من أبيه ، فهو أن الأمر حقيقة وكما ادعت هذه المصادر لأشار إليه جعفر الصادق أولاً مما يدل على أن هذه الرواية لا أساس لها من الصحة

(١) مقتل لطالبيين ص ٢٥٧ فاروق عمر العباسيون لأوائل : ١٧١/١

لبي العباسيون دعوة عبد الله بن الحسن للاجتماع معهم في المؤتمر لأن ذلك يخدم - في رأينا - ناحيتين :

أولاهما : إبهام العلويين ، وإبعاد شكوكهم التي كانت تدور حول العباسيين في أنهم كانوا يعملون لأنفسهم للوصول إلى الخلافة حتى لا يفسدوا عليهم خططهم .

وثانيهما : زيادة في تضليل الأتباع إلى أن العباسيين والعلويين يسببون حنبا إلى حنب ، وأن هذه الدعوة ما هي إلا « لآل البيت » (١) .

ولكن والحالة هذه لا يمكن أن يصح العباسيون أنفسهم في مصدرة العلويين فيبايعوهم وهم يعرفون تمام المعرفة أن دعوتهم في حراسان تسير قُدماً وما هي إلا برهة من الزمن وتأتي ثمارها ، ولذلك رفضوا مبايعة أي علوي .

(١) يقول الدكتور عبد المصنود نصار : « فالرضا من آل البيت لم يكن في مفهومهم - أي العلويين - إلا لواحد منهم ، وكثير من أنصار الدعوة السرية كانوا ينفقون مع العلويين في هذا الفهم » (ملامح من تاريخ الدولتين ابدولة العباسية - ص ٥٣)

ويقول الدكتور السيد عبد العزيز سالم : « ولا شك أن محمداً بن علي يوم وزع دعائه على العراق وخراسان لم يظهر لهم أهدافه الحقيقية في الاستئثار بالأمر لنفسه وليبته دون العلويين ، وإنما أظهر أمامهم سعيه لقلب نظم الحكم الأموي وإعادة الحق إلى أصحابه الشرعيين » (درسات في تاريخ العرب ٣ / ٢٤) .

أما الدكتور فاروق عمر فيقول : « .. وأن الكثير من الأنصار الذين ساروا الثورة ومنهم ابن الكرماني نفسه لم يكن يعرف أن الرضا من أهل البيت سيكون عباسياً » (طبيعة الدعوة العباسية ص ٢٠٩ ، والعباسيون الأوائل ١ / ٨١) .

وخلاصة ذلك : أننا نعتزف باجتماعهم فى هذا المؤتمر ولكنهم انفضوا دون اتفاق على شخص الخليفة ، ولا عبرة بما قاله بعض المؤرخين أنهم بايعوا النفس الزكية .

ودليلنا على ذلك :

أولاً : فى الرسالة المشهورة التى رُسبها محمد النفس الزكية إلى الخليفة أبى جعفر المنصور (سنة ١٤٥ هـ) ^(١) لم يترك فيها أى حجة أو فخر أو تعال يبرهن فيه للخليفة المنصور بأنه أحق منه بالخلافة ، إلا وقد ذكره ، فلو كان أبو جعفر قد بايع محمداً حقيقة لما سكت محمد عن الإشارة إلى هذه البيعة .

ثانياً : ثم خطبته التى خطبها - محمد - فى أهل المدينة ^(٢) لم يذكر هذه البيعة لا من قريب ولا من بعيد ، بل دارت هذه الخطبة على ثلاثة محاور ذكر فى أولها . أن المنصور سبى القبة الحضرية معانداً لله فى ملكه ، وثانيها : أن أحق الناس بالخلافة هم أننا المهاجرين الأولين والأنصار المواسين ، وثالثها : يقسم بالله لأهل المدينة أنه لم يقم بحركته هذه إلا وقد دانت له الأمصار حيث أخذت له البيعة فيها .

ألم يكن من الأحذر والأولى أن يذكر لأهل المدينة بيعة العباسيين له بالأبواء ، حتى يكسب من وراء ذلك الولاء ، لتام من أهل الحجاز ، ولكنه لم يجد فى نفسه صبراً لحركته ولكسب ولأهل الحجازين له ، إلا أن المنصور قد بنى قبة حضراء فى قصره ، معانداً لله فى ملكه ، وتصغيراً للكعبة الشريفة ، وأن أحق الناس بالخلافة المهاجرين والأنصار من أبى جعفر ، ثم

(١) انظر الفصل « الثالث » من هذه الدراسة مسوف يذكر - إن شاء الله - فيه الرسالة .

(٢) انظر الفصل « الثالث » من هذه الدراسة .

يقسم بالله أغلظ الإيمان أن الأمصار قد بايعته ، والواقع أن الأمصار لم تباعه وإنما كانت مؤامرة وتدبير من أبي جعفر المنصور لإخراج محمد من مخبئه والقضاء عليه .

ثالثاً : ذكرت لنا بعض المصادر التاريخية ^(١) أن بعض علماء الدين وفي مقدمتهم الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - أفتى بجواز الخروج مع محمد النفس الزكية على أبي جعفر المنصور ، فقبل له . إن في أعناقنابيعة للمنصور ، فقال : إنما بايعتم مكرهين ، وليس على مكره يمين .

فلم يذكر - رحمه الله - أن المنصور نفسه قد بايع محمداً حتى يدعم رأيه عندما أفتى بالخروج مع محمد ، ولكنه كتفى بأن المنصور قد أكرههم على بيعته وليس على مكره يمين .

رابعاً : تجمع المصادر التاريخية والتي ذكرت اجتماع العلويين والعباسيين بـ « الأبواء » سنة ١٢٧ هـ (أن جعفر بن محمد الصادق قد حضر هذا الاجتماع وأنه لم يبايع ، فكيف بايع العباسيون علواً هو محمد النفس الزكية ، وشذ الصادق - وهو عموي - ولا يطب الخلافة لنفسه ؟ فلو كان العباسيون قد بايعوا فعلاً لما شذ جعفر الصادق من بينهم ، وهو الذي تربطه بعبد الله بن الحسن ، وابنه محمد وإبراهيم علاقة حسنة وطيبة ، فضلاً عن حق القرابة .

خامساً : عقد مؤتمر الأبواء (سنة ١٢٧ هـ) وكان الداعي لهذا الاجتماع - كما أسلفنا - عبد الله بن الحسن ، ثم إن إبراهيم الإمام بعد أن تولى زمام رئاسة الدعوة بعد وفاة والده محمد بن علي (سنة ١٢٥ هـ)

(١) منها الأصمعي مقاتل الضالبيين ص ٢٧٩ وما بعده الأردى تاريخ الموصل ص ١٨٧ وما بعدها ، الشهرستاني الملل والنحل ٢١٢/١ ، الطبري : ٥٦٠/٧

قد جَدُّ في نقل الدعوة من طورها لسرى إلى طور العمل والتضال الحربي ،
وقد وصل إلى الحميمة جماعة من الدعاة معززين لإبراهيم الإمام ، ومهنتين
لرئاسة الدعوة ، وقد عرضوا عليه بدء العمل لأن الدعوة قد تشعبت في
السهول والجبال فتعمقت واتسعت جذورها ، فلا تستحق أكثر من هذا

ونقول : إن هذه السنة بالذات ، والتي عُقد فيها هذا المؤتمر قد ظهرت
بواذر انهيار الدولة الأموية ، فالعصبية القبلية كانت على أشدها ، وثار
الخوارج في كل مكان ، وحروب طحنة بين الأمراء الأمويين من أحل
السُّلطة .

فهذه وغيرها زاد في يقين العباسيين إلى لنجاح المحقق لدعوتهم

فهل يمكن والحالة هذه وقد عرف وتيقن العباسيون أن نجاح دعوتهم قاب
قوسين أو أدنى أن يُسلم العباسيون ثمرة جهودهم بأن يضعوها على طبق
من ذهب تحفه الورود ، وسلموها للمعلويين وذلك بمبايعه محمد النفس
الزكية ؟!

سادساً وخيراً نقول : إن موضوع البيعة بكامله هو من صنع الشيعة
العلوية ، ويظهر لى أن الكلام عن البيعة لم يُعرف إلا بعد قتل محمد
وإبراهيم .

ثم نقول : إن لمؤرخين الدين قالوا : إن العباسيين بايعوا النفس الزكية
ذوو ميول علوية وكلهم متأخرون ، عد الأصمهاني الذي عاش في القرن
الرابع الهجري ، ولكنه يعتبر أديباً أكثر منه مؤرخاً

وقد سكت عن البيعة مؤرخون موثوق فيهم كالبلاذري ، والمسعودي ،
والدينوري ، واليعقوبي ، ولطبري ، وابن خلدون ، والذهبي ، والسيوطي
.... وغيرهم .

وقد ظهر لى حلياً أن هؤلاء المؤرخين الذين قالوا ببيعة العباسيين لمحمد النفس الزكية ، أعرضوا عن ذكر الرسائل التي د رت بين المنصور ومحمد ابن عبد الله مع ما فيها من أهمية تاريخية وأدبية ، ولهذه الأهمية فقد ذكرتها أكثر مصادرنا التاريخية وكذلك الأدبية .

وانفض المؤقر دون أن ينتفع العلويون منه بأى فائدة حيث إن العباسيين لم يبيعوا النفس الزكية ، بل استمروا فى سياستهم للوصول إلى الخلافة ، جادين مستخدمين وسائل عملية ... خاصة وقد انتقلوا من الحصمة إلى الكوفة ، هنا أحس الخلال بأن الأمر قد يكون للعباسيين فكاتب العلويين . وهذا ما سنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - .

* * *



• أبو سلمة الخلال والعلويون :

كان أبو سلمة الخلال ^(١) « حفص بن سليمان » - مولى السبيع من همدان ^(٢) - قد تولى رئاسة الدعوة العباسية بالكوفة بترشيح من بكير بن ماهان ، وأقره على ذلك إبراهيم الإمام ، فصار حلقة اتصال بين إبراهيم الإمام في الحبيمة ، وبين الدعاة في العراق وخراسان ، رأس أبو سلمة الدعوة أكثر من خمس سنوات (١٢٧ - ١٣٢ هـ) وكانت علاقته بالدعوة العباسية قديمة ، حيث قضى أكثر من ثلاثين سنة في خدمتهم ^(٣) .

والظاهر أن أبو سلمة هذا كان من دعاة أبي هاشم (عبد الله بن محمد ابن الحنفية) ولما انتقلت الدعوة من أبي هاشم بعد وفاته إلى محمد بن علي ، كان من بين الذين وافقوا على ذلك ^(٤) ولكنه لم يستطع نجهه إلا في سنة ١٢٧ هـ حيث تولى رئاسة الدعوة في الكوفة .

كان حفص بن سليمان ، أديباً (صحيحاً) هالمأ بالساسة والأخبار

(١) قيل : في تلقيبه بالخلال ثلاثة أوجه :

أحدها . أن منزله بالكوفة كان قريباً من محلة الخلالين وكان يحالسههم ، فسبب إليهم ، كما نسب العراقي إلى العزاليين . وكان يحالسههم كثيراً وثانيها . أنه كان له حواشيت يعمل فيها الخمر فسبب إلى ذلك وثالثها : أنها نسبة إلى خذل السيوف ، وهي أعمادها

(٢) التنبيه والاشراف ص ٢٩٣ ، ابن حنكان . وفيات الأعيان . ١٩٥/٢ .

الزركلي : الأعلام : ٢٦٣/٢

(٣) المقدسي : البدء والتاريخ ٥٩/٦ فاروق عمر . العباسيون الأوائل .

٧١/١

(٤) (مجهول) أخبار الدولة العباسية ص ٢٢٤ . البدء والتاريخ ٥٩/٦ .

فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ص ١٥٤

والأشعار والسبر والتفسير . وكان ذا ثراء عظيم ، فأنفق أمواله في خدمة دعوة بنى العباس وكان من كرمه وحوده يُضعم أصحابه غداءً وعشاءً (١) . وهو أول من لُقّب بالوزير ، وعُرف بعدها بوزير آل محمد (٢) .

علم مروان بن محمد - الخليفة الأموي - أن صاحب الدعوة في خراسان هو إبراهيم الإمام بن محمد بن عليّ لعماسي ، فأرسل في طلبه من الحميمة ، فأحضر له وسجنه ، وقتله بعد ذلك ، ولم علم بنو العباس بذلك وهم بالحميمة ، عزموا على الاستقلال إلى الكوفة ، ولا سيما بعد سماعهم أن الجيوش العباسية قد دخلت الكوفة ، ولم قارب العباسيون الوصول إليها أرسلوا إلى أبي سلمة الحلال يخبرونه بوصولهم ، إلا أن أبا سلمة أخفهم عن كبار الشيعة والقواد ، في مكان خرج لكوفة ، ووكّل بهم وكيلاً ، وإذا سُئِلَ عن الإمام بقول : « لا تعجبوا » (٣) .

كان أبو سلمة ذا ولاء تام لإبراهيم الإمام ، ولكن بعد مقتله ، حاول تغيير وجهة نظره - كما يقول القسدي - بنقل الخلافة من العباسيين بعد أن قدموا الكوفة إلى العلويين وقال : « ينبغي أن يتربصوا بين الناس بايعوا إبراهيم وقد مات ، ولعله يحدث بعده أمر ، وأراد أن يصرف الأمر إلى ولد عليّ لأن أول الأمر كان دعوة لناس إليهم » (٤) .

(١) الجهشاري . الوراء . وكتّاب ص ٨٦ ، وفيات الأعيان ١٩٦/٢ .
الفخرى ص ١١١

(٢) مروح الذهب ٢٨٤/٣ تنبيه والاشرف ص ٢٩٣ ، بن عبد ربه

العقد الفريد ١١٣/٥ ، القلقشدي صبح الأعشى ٩٣/١ ٤١٧ ، ٢٧٧/٣

(٣) الطبري ٤٢٩/٧ البدء والتاريخ ٦٨/٦ ، بن لائير ٢٢٣/٤

(٤) البدء والتاريخ : ٦ ص ٦٦

ويتفق كل من : محمد بن حبيب ^(١) ، والجهمشيارى ^(٢) ، واليعقوبى ^(٣) والمسعودى ^(٤) ، وابن طباطبا ^(٥) وغيرهم ^(٦) فى أن الخلال حاول نقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين ، حين قُتل إبراهيم الإمام ، يقول الدكتور الدورى : « ولما كانت غاية الموالى الأولى التخلص من الأمويين انضم الخلال إلى الدعوة العباسية المنظمة لهذا الغرض ، ولكن انتصار الجيوش العباسية ، ومقتل إبراهيم الإمام ، أفسح المجال له ليحقق ما كان يميل إليه حقيقة ، خاصة وأن المدعو له لم يكن معروفاً عند الجمهور » ^(٧) .

لما سيطر الجيش الخراسانى على الكوفة ، وعرف أبو سلمة الخلال بموت إبراهيم الإمام عزم على نقل الخلافة إلى العلويين ، فأرسل رجلاً من شيعة العلويين يدعى « محمد بن عبد الرحمن بن أسلم » ^(٨) بثلاثة كتب بنص واحد ، إلى ثلاث شخصيات من العلويين فى الحجاز : جعفر بن محمد الصادق ، وعبد الله بن الحسن ، وعمر - الأشرف - بن على زين العابدين ابن الحسين بن على - رضى الله عنه - قائلاً له : « العجل العجل فلا

(١) (مخطوطة) محمد بن حبيب : أسماء المعتالين من الأشراف ورقة (٦٢) .

(٢) الوزراء والكتاب ص ٨٦

(٣) تاريخ اليعقوبى : ٨٦/٣

(٤) مروج الذهب : ٢٦٨/٣ - ٢٨٤

(٥) الفخرى ص ١١١

(٦) الطبرى . ٤٢٣/٧ ، ابن كثير : ٤٧/١٠ ، ابن الأثير ٣٢٣/٤ ، العيون

والخدائق : ١٩٦/٣ ، الأزدرى : تاريخ الموصل ص ١٢١ ، المقرئى (مخطوطة) الملفى ورقة (٧٣) - الجزء الثانى .

(٧) عبد العزيز الدورى - العصر العباسى الأول ص ٥٢

(٨) مروج الذهب : ٢٦٨/٣

تكون كوافد عاد « (١١) . وأمره أن يبقى جعفر بن محمد الصادق أولاً ، فإن قبل ما في لكتاب مرق الكتبيين . وإن لم يقبل ذلك لقي عبد الله بن الحسن ، فإن استجاب لما في لكتاب مرق لكتاب الثالث ، وإن لم يقبل لقي عمر - الأشرف - بن علي .

قدم الرسول المدينة المنورة حاملاً لكتب الثلاثة من أبي سلمة الخلال ، واتصل بجعفر بن محمد الصادق ليلاً ، وأخبره أنه موفد من أبي سلمة الخلال ، وسلمه الكتاب ، فقال الصادق : وما أنا وأبو سلمة ، وهو شيعة لغيري : فقال الرسول : اقرأ الكتاب وأعطني الجواب . فقال الصادق لخادمه : أدب السراج مني ، فوضع لكتاب على النار حتى احترق وقال : ما رأيت هو الجواب لصاحبك (١٢) ، وعمل بقول الكميث بن زيد

أي موقداً ناراً لغيرك ضوءها . وما حاطباً في غير حبك تحطب (٣)

ثم ذهب الرسول إلى عبد الله بن الحسن ، والد محمد النفس الزكية - الذي قبل الكتاب ورحب به ، وركب بالحداد إلى جعفر بن محمد الصادق فعرض عليه الأمر قائلاً (٤) : « هذا كتاب أبي سلمة يدعوني فيه إلى الخلافة ، وقد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان » .

فأخبره الصادق أن هذا الأمر قد عرض عليه من قبل ، فلم يقبله ، ونصحه بعدم القول قائلاً (٥) : « ومتى صار أهل خراسان شيعتك ؟ »

(١) مروح الذهب . ٢٦٨/٣

(٢) تاريخ العقوبى ٨٦/٣ ، الفخرى ص ١١٢ ، الجهمشاري الوراء ، والكتاب ص ٨٦

(٣) المسعودي : مروح الذهب : ٢٦٩/٣

(٤) مروح الذهب ٢٦٩/٣ ، العمون والحدائق : ١٩٧/٣

(٥) الفخرى ص ١١٢ ، المقريري . (مخطوطة) مستحب التذكرة ورقة (٩٥)

أأنت وجهت إليه أبا مسلم ؟ . هل تعرف أحداً منهم باسمه أو بصورته ؟
فكيف يَكُونون شيعةك وأنت لا تعرفهم وهم لا يعرفونك ؟ فقال
عبد الله ^(١) : « إنما يريد القوم ابني محمداً لأنه مهدي هذه الأمة » .
فقال الصادق : « والله ما هو مهدي هذه الأمة ولئن شهر سيفه ليقتلن » .

لم يقبل عبد الله بن الحسن مشورة الصادق ، فخرج غاضباً « وأرسل
إلى جماعة بنى أبيه وقال : بايعوا لابني محمد ، فإن هذا الكتاب من
أبي سلمة إلي » ^(٢) .

ولما تأخر عبد الله بالإجابة على أبي سلمة ، رأى محمد بن عبد الرحمن
ابن أسلم أن يعرض هذا الأمر على عمر - الأشرف - بن علي ، لأن
موضوعه الذي جاء من أحله لا يحتمل الأناة كثر من ذلك . فقد أوصاه
أبو سلمة من قبل بالعجل ، إلا أن عمر لأشرف لم يقبل ذلك فقد رد
الكتاب ، واعتذر بأنه لا يعرف الراسل فيجيبهم

أما الدوافع التي جعلت الخلائق يتصل بالعلويين بعد لحاح الملموس
للدعوة ، فيختلف المؤرخين في تفسير هذه الذو قع عند الخلائق فقال
بعضهم ^(٣) : « إن أبا سلمة لما قُتل إبراهيم لإمام خاف استقاض الأمر
وفساده عليه » فيكون نهاية هذه الدعوة لعشيل

ويرى آخر ^(٤) أن الخلائق أراد أن يكون أمر الخلافة شوري بين بنى هاشم
من عباسيين وعلويين ، فيختاروا من أردوا ، ولكنه قال : « خاف ألا يتفقوا
فيما بينهم ، ففضل أن تكون الخلافة لولد علي » .

(١) مروج الذهب : ٢٦٩/٣

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٨٦/٣

(٣) المسعودي : مروج الذهب : ٢٦٨/٣

(٤) العيون والحدائق : ١٩٦/٣ ، عمدة الطالب ص ١.١ - ١.٢

إلا أننا نعتقد أنه خاف على مركزه أن يهتز ويتضاءل إن هو ترك الأمور تجري على طبيعتها ، لأن في الدولة من هم يشاطروه هذا النفوذ أمثال : سليمان بن كثير وأبو مسلم الخراساني ، وقد عارض الخلال إبراهيم الإمام في تعيين أبي مسلم قائداً عاماً للجيش (سنة ١٢٩ هـ) فقد حقره واستصغره واستكبر عليه هذا المنصب الهام ، كما كان الخلال يفكر - بعد نجاح الدعوة ، ودخول الجيش الخراساني الكوفة - في إسناد الأمر إلى شخصية علوية ، ينصها خليفة ، ليحتفظ لنفسه بالنفوذ السياسي الكبير ، وبذلك يكون صاحب الفضل على هذا الخليفة الجديد ، فيستطيع بعد هذا أن يصفى خصومه السياسيين أمثال : أبي مسلم الخراساني ، وأبو الحهم .. ثم نقول أيضاً : لعل الخلال حفص بن سليمان ، كان ممن نحدع بشعار الدولة فظن خطأ أن الدولة ستكون علوية ، وهو يميل إلى العلويين ^(١) ومن أحلهم أنفق أمواله للدعوة « لآل ليت » ليحظى بالقدر الأكبر عند الخليفة العلوي الجديد ويضاف إلى ما قلناه - أيضاً - أن المدعوه لم يكن معروفاً ، أو أنه لم يدر بخلده أن الخلال ~~مقصود~~ على العباسيين فقط ، بل الخليفة من يرتضيه الناس من آل محمد ~~هو~~ هو شعار لدعوة

في هذه الظروف سمع الشيعة العباسية ، أن العباسيين استقلوا من الحبيصة إلى الكوفة ، إلا أنهم لا يعرفون مكانهم ، فتوجهوا إلى أبي سلمة الخلال ، وسألوه عن مقدم الإمام ، لكنه أحابهم بأن الإمام لم يقدم بعد ... وسنبين ذلك في الفصل القادم - إن شاء الله تعالى - بعد أن تولي العباسيون الخلافة ، وأخذوا يطهرونها من خصومهم أياً كانوا .

* * *

(١) عبد العزيز الدوري - العصر العباسي الأول ص ٥٢ ، فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ص ٥١٧

الفصل الثاني

العلويون وقيام الدولة العباسية

- إعلان الدولة العباسية .
- موقف العلويين من الخلافة العباسية .
- تأزم الموقف بين العباسيين والعلويين .



إعلان الدولة العباسية

كانت الدعوة لعباسية منذ البداية تأخذ الطابع السرى التام ، متخذة لهذه الدعوة شعاراً سرى لتكسب من وراء ذلك لأنصار والمؤيدين والفاضين على الدولة الأموية والعبويين ، وأن هذه الدعوة ما هى إلا لواحد من آل البيت ، غير أن الخليفة ، لأمرى مروان بن محمد اكتشف أن صاحب الدعوة هو إبراهيم - الإمام - بن محمد ، حيث قبض رجال مروان على رسول إبراهيم وهو يحمل رسالة إلى أبى مسلم فى خراسان ، ولما حث بالرسول إلى مروان نظر فى كتاب إبراهيم ، وقد كُتب بخطه ، يأمر فيه أبى مسلم بالحد والاحتشاد والحيلة على عدوه وعمر ذلك ، فاحتبس مروان رسول إبراهيم (١) .

وقيل (٢) : إن إبراهيم الإمام لما حج فى سنة ١٣١ هـ تجملت عليه الناس ، فوصل ذلك إلى علم الخليفة مروان بن محمد ، الذى عرف بعد ذلك أنه صاحب الدعوة فى خراسان فكتب إلى لؤى بن معاوية بن عبد الملك وهو عامل دمشق يأمره أن يرسل من يأخذ إبراهيم من الحميمة ، فقبض على إبراهيم وهو جالس فى مسجد لقرية ، ولما أحس بقرب نهايته ، نعى نفسه لأهل بيته ، وأوصى إلى أخيه نسي العباس بعده وأمر أهل بيته

(١) ابن حبيب (مخطوطة) أسماء المعالي من الأشراف ورقة (٦١) ،

الطبرى ٤٢٢/٧ ، ابن كثير : ٤٦/١٠

(٢) الأزدى تاريخ الموصل ص ١٢ العيون والخدائق ١٩٨/٣ ، المقدسى .

البدء والتاريخ : ٦٥/٦

بالطاعة له والانقياد ، كما طلب منهم سرعة الرحيل إلى الكوفة ، خوفاً من غدر مروان بهم ، وكان ذلك في محرم سنة ١٣٢ هـ (١) .

جدُّ أبو العباس في الحال بالرحيل من الخيمة مصطحباً معه أهل بيته ومن بينهم أعمامه وأخوه أبو جعفر ، ولما وصلوا إلى قرب الكوفة (في أول صفر سنة ١٣٢ هـ) أرسلوا إبراهيم بن سلمة لأبي سلمة الخلال ، يخبرونه بوصولهم ، فقال الخلال « خاطروا بأنفسهم وعجلوا فليقيموا بقصر مقاتل (٢) حتى ننظر في أمرا » فرجع إليهم إبراهيم وأخبرهم ، ولكنهم خافوا على أنفسهم من ملاحقة الأمويين لهم ، فكتبوا له يستأذونه في الدخول إلى الكوفة ، ليكونوا في مأمن « فأذن لهم على كُرَّةٍ منه » (٣) وطلبوا منه مائة دينار للحمال الذي حملهم من الخيمة إلى الكوفة ولكنه اعتذر عن ذلك (٤) .

وهذا مما يدلنا على سوابغ السفة للعباسيين ، وأنه ما كان يفكر في أن الدعوة التي أنفق أمواله وصرف عطشها جهده من أجلها أنها ستكون عباسية ، فلم يبتذل كل ذلك إلا من أجل أن يحقق الخلافة للعلويين .

أنزل أبو سمة العباسيين في بني أود ، في دار الوليد بن سعد الجمال - مولى بني هاشم - « وكنتم أمرهم نحواً من شهرين عن جميع القواد

(١) المسعودي : السببه والاشراف ص ٢٩٣

(٢) « قصر مقاتل » : على مرحلتين من الكوفة

(٣) الأزدي . تاريخ الموصل ص ١٦٠ ، الثعوب واخذاني . ١٩٨/٣ ،

الجهشياري : الوزراء والكتاب ص ٨٥

(٤) الطبري : ٤٢٤/٧ تهذيب ابن عكر ٢٨١/٤ ابن الأثير ٣٢٤/٤

والشيعة « (١) وإذا سُئِلَ عن الإمام يقول : « لا تعجلوا » (٢) وأن الإمام « لم يقد يعد ، وليس هذا وقت حروجه » (٣) ، وكان أبو سلمة الخلال قد أرسل إلى كبار العلويين بالمدينة المنورة - كما أسلفنا - بقبول منصب الخلافة ، واضعاً العباسيين بما يشبه الإقامة الجبرية ، مبيناً لهم أن عمله هذا من مصالح الدعوة ، وكان بهذا العمل ينتظر حواب من كاتبهم من العلويين (٤) .

إلا أن الشيعة العباسية استطاعت أن تعرف مكان العباسيين ، حيث توجه إليهم كبار الشيعة والقواد ، متوشحين بأسلحتهم ، يتقدمهم أبو الجهم بن عطية - من موالى باهلة - ولما دخلوا سألوا عن إمامهم - إبراهيم - فأخبروهم أن مروان بن محمد قبض عليه وقتله ، وأنه أوصى بالخلافة بعده إلى أبي العباس - السفاح - فعزوه وبأيعوه ، وسألوه عن سبب مقامهم هنا ، فأخبرهم أن أبا سلمة الخلال نزلهم تلك الدار ، وكنتم أمرهم نحواً من شهرين ، فخرج أبو الجهم تركاً أصحابه وأمرهم أن لا يقبلوا من الخلال عذراً ، وأن يقطعوا رأسه إذا وصل إليهم .

بعد أن سمع أبو سلمة الخلال أن كبار القواد والشيعة قد توجّهوا إلى أبي العباس وبأيعوه ، اضطر هو الآخر إلى الإسراع إليهم ، فلما دخل استقبال القبلة فسجد ثم سلم ، ثم بايع واعتذر (٥) .

(١) ابن حبيب (مخطوطة) أسماء المعتزلين من الأشراف ورقة (٦٣) ، مروج الذهب : ٢٧ / ٣ ، الوزراء ، والكتّاب ص ٨٥ « وقيل : كنتم أمرهم نحواً من أربعين ليلة » ، (الطبري : ٤٢٣/٧) .

(٢) (المخطوطة) السابقة ورقة (٦٢) ، البدء والتاريخ - للمقدسي ٦٨/٦

(٣) الطبري : ٤٢٩/٧ ، العيون والحدائق : ١٩٨/٣

(٤) المقدسي : البدء والتاريخ : ٦٨/٦

(٥) الجهشيارى : الوزراء ، والكتاب ص ٨٧ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص ١٢١ ،

المسعودي : مروج الذهب : ٢٧/٣

فقال له أبو العباس : « عذرك يا أبا سمة ، غير مهتد ، وحقك لدينا معظم ، وسابقتك في دولتنا مشكورة ، ولأنك مفعورة » ^(١) .

« وكانت مدة تقليد أبي سلمة الأمور - مفرداً بها إلى أن بويع لأبي العباس بالخلافة - شهرين ونصف » ^(٢) .

وفي صباح الجمعة التالي - لمبيعة كبر لقواد والشبيعة السفاح - في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ ^(٣) - حضر إلى أبي العباس كبار القواد والشبيعة العباسية ، وقد لبسوا السلاح ، واصطفوا لخروجه من منزله الذي اختفى فيه ، فركب هو وأسرته الدواب ، وتوجهوا إلى الإمارة ، ثم خرجوا إلى مسجد الكوفة ، وصعد أبو العباس المنبر ، فخطب الناس خطبة الجمعة وصلى بهم ، ولما فرغت الصلاة ، صعد أبو العباس ثانية إلى أعلا المنبر ، ومن دونه عمه دود بن علي ، فخطب - أبو العباس - على المنبر قائماً « فضح الناس وقالوا : أحيت السنة ياسر عم رسول الله ﷺ ، وكانت بمئة تحطت قعوداً » ^(٤) .

وكان مما قل في هذه الخطبة ^(٥) :

(١) الوزر ، والكتاب ص ٨٧ ، تاريخ الموصل ص ١٢٣ ، المقدسي البدء والتاريخ : ٦٩/٦

(٢) الوزراء والكتاب ص ٨٧

(٣) المقدسي البدء والتاريخ ٨٨/٦ ، ابن الأثير ٣٢٤/٤ ، أبو الفداء المحاصر في أخبار البشر ١٣١/١ ، مكتبي (مخطوطة) عيون التواريخ ورقة (٢) ، وعند محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ ، في كتابه المحير ص ٣٣ أنه ١٣ ربيع لاشر

(٤) مروج الذهب : ٣/٢٦٦ ، الكشي - فوات الوفيات : ٢/٢١٥

(٥) الطبري : ٧/٤٢٥

« الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه تكرامة ، وشرفه وعظمه ، واختاره لنا وأيده بنا ، وجعلنا أهله ، وكهفه ، وحصنه ... وألزمنا كلمة التقوى ، وجعلنا أحق بها وأهلها ، وخصنا برحم رسول الله ﷺ وقرابته ... ووضعت من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع ، ونزل بذلك على أهل الإسلام كتاباً يتلى عليهم فقال عز من قائل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (١) ، وقال : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (٢) .

وزعمت السبيثة الضُّلال ، أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة منا ، بِمَ وَلِمَ أَيْهَا النَّاسُ ؟ وما هدى الله الناس بعد ضلالتهم ، وبصرهم بعد جهالتهم . وظهر بنا الحق ، وأدحض بن الباطل .. يا أهل الكوفة ، أنتم محل محبتنا ، ومنزل مودتنا ، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ، ولم يشنكم عن ذلك تحامل أهل لجور عليكم ، حتى أدركتم زماننا ، وأتاكم الله بدولتنا ، فأنتم أبعد الناس بنا ، وأكرمهم علينا ، وقد زدكم في أعطياتكم مائة درهم ، فاستعدوا قن السفاح لمبيح والناثر المبير . »

وكان متوعكاً فاشتد به الوعك فجلس على المبير ، فقام عمه داود بن علي ، فخطب ، ومما قال فيها (٣) : « ... أَيْهَا النَّاسُ ، إِنْ وَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا فِي طَلَبِ هَذَا الْأَمْرِ لِنَكْثِرَ لَجِينًا وَلَا عَقِبَنًا ، وَلَا نَحْفِرَ نَهْرًا . وَلَا نَبْنِي قَصْرًا ، وَإِنَّمَا أَخْرَجْنَا لِأَنْفَعَةٍ مِنْ بَتَرِزِهِمْ حَقًّا ، وَالْعَضْبُ لِبَنِي عَمْنَا يَقْصِدُ الْعُلُوَيْنَ - وَمَا كَرِثْنَا مِنْ مُورِكُمْ ، وَبِهَظُنْ مِنْ شُؤُونِكُمْ ، وَلَقَدْ كَانَتْ

(١) الأحزاب : ٣٣

(٢) الشورى : ٢٣

(٣) الطبري ٤٢٧/٧٠

أموركم تُرْمَضُنَا ونَحْنُ عَلَى فَرْشِنَا وَيشْتَدُّ عَلَيْنَا سَوْءُ سِيرَةِ بَنِي أُمِيَّةَ
فِيكُمْ ... » .

ثم قال : « لَكُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَذِمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذِمَّةُ
الْعَبَّاسِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنْ نَحْكُمَ فِيكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَنَعْمَلَ فِيكُمْ بِكِتَابِ
اللَّهِ ، وَنَسِيرَ فِي الْعَامَةِ مِنْكُمْ وَلِخَاصَّةٍ بِسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... » .

ولما فرغ أبو العباس وعمه داود من خطبتيهما غادر المسجد مع كبار
شيعتهم ، وبقي بعدهم أبو جعفر - المنصور - بالمسجد ليأخذ البيعة لأخيه ،
وما زال يأخذ البيعة حتى صلى بالناس صلاة المغرب .

لقد تضمن خطاب السفاح وعمه داود ذكر أحقتهم بالخلافة ، فهم أهل
البيت ومن نسل العباس عم النبي ﷺ والوارث له ، فهم أولى الناس به .

ودللا على ذلك بآي من القرآن الكريم ثم كتب بددا بالحكم الأموي ، أهل
المعاسد والمظالم ، المدعين لأنفسهم حق الخلافة .

وأنه ليس للعباسيين مطامع في حروجهم هذا ، إلا أنه حق من حقوقهم
المشروعة ، والتي سلبها الأمويون منهم ، وأن هدفهم الأخذ بثأر أبناء
عمومتهم العلويين ، والذين قاسو في حكم الأمويين أبشع القتل والتعذيب
... كما تألم العباسيون لما أصاب لناس من الأمويين من ظلم وعدوان ،
فقد استذلوا العامة ، وحرموهم أعطيتهم ، ولذلك زادهم - السفاح - في
أعطيتهم مائة درهم .

وأقسم داود بالله ، وعاهدهم بتطبيق لشرعة لإسلامة على الأمة ،
ليُحَقِّقَ بِذَلِكَ الْحَقَّ ، وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ، وَأَنَّهُمْ سَوْفَ يَسِيرُونَ بِالنَّاسِ سِيرَةَ
الرَّسُولِ ﷺ .

ثم قال داود بن عليّ : « يا أهل لكوفة : إنّ الله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا ، حتى أتاح الله لنا شيعتنا أهل خراسان » .. يظهر لنا أنه يقصد بذلك محاولة الخلل في نقل الخلافة إلى العلويين ، وأنه لولا مناصرة شيعتهم الخراسانيين لهم ، لذهب حقهم ، فهم الذين كشفوا محاولة الخلل وأبطلوها ، بعد أن كاد لأمر يفت من أيديهم .. كما تناسى داود ابن عليّ خلافة الشيخين وعثمان - رضى الله عنهم - فقد ذهب مذهب الرواندية وهم شيعة العباسيين من أهل خراسان ، وقصد أيضاً إرضاء أغلب الشيعة العلوية ولتى لا تقر بخلافة الشيخين وعثمان ، يقول المسعودى وابن خلدون ^(١) : « ولبنى لعاس أيضاً شيعة يسمون الرواندية من أهل خراسان يزعمون أن أحق الناس بالإمامة بعد النبی ﷺ هو العباس لأنه وارثه وعاصبه لقوله تعالى : ﴿ وَأَوَّلُواْ لَأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللّهِ ﴾ ^(٢) ، وإن الناس معوه من ذلك وظلموه إلى أن رده الله إلى ولده ، ويذهبون إلى البراءة من الشيخين وعثمان ويجبزون بيعة عليّ لأن العباس قال له : يا بن أحمى : هلم أبايعك فلا يحلف عليك اثنان » .

ولذلك قال داود بن عليّ فى خطبته « لا وإنه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله ﷺ إلا أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب ، وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار بيده إلى أبى العباس - »

وفى ختم خطبته أثبت أن هذا لأمر - يقصد الخلافة - فيهم وليس بخارج عنهم حتى يسلموه إلى عيسى ابن مريم ، أراد بذلك أن يردع النفوس التواقفة إلى الثورة ، والتي تطمح إلى تحويل هذا الأمر إلى العلويين أو غيرهم ...

(١) مروج الذهب : ٢٥٢/٣ ، تاريخ ابن خلدون : ١٧٣/٣

(٢) الأنفال . ٧٥

ولما بويغ السفاح بالخلافة قرَّب أبا سلمة الخلال له حيث جعله وزيراً له ،
وأصبح من حاصته ، فعل ذلك مع أبي سلمة لأن له شعبية في خراسان ،
وأن الجماهير هناك تؤمن به ، وتنتف حوله ، وتستجيب لتوجيهاته ، لذلك
قرَّبه منه ليضمن ولاء الخراسانيين ، وهم عصب الدولة وأركانها ...

غير أن السفاح ارتاب في أبي سلمة وحاف منه ، وهو الذي أراد صرف
الدولة إلى العلويين ، فدبر الأمر لقتله والتخلص منه ، فكتب إلى أبي
مسلم الخراساني يُعصمه ما همُّ به الخلال من العرش والغدر ، وليطلع على
رأيه فيه ، فأجابه أبو مسلم : « إن كان أمير المؤمنين قد اطلع على ذلك
فليقتله » (١) .

لكن داود بن عيسى - عم السفاح - نصحه أن يقدم على قتله ، خوفاً من
انتفاض أبو مسلم والخراسانيين وهم عصب الدولة وقوتها ، وأمره أن يكتب
إلى أبي مسلم الخراساني ليرسل من يقتله ، فكتب إليه : « أن وجه أنت
من يقتله ، فقد وهبتُ حُرمة لك » وأرسل أبو مسلم « مرار بن أنس الحنسي »
وقال له : انطلق إلى الكوفة وأقتل أبا سلمة حيث لقيته ، فقدم مرار
الكوفة ، واتصل بالخليفة ، وأخبره سبب قدومه ، ودبر الخطة معه لقتل
الخلال ، وكان أبو سلمة يسمّر لديه عند أبي العباس فجلس له مرار بن
أنس في طريقه في ظلمة فقتله ، وفي الصباح أشيع بين الناس أن الخوارج
قتلوا أبا سلمة (٢) وكان ذلك في رجب سنة ١٣٢ هـ وبعد خلافة السفاح

(١) (مخطوطة) . أسماء المعتالين من الاشرف ورفقة (٦٣) ، لطبري

٤٤٩/٧ ، العيون والحقائق : ٢١٢/٣ ، ابن كثير : ٣٣٦/٤

(٢) تاريخ اليعقوبي ٨٩/٣ ابن قتيبة الإمامة والسياسة ١٤٥/٢ ،

الطبري : ٤٥ / ٣ ، ابن كثير ٦٣/١ بؤدر المخطوطات (تحقيق عبد السلام

هارون) : ١٨٨/٢

بأربعة أشهر (١) ، أما موقف العلويين من قتل أبي سلمة ، فلم تذكر المصادر التاريخية التى أمكننى لاطلاع عليها عن موقفهم تجاه ذلك الحدث الكبير شيئاً .

ويمكن أن نقول : لا بد أن يكون موقفهم سلبياً ، وذلك لأن قيام الدولة وإفلات زمام الخلافة منهم ، وما عانوه من مرارة وآلام بالإضافة إلى اهتمامهم الكبير باختفاء محمد النفس الزكية وخيه إبراهيم عن الأنظار بعد قيام الدولة العباسية ، والسؤال المتكرر من أبى العباس عنهما . كل ذلك جعل العلويين ينسون أو يتناسون مقتله . ثم نقول أيضاً : وماذا يفيدهم إذا وقفوا تجاه السفاح موقفاً عدوياً ؟

لا شك أنهم لا يستطيعون أى عمل تجاه فقدهم لزعيم شيعى متحمس لقضيتهم يرى أن الخلافة من حقوقهم اشروعة ، وقد ذهب ضحية حماسه هذا .

* * *

(١) تهذيب ابن عساكر ٣٨٢/٤ وفيات الأعيان ١٩٦/٢ ، المفري
(مخطوطة) منتخب التذكرة ورقة (٩٦)

● موقف العلويين من الخلافة العباسية :

لما وصل العباسيون إلى الخلافة ، ثبتوا أن حقهم في الخلافة نابع من قرابتهم للرسول ﷺ ، فادّعوا أن العباس هو وارث الرسول ﷺ فحقهم في الخلافة مشروع جاءهم بالميراث ويحق لعصبة والعصومة ^(١) . وأنكروا أن للعلويين أي حق في الخلافة ، وتندسوا تنازل أبي هاشم لهم عن حقه في الإمامة ، مع ملاحظة أن هذا التنازل لم يكن من كل العلويين ، ساعدهم على ذلك أن بعضاً من الشيعة العلوية انخرطوا في الدعوة العباسية ظناً منهم أن الدعوة علوية ، وبعد أن تحققت الدولة للعباسيين دخلوا فيها رهبة أو رغبة في العز والسلطان

كما وقف العباسيون على رسالة محمد النفس الزكية إلى يزيد بن هبيرة - والي العراق لمروان بن محمد - ^(٢) ردأ عمي رسالتك التي بعثها له يزيد ، والتي كاتب هذه الرسالة سبباً في قتل يزيد ، رغم إعطائه الأمان قال محمد النفس الزكية في رده عمي يزيد : « لا تعجل بالخروج وما ظلمهم حتى يستتب أمرنا ، فقد ذكرت أن قبلك من فرسان العرب ثلاثين ألفاً ، فدافع القوم بتأكيد الأمان » ^(٣) فعلم العباسيون إلى أن العلويين لن يركنوا لهم أو يسالموهم .

وعلى هذا حاول العباسيون أن يتجنبوا الصراع مع العلويين ، وأن يخطبوا ودهم ، فذكروا في كل منسوبة أن عملهم هذا - بجانب أحقيتهم

(١) رسائل الجاحظ للسندوبى ص ٧٧

(٢) محمد بن حبيب . (مخطوطة) أسماء المعتالين من الاشراف ورقة (٦٥) ،

وانظر : نوادر المخطوطات ، تحقيق : عبد السلام هارون : ١٩٠ / ٢

للخلافة - إنما هو للأخذ بشار أبناء عمهم العلويين ، لما نالهم من القتل والتشريد من قبل الحكم الأموي ...

ولم تكن هذه المسألة من جانب العباسيين للعلويين في يدي الأمر إلا لإعطاء الدولة الجديدة الفرصة لتثبيت نفسها . فلم يكن هم الخليفة الجديد - السفاح - إلا تعقب الأمراء الأمويين في كل مكان .

ويظهر لي أن العمل الذي عمده العباسيون في الأمويين ، لم يكن كل هذا من أجل ثأر لإبراهيم الإمام ، أو لأحد من العلويين ، كما تظاهروا بذلك في كل وقت ، ولكنه يخدم قضيتين في آن واحد هما : لرغبة ، والرغبة للعلويين .

أما جانب الرغبة .. فهو الميل إلى تعاون العلويين معهم ، والتقرب لهم ، ليتفادوا من وراء ذلك شرهم ، لأن العباسيين قد أخذوا بشار العلويين فيركثوا إلى الدعة ، والمسألة ، وعدم لشورة .

وأما جانب الرغبة .. فحتى يُشعروا (العلويين) أنهم متى قاموا في وجه العباسيين فإنهم سيلاقون نفس المصير والمآل ، لذي آل إليه الأمراء من سي أمية ، وأن العباسيين - لا يعرفون الرحمة و لرافة بكل من تُسوّل له نفسه بالخروج على الخلافة ، ولهذا قضوا على الحزب المعادي لهم - الأمويين - لأنهم قد استأثروا بالخلافة ، دون أصحابها الشرعيين بنى العباس

قال السفاح في آخر أول خطبة له في الكوفة : « فأنا السفاح المبيع » لقد حقق كلمته هذه بالفعل حيث طارد لكثير من الأمويين في الشام والعراق والحجاز وقتلهم ، ولم يكتف بذلك بل عمد إلى الأصوات مع الأحياء ، ولم يسلم من ذلك إلا جثة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - (١) . (هكذا ذكر بعض المؤرخين) .

(١) المسعودي . مروج الذهب : ٢١٩/٣ ، المقرئ : النزاع والتخاصم ص ٥٤

إن هذا العمل لا تجيزه الشريعة الإسلامية ، وهم الدين ذكروا في كل مناسبة أنهم سيطبقون القرآن والسنة ، وما كان فعلهم هذا إلا خروجاً عن تعاليم القرآن الكريم ، والسنة المحمدية .

لقد أعلن أبو العباس في خطبته في الكوفة ، أن الخلافة عباسية ، وستبقى عباسية ، وأنه ليس لأحد شيء حق فيها ، قاصداً بذلك العلويين ، كما أكد هذه المفاهيم عمه داود بن علي في خطبته في الكوفة ، والتي تلت خطبة أبي العباس ، حيث أكد هو الآخر أن الخلافة عباسية ، وستبقى إلى خروج عيسى ابن مريم ، حيث يسمونها إليه . أما خطبته - داود - في مكة ^(١) فكانت تحمل إلى الدين والمرونة حيث يقول فيها : « ... والله لقد كنا نتوحد لكم ونحن في قرشنا ، أمن ، لأسود ولأحمر ، لكم ذمة الله ، لكم ذمة رسول الله ﷺ ، لكم ذمة العباس ، لا ورب هذه البنية - وأشار بيده إلى الكعبة لا يهيج منكم أحداً »

ثم تلا داود بن علي بعد هذه الخطبة : « مولى بنى هاشم » سديف بن ميمون » ، والذي كرر الادعاء العباسي بأحقيتهم بالخلافة ذاكراً الحُجج والبراهين على ذلك قال : « لم ير مثل العباس بن عبد المطلب اجتمعت له لأمة بواح حق الحرمه ، أبو رسول الله بعد أبيه ، لا يرد له أمراً ، ولا يعصى له فسماً ، إبه والله - معشر قريش - ما اخترتم لأنفسكم من حيث اختار الله لكم طرفه عين قط » ^(٢) .

كان جعفر بن محمد الصادق ، وعبد الله بن الحسن من أبرز الشخصيات العلوية عند قيام الدولة العباسية ، أما جعفر بن محمد فلم يكن يطلب

(١) المبرد : الكامل في اللغة والأدب : ٢ / ٣٨ .

(٢) الوثائق السياسية والإدارية - عصر لعلسى الأول ص ٨٨ (باختصار)

الخلافة ، أو يسعى إليها ^(١) ولذلك فاز بأعلى درجات الإكرام عند الخليفتين : السفاح ، والمتصور والذي لقبه الصادق ^(٢) .

أما عبد الله بن الحسن بن الحسن ، فقد كان يطلب الخلافة لابنه محمد النفس الزكية مروجاً للعامة أنه مهدي هذه الأمة والذي بشر به ^(٣) .

ويبدو لنا أن علاقة العباسيين بالعلويين أثناء الدعوة العباسية حسنة جداً ، ولذلك لى العباسيون حضور مؤتمر لأبواء (سنة ١٢٧ هـ) والذي دعى إليه كبير العلويين في الحجاز ، عبد الله بن الحسن ، كما أن إبراهيم - الإمام - ابن محمد العباسي كان يقسم الأموال على العلويين عند زيارته للمدينة المنورة ، حيث أعطى مرة عبد الله بن الحسن خمسمائة دينار ، وطلب منه أن يزيد فزده ، وأعطى برهم بن الحسن خمسمائة دينار ، ومحمد بن عمر خمسمائة دينار ، وجعفر بن محمد ألف دينار ، وبعث إلى جماعة من العلويين بمال ^(٤) .

وبعد قيام لدولة العباسية ، وصل عبد الله بن الحسن إلى عموى برئاسة عبد الله ابن الحسن ، إلى العراق حيث قدّموا البيعة للسفاح ، فاستقبلهم أحسن استقبال ، وأكرمهم ، وخصّ منهم عبد الله بن الحسن ، فقد أثره وبره وزاد في أعطياته .

يقول صاحب كتاب العقد الفريد ^(٥) : « لما ولي خلافة أبو العباس السفاح ، قدم عليه بنو الحسن بن علي بن أبي طالب ، فأعطاهم الأموال

(١) الشهرستاني - الملل والنحل : ٢/٢

(٢) محمد جواد : الشيعة والحاكمون ص ١٤٣

(٣) النوبختي - فرق الشعة ص ٨٢ مرجع الذهب ٢٦٩/٣ المعزى ص ١٢١

(٤) الأزدي : تاريخ الموصل ص ١٢٢

(٥) ابن عبد ربه : ٧٤/٥

وقطع لهم القطائع ، ثم قال لعبد الله بن الحسن : احتكم عليّ ، قال :
يا أمير المؤمنين ، بألف ألف درهم ، فبأني لم أرها قط ... ثم إن العباس
أتى بجوهر مروان فجعل يقلبه ، وعبد الله بن الحسن عنده ، فبكى عبد الله .
فقال له : ما يبكيك يا أبا محمد ؟ قال : هذ عند بنات مروان وما رأت
بنات عمك مثله قط ، فأعطاء إياه ، وكان يُقدّر بثمانين ألف دينار .

وبعد أن أكرمهم السفاح وخصّ عبد الله بن الحسن ، سأل عبد الله عن
عدم إقدام ولديه محمد وإبراهيم معهم ليبيعا ، فقال والد النفس الزكية :
« ما كان تخلفهما لشيء يكرهه أمير المؤمنين » فسكت أبو العباس وكرر
ذلك السؤال عند كل ليلة يسمر عنده بنى الحسن ، حتى قال له عمهما
حسن : « يا أمير المؤمنين ، أكلّمك على هبة الخلافة أو كما يُكلّم لرجل
ابن عمه » ؟ فقال له السفاح : « بل كما يُكلّم الرجل ابن عمه ، فإنك
وأخاك عبد الله بكل مترلة » قال حسن : « يا أمير المؤمنين : إن قدر الله
لمحمد وإبراهيم أن يلبيا من هذا الأمر شيئاً فجهدت وجهد أهل الأرض معك
أن يردوا ما قدّر لهما أتردونه ؟ » قال لا ، قال حسن : فأشددك الله إن
كان لم يُقدّر لهما أن يلبيا من هذا الأمر شيئاً ، فاحصص واجتمع أهل
الأرض معهما على أن ينالا ما لم يُقدّر لهما . يُدالاه ؟ قال لا .

فقال : « يا أمير المؤمنين ، قدم تعيصك على هذا الشيخ نعمتك التي
أوليتها وإيانا معه ؟ فقال : فليستُ بعارض لذكرهما بعد هذا اليوم » (١) .

ولما بنى السفاح قصره في مدينة الأبرار دعى عبد الله بن الحسن إلى
رؤية هذا البناء ، وبينما هو يدور به ، ومعهما أبو جعفر المنصور ، قال
أبو العباس لعبد الله : هات ما عندك يا أبا محمد ، فأشدد .

(١) تاريخ اليعقوبي ٩٦/٣ ٩٧ ، لأصدهسي . مقاتل الطالبين ص ١٧٤ .

ابن الخطيب : تاريخ بغداد : ٢٩٤/٧

أَلَمْ تَرَ مَا كَانُوا تَبْنِي بِنَاءُ نَفْسِهِ لِبَنَى بُقْيَلَهُ

يَوْمَئِذٍ أَنْ يَعْمَرَ عَمْرَ نُوْحٍ وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ

فتغيّر وجه أبو العباس ، فقال أبو جعفر : « أترأى ابنك أبو محمد ،
والأمر صائر إليهما لا محالة » !! قال : « لا والله ما ذهبتُ هذا
المذهب ، ولا أردته ، ولا كانت إلا كلمة حرت على لساني ، لم ألق لها
بالاً » (١) .

وكان في أثناء وجود عبد الله بن الحسن عبد الخليفة السفاح تصل
الأخبار أن محمداً يدعو لنفسه فيذكر ذلك لعبد الله بن الحسن ، فيقول :
« يا أمير المؤمنين : إننا نحميها بكل قذاة يخل ناظراك منها » فيقول
أبو العباس : « بك أثق ، وعلى الله أتوكل » (٢) .

ولما أراد بنو الحسن العودة إلى المدينة المنورة ، أكرم أبو العباس عبد الله
ابن الحسن وزاده في الإكرام ، كما أعطاه الأموال ليقسمها على العلويين
في المدينة ، وأرسل معهم رجلاً من ثقاته ، وقال له : « قم بإنزالهم
ولا تأن في إطفائهم وكل ما حلوت معهم أظهر الميل إليهم ، والتحامل
علينا ، وعلى ناحيتنا ، وأنت أحق بالأمر منا ، واحص لي ما يقولون ،
وما يكون منهم في مسيرهم ومقدمهم » .

ولما وصل عبد الله بن الحسن المدينة « اجتمع إليه العلويين ، فجعل يفرق
فيهم الأموال التي بعث بها أبو العباس لهم ، فعظم بها سرورهم فقال لهم
عبد الله بن الحسن : أفرحتم ؟ قالوا : وما لنا لا نفرح بما كان محجوباً عنا

(١) الجاحظ التاج في حلاق الملوك ص ٨١ - ٨٢ ، العقد الفريد ٧٥/٥ ،

القيرواني : زهر الأداب وثمر الألباب : ٨٢/١

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٩٧/٣

بأيدي بني مروان حتى أتى الله بقرابتنا وبني عمنا فأصاروه إلينا قار
لهم : أفرصيتم أن تسألوا هذا من تحت أيدي قومه آخرون ؟^(١)

وكان الرجل الذي من قبل السفاح حاصر بسبع ، فلما خرج من المدينة
ووصل إلى أبي العباس السفاح ، أخبره بما جرى ، فأخبر أبو العباس
أبا جعفر بذلك ، فزادت الأمور تعقيداً وشرأ ، وعرفوا أن عدمبيعة محمد
وإبراهيم واختلفتهما أهما قد قصدا بالعباسيين شرأ ، وأن هذه الأموال
التي أعدقها لسفاح على بني الحسن والإكرام لذي بالوه لم تجد معهم
نفعاً ، إلا أن هذه العلاقة - وهي علاقة الهدوء والمسالمة بين السفاح
والعلويين - دامت مدة خلافته (١٢٢ - ١٣٦ هـ) .

كما أن عبد الله بن الحسن كان صادقاً براءً بوعده للسفاح ، وفي إعطائه
العهود والمواثيق ، حيث قال له « يا أمير المؤمنين : لك عهد لله
وميثاقه ، ألا ترى منهما شيئاً تكرهه ما كان في الدنيا »^(٢) .

* * *

(١) أسباب الأشراف ٣٠ / ٤٥ ، ابن عبد ربه العقد الفردي ٧٤ / ٥ ٧٥

(٢) أبو الفرج لأصفهسي ، مقاتل بطائبيين ص ١٧٧

• تأزم الموقف بين العباسيين والعلويين :

لم تدم المهادنة والتودد طويلاً للعلويين ، فبعد وصول أبي جعفر المنصور إلى الخلافة (سنة ١٣٦ هـ) بدأ وجه حديد لتدك العلاقة ، فأخذ يُصرّح بين الحين والآخر أنه سيضرب بيد من حديد ، على كل من تُسوّغ له نفسه بالخروج على الدولة . وأن عهد الوفاق قد ولى بوفة أخيه أبي العباس الذى كان يجامل العلويين ، ويهب لهم الأموال والقطائع ، كما كان يخص عبد الله بن الحسن والد النفس الزكية من بينهم بكثير من النعم ، ويسميه « عمّاً ووالداً » ^(١) بالرغم من اختفاء ولديه .

أحسن الخليفة أبو جعفر أن المعارضة العلوية أصبحت خصماً عبداً فى وجه الدولة ، كما كانت وكرّاً ينجأ إليها العاضبون على الدولة والخارجون ، والذين يعتبرون أملهم لمنشود فى التحصن من الدولة العباسية ، التى لم تحقق لهم آمالهم وتطلعاتهم ، فنعلوا ولا هم وصاندتهم إلى العلويين ، وأشاعوا فى المدن والأقاليم أن محمداً النفس الزكية « هو المهدي المنتظر الذى بُشِّرَ به » ^(٢) .

ولما حجَّ المنصور - سنة ١٣٦ هـ - عيّن رباد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثى ، والياً على المدينة المنورة ، بعد أن ضمن له إحضار محمد وأخيه إبراهيم ، قتلاً له : « يا أمير المؤمنين : ما يهلك من أمرهما .. أنا أتيك بهما » ^(٣) .

(١) مقاتل الطالبين ص ١٧٣

(٢) عبد القاهر البعدادى الفرق بين الفرق ص ٥٧ محمد بن على بن طباطبا

الفخرى ص ١٢١

(٣) الطبرى ٥١٨/٧ ، ابن الأثير ٣٧ ، ابن تيمى بردى : النجوم الزاهرة .

این صفحه در اصل کتاب ناقص است



سید بن طاووس

این صفحه در اصل کتاب ناقص است



www.iranlib.ir

وكلهم يقول . « يا أمير المؤمنين : قد علم أنك تطسه ، فهو يحافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافاً » إلا أن أحد الحاصرين وهو « الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب » قال له . « والله ما أمر وثوبه عليك يا أمير المؤمنين ، فإنه لا يدم عليك »^(١) فوقع الخوف في قلب الخليفة ، وزادت همومه . وساورته الشكوك ، فرأى أنه لا بد من اتخاذ سياسة حازمة إزاء موقف زعيم العلويين .

فبادر بعزل زياد بن عبيد الله عن المدينة المنورة ، لأنه وصل إلى علم الخليفة أنه تساهل في أمر محمد النفس الركية ، والذي حاف أن يقتله منصور إن هو قبض عليه ، وسلمه زياد ، فبحمل بذلك دمه . وقيل : إن زياداً رأى محمداً في يوم فنصحه قائلاً « يا بني أخى ، ذهب حث شئت من البلاد . ولا تبق هنا ، فيكون بقاؤك وبالاً على وعليك »^(٢) فذهب محمد بجوب البلاد طويلاً وعرضاً قضاها بين اليمن ، وبلاد الهند ، وفارس ، والكوفة ، حتى ستقر بعد ذلك بالحجاز .^(٣)

وولى الخليفة المدينة المنورة سعد بن زياد محمد بن خالد بن عبد الله القسري في رجب سنة ١٤١ هـ^(٤) وأمره بالحد والمثيرة ، بالبحث عن رئيس الدعوة العلوية ، وأعطاه جميع الصلاحيات ، كما أعطاه الأموال العظيمة مع ما في بيت مال المدينة ، وهي سبعين ألف دينار ، وألف ألف درهم ، لينفقها في سبيل الحصول عليه ، وأمره أن يبتث العيون والجواسيس

(١) الطبري : ٥٢٢/٧ ، مقتل لطبير ص ٢١ ابن الأثير ٣٧ / ٤

(٢) العيون والحدائق ٢٣٤/٣ خرمردى أبو جعفر منصور ص ١٨٣

(٣) الطبري ٥٢٢/٧ ، سورى محطوطه اخبار من بعض ثم طبع

الخلافة من الطالبيين ورقه (٣)

(٤) ابن الأثير : ٣٧٢/٤ ، ابن كثير . ٩ / ١٠

فى كل مكان فى المدينة وقراها ، وعلى رؤوس الجبال ، فقام الولى الجديد بإرسال الجنود لتفتيش بيوت المدينة ، وبيوت الأعراب الذين يقطنون خارجها ، ولا سيما بيوتات قبيلتى « جهينة » ومزينة ، اللذين عرفا عنهما الولاء التام لمحمد النفس الركية ^(١) والمعرصة للنظام العباسى ، وسيطرتهم على الحجاز ، الذى لم يطرأ عليه تغيير فى وضعه السياسى ، فقد صار الحجاز فى العهد العباسى كما كان فى العهد الأموى ، ولاية فى دولة بنى أمية ، يفر إليها الغاضبون والمعتزلون للسياسة ، بدل أن يكون عاصمة الدولة الإسلامية ، كما كان فى عهد نبي ﷺ وخلفاء الراشدين .

كتب أبو جعفر إلى بن القسرى بأمره يكشف المدينة وأعراضها . « فأمر القسرى أهل المدينة ، فلزموا بيوتهم سبعة أيام ، وطافت رسله والمخند بيوت الناس يكشفونها لا يحسون شيئاً ، وقد كتب ابن القسرى لأعوانه صكاً كما تتعرون بها لنلا يعرض لهم أرحم » ^(٢) .

ولم يكتف ابن القسرى بإرسال الجنود والإسآت إلى أهل المدينة المسورة والأعراب فيمن شك فى عدم ولائه للعباسيين ، وتأيبده لمحمد النفس الزكية ، بل عمد إلى إرسال العيون والخواسب ، فدعطى الرحل منهم البعير والبعيرين ، ووهب لهم الأموال ودرقهم فى طلب محمد ، فتدخلوا مع الأعراب ، مدعين أنهم تحار ، منتظرون بالولاء للعلويين ، كما كان أبو جعفر كثيراً ما يرسل الخواسب من قبته أيضاً ويحملهم الأموال والهدايا ، ويطلب منهم أن يتصلوا بعبد الله بن الحسن ، مدعين أنهم من قبل شيعتهم فى خراسان ، ويحملون لابنيه لكتب والأموال والهدايا ،

(١) لوبرى (مخطوطة) أخبار من نهض فى طلب الخلافة من الطالبين ورقة

(٢) .

مدعين أن شيعتهم طلبت منهم أن يسلموا هذه الهدايا بأيدي محمد وإبراهيم أنفسهم^(١) ، وبذلك أصبح الحجاز مسرحاً لجوايس الخليفة العباسي وأعدائه .

ولما استبطأ أبو جعفر ابن القسري ، ولكثرة ما أنفق من الأموال ، دون جدوى في إخراج « الثعلب من جُحره » رأى أن يعزله عن المدينة ، ويوليها بدلاً منه مَنْ يثق بقدرته ، وصلابته على هذا الأمر لهام ، فاستقر رُبه على فتى مغمور من قيس وضع النسب ، فتاكاً هو « رياح بن عثمان بن حيَّان المُرِّي » فاستدعاه وأعطاه كتاب الإمارة ، وأمره أن يرحل من ليلته ، وأوصاه بالجد والحزم في طلب محمد بن عبد الله بن الحسن ، وإبراهيم ، فخرج مسرعاً ووصل إلى مدينة يوم الجمعة في ٢٣ رمضان سنة ١٤٤ هـ^(٢) .

وقبض على ابن لقسري ، فجلبه وسجنه ثم صعد المبر . وخطب أهل المدينة خطبة قال فيها : « يا أهل المدينة - أنا الأفعى ابن عثمان بن حيَّان ، وابن عم مسلم بن عقبة المبيد خضراءكم المفسي رحالكم ، والله لأدعها بلقعا لا ينبع فيها كلب »^(٣) .

كما جهر بسب محمد وإبراهيم ، وشتم أهل المدينة ، واصفاً إياهم بالفسق والفجور ، فقاموا عليه وسبوه ، وتوعدوه ، وقالوا له : « والله يا ابن المحلود خذين لتكفرن أو لكفك عن أنفسنا »^(٤) .

(١) العيون والحقائق : ٢٣٤/٣ ، ابن الأثير : ٣٧٠ ، ٣٧١

(٢) الطبري : ٥٣٢/٧ ، ابن الأثير : ٣٧٣/٤

(٣) تاريخ اليعقوبي : ١١ / ٣٠

(٤) تاريخ اليعقوبي : ١١ / ٣

فقال : ألقى الله بوجوهكم الذل والهوان ، والله لأكتبن إلى خليفتم
فلأعلمته غشكم وقلة نصحكم .

فقال الناس : لا نسمع منك يا بن المحدود ، ويادروه يرمونه بالمحصى
إلى أن دخل منزله ، وأغلق عليه الباب (١) .

أرسل إلى أبي جعفر يذكر له سوء معاملة أهل المدينة ، وعدم طاعتهم
له . فأرسل الخليفة رسولا ومعه كتب إلى أهل المدينة يتوعدهم فيه
ويتهدد ، وأمر رباحا أن يقرأه على أمير الناس ، فكان مما قال فيه :
« يا أهل المدينة : إن واليكم كتب إلى يذكر غشكم وخلافكم ، وسوء
رأيكم ، واستحالتكم على بيعة أمير المؤمنين ، وأمير المؤمنين يقسم بالله
لئن لم تنزعوا لبيدلتكم بعد أمنكم خوفا ، وليقطعن لى والبحر عنكم ،
ولسعن عليكم رجلا غلاظ الأكباد بعدد الأرحام ، يشون فى قعر بيوتكم
يفعلون ما يؤمرون ، والسلام » (٢)

اتصل بعد ذلك بعد الله بن الحسن فتوعدوه وهدده ، إن لم يحضر ابنه
قائلا : « أيها الشيخ : إن أمير المؤمنين والله ما استعملى لرحم قريبة ،
ولا ليد سلفت إليه ، والله لا لعبت بى كما لعبت بزياد ، وابن القسرى ،
والله لأرهن نفسك أو لتأتينى بابيك محمد وإبراهيم » (٣)

(١) تاريخ اليعقوبى : ١١٠ / ٣ . والحوام الزاهرة : ٣٥٣ / ١

(٢) تاريخ اليعقوبى . ١١٠ / ٣ . الطبرى . ٥٣٧ / ٧ (يقصد بالرجال غلاظ
الأكباد أهل خراسان ، وقوله « يشون فى قعر بيوتكم يذكرهم بأنهم
سيعملون ما فعل بهم مسلم بن عقبة سنة ٦٣ هـ)

(٣) الطبرى . ٥٣٣ / ٧ ، ابن الأثير ٣٧٣ / ٤ (مخطوطة) أخبار من بهن
فى طلب الخلافة من الطالبين ورقة (٤) .

أراد أبو جعفر أن يقف عن كتب على مدى الأعمال التي عملها ربح
 بالبحث عن محمد وإبراهيم ، وعن نتائج كل هذه الأعمال ، فقصده الحج مرة
 أخرى سنة ١٤٤ هـ وذهب بعد ذلك إلى المدينة المنورة ، واستقبله العلويون
 ومن بينهم عبد الله بن الحسن قبل وصوله المدينة وأجلسه الخليفة بجواره ،
 وسأله عن ابنه ، وكرر عليه السؤال عدة مرات . فهدده وقال له : « دلتني
 على ابنك وإلا والله قتلتك ، فقد عبد الله . والله لامتنحت بأشد ما
 امتحن الله به حبيله إبراهيم وإن بليتني لأعظم من بليتته . لأن الله عز
 وجل أمره أن يذبح ابنه . وكان ذلك لله عز وجل طاعة فقال : ﴿ إِنَّ هَذَا
 لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ (١) ، وأنت تريد مني أن أدلك على ابني لتقتله ،
 وقتله لله سخط ، وقال أبو جعفر ، يابن لعنائه . فقال عبد الله : وإنك
 لتقول هذا ؟ ليت شعري أي الموطم لحتت يابن سلامة ، أفاطمة بنت
 الحسين ! أم فاطمة بنت رسول الله ! أم حدثني فاطمة بنت أسد بن هاشم
 حدة أسي . أم فاطمة ابنة عمرو بن عائذ بن مخزوم ، قال أبو جعفر
 ولا واحدة من هؤلاء » (٢) .

ولما أغلظ المنصور عليه لقول قال عبد الله بن حسن . « والله لو كان
 تحت قدمي ، لما رفعتهم عنهما ، سبحان الله ! أتيتك بولدي لتقتلهم »
 غصب المنصور من هذا الجواب « وأمر بسجنه ، وبيع رقيقه ومصادرة
 جميع أمواله » (٣) .

(١) الصافات : ٦

(٢) تاريخ البعقوبي : ١٠٥/٣ - ١٠٦

(٣) الكتبي (١) مخطوطه ، غير مترجم ورقة ١٦٥١ ، الفهرست ص ١٢

ابن كثير : ٩٤/١٠

أشار رباح على الخليفة بسجن بنى الحسن جميعهم كوسيلة لحمل محمد النفس الزكية على تسليم نفسه ، أو يخرج حتى يستريح الخليفة منه ، وهو الذى عاش فى حالة نفسية حادة ، بسبب ختفاء محمد وإبراهيم طيلة الاثنى عشر سنة التى اختفى فيها .

قبض رباح على بنى الحسن ^(١) ووضع فى أرجلهم القيود ، وفى أعناقهم الأغلال ، وأودعهم بسجن الريدة ^(٢) . ولما مرَّ أبو جعفر على الريدة وهو فى طريقه إلى العراق ، حثَّ بنى الحسن إليه ، وأوقفوا فى الشمس ، وهم مكتفين ، وسألهم عن محمد وإبراهيم فلم يجيبوه بكلمة واحدة ، عدا عبد الله بن الحسن الذى قال : « والله ما هكذا فعلنا بأسرثكم يوم بدر » ، فثقل على أبى جعفر هذا التلميح والإشارة ، فأحسَّاه ، وبصق بوجهه ^(٣) .

(١) مروح الذهب ٣/٩٣ ، ٣١ ، نظرى ٥٣٩/٧ وما بعدها ، و ص ٥٥ وما بعدها ، ابن الأثير ٣٧٤/٤ بن كثير ٩٥/١ وهم (١) عبد الله ابن الحسن « ولد محمد وإبراهيم » (٢) محمد بن عبد الله العشاسى « من ولد عثمان بن عفان » وهو أخو عبد الله بن الحسن من الأم . (٣) الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (٤) إبراهيم بن الحسن (٥) جعفر بن الحسن وهؤلاء الخمسة إخوة (٦) سديمان بن دود بن الحسن بن الحسن بن على . (٧) وأخوه عبد الله (٨) محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على (٩) وأخوه إسماعيل (١٠) وأخوه إسحاق (١١) عباس بن الحسن بن الحسن ابن على (١٢) موسى بن عبد الله بن الحسن أخو لعن الركبة ، وهذا قبض عليه بالبصرة وألحق معهم فى السجن (١٣) محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، وهذا صغير وأبوه إبراهيم الذى حرق بالبصرة كما سيأتى إن شاء الله تعالى - .

(٢) « الريدة » بلدة صغيرة على ثلاثة أميال من المدينة وبها قبر أبى در العمارى رضى الله عنه

(٣) الكتبى : (مخطوطة) عيون التواريخ ورفعة (١٦٧) ، وانظر نظرى

٥٤٢/٧

و أمر بهم أن يُحملوا إلى العراق ، حيث ينتظرهم سجنهم المخصص لهم
هناك ، فحملوا على حمال عارية دون وطء ، وهم في أسوأ حال ، كما
وكل على كل واحد منهم حندي ، وودعهم بعض العلويين بالبكاء (١) .

أما أبو جعفر فقد حاف من أهل المدسة أن ينتقموا منه ، فاستعد
لملاقاتهم ، وجمع رجالاً يمتنع بهم ، ويردوا ما عساه يكون من اعتداء عليه .
كما أمر عشرين رجلاً يقيمون في المسجد النبوي ، لتوزيع أعطيات من
الأموال ، إرضاءً لأهل المدينة ، وحتى لا يضموا إلى محمد النفس الركية
في خروجه على الحكم العباسي (٢) .

وبعد أن تم القبض على بني الحسن - كما أشرنا إلى ذلك - أرسلوا
إلى الكوفة ، وأودعوا في سرداب « لا يفرقون بين ضياء النهار وسواد
الليل » (٣) .

ويقول صاحب كتاب النجوم الزهرة ، واصفاً سجنهم الذي لا رحمة فيه
« لم يكن عندهم نير للماء ، ولا سقاية ، فكانوا يبولون ، وينعوطون في
مواضعهم ، وإذا مات منهم مئة لم تدفن بئس بئلى وهم ينظرون إليه ،
فاشتدت عليهم الرائحة ، وكان الورم يبدو في أقدامهم ، ثم يترقى إلى
قلوبهم فيموتون ، ويقول : إن أبا جعفر المنصور ردم عليهم السرداب فماتوا ،
وكان يُسمع أعينهم أياماً » (٤) .

ولما أودع العلويون في السجن ، أراد أبو جعفر المنصور ، أن يرضى
أهل خراسان شيعة العلويين ، فجمع كبار الخراسانيين ليرر أمامهم أسباب

(١) الطبري : ٥٤٢/٧ ، البراقى : تاريخ الكوفة ص ٣٥٨

(٢) العقد المرید : ٧٩/٥

(٣) مروج الذهب : ٣١٠/٣

(٤) ابن تعرى بردى : ٤/٢

سجن العلويين فكان مما قل لهم بعد أن حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على محمد ﷺ : « يا أهل خراسان ، أنتم شعيتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا ، ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيراً منا ، إن ولد ابن أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم لا يقبل ولا بكثير ، فقام فيها عليّ ابن أبي طالب رضى الله عنه فما أذبح وحكم الحكمين ، فاختلفت عليه الأمة ، واختلفت الكلمة ، ثم وثب عليه شيعته وأبصاره وثقاته فقتلوه ، ثم قام بعده الحسن بن عليّ (رضى الله عنه) فوالله ما كان يرحل عُرِضت عليه الأموال فقبلها ، ودس إليه معوية : أنى أحعلك ولى عهدى ، فخلعه وأنسلخ له مما كان فيه وسلمه إليه ، وأقبل على النساء ، يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى ، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه ، ثم قام من بعده الحسين بن عليّ (رضى الله عنه) فخدعه أهل العراق ، وأهل الكوفة ، أهل الشقاق والنفاق والإغراق فى الفتن ، أهل هذه المدة السوء - وأشار بيده إلى الكوفة - فوالله ما هى لي بحرب فجارها ، ولا هى لي بسلم فأسالمها ، فرق الله بيني وبينها ، فخذلوه وأبرأوا أنفسهم منه ، فأسلموه حتى قُتل ، ثم قام من بعده زيد بن عليّ فخدعه أهل الكوفة وغرّوه ، فلما أظهروه وأخرجوه أسلموه ، وقد كان أبى محمد بن عليّ ناشده الله فى الخروج ، وقال له : لا تقبل أقابل أهل الكوفة فإنا نجد فى علمنا أن بعض أهل بيتنا يُصلب بالكُفاسة ، وأحشى أن تكون ذلك المصلوب ، وناشده الله بذلك عمى داود وحذّره رحمه الله عذر أهل الكوفة فلم يقبل ، وتم على خروجه ، فقتل وصُلب بالكُفاسة ، ثم وثب بنو أمية علينا ، فابتزّون شرفنا وأذهبوا عزنا ، والله ما كان لهم عند ترة يطلبونها ، وما كان ذلك كله إلا فيهم ويسب حرواحهم (يقصد العلويين) فنمونا عن البلاد ، فصرنا مرة بالطائف ، ومرة بـشام ، ومرة بالشرادة ، حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصاراً ، فأحيا الله شرفنا وعزنا بكم يا أهل خراسان ،

ودفع بحقكم أهل الباطل ، وأظهر لنا حقت وأصار إلبت أمرنا وممرثنا من نبينا محمد ﷺ ، فقر الحق في قراره ، وأظهر الله مصادره ، وأعز أنصاره ، وقطع دبر لقوم الذين ظلموا ، واحمد لله رب العالمين ، فلما استقرت الأمور فينا على قرارها من فضل الله وحكمة العدل ، وثبوا علينا حسداً منهم لن وبغياً علينا ، بما فضلنا لله به عليهم ، وكرمنا من خلافته ميراثنا من نبيه ، وجبناً من بنى أمية ، وحراة علينا .

إني والله يا أهل حراسن ما أتيت من هذا الأمر من جهالة ، ولقد كنت تبلغني عنهم بعض السقم ، ولقد سميت لهم رجلاً فقلت : قم أنت يا فلان فخذ معك من المال كذا وكذا ، وحدوت لهم مثلاً يعملون عليه فحرقوا حتى أتوا المدينة فلقوهم فدسوا ذلك المال ، فولله ما بقى منهم شيح ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلا بايعهم لي ، فاستحلبت به دماءهم وحلت عند ذلك بنقضهم سعتي وطلبهم اعتنته ولتداسهم الخروج على - ثم قرأ في درج المسر - قوله تعالى ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاءِهِمْ مِنْ قَبْلُ ، إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾ (١)

نلمح في هذه الخطبة أنها كانت في أهل حراسن ، ولست في أهل العراق ، وهذا شيء مهم ، لأنه لا يمكن تساع أهل العراق بما عمله معاوية ، لأن الخليفة يعرف تماماً أن أهل العراق لا يمكن أن يترجحو ولا قدر أملة عن تأييدهم للأسرة العلوية ، وهذا شيء معروف لديه من قبل فقد حذر أبوه محمد بن علي الدعاة من أهل تكوفة وحلفاء إمامهم بشيعة شلي وأولاده

(١) مسعودي مروج الذهب ٣١١/٣ - ٣١٢ ، لصري ٣٣٣ ٦ - ٣٣٥

(باختصار) مطبعة الاستقامة - القاهرة ١٩٣٩ - رايه من مرسد ٥٤

كما أراد الخليفة أن يربط موّدة أهل خراسان بالأسرة العباسية ، فقد ذكّرهم بفضائلهم أثناء حملهم لدعوتهم . حيث قال لهم : « أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا » . وهذا ما لا يمكن قوله لأهل الكوفة مثلاً ..

وأراد أن يثبت أمام الخراسانيين حقهم في الخلافة دون غيرهم ولذلك قال لهم : « لم نعرض لهم لا بفيل ولا بكثير » - يقصد بذلك العلويين - فكان للعباسيين حق الاعتراض على مطالبة العلويين وخروجهم في خلال الدول الأموية ، مطالبين بالخلافة ، فيقول الخليفة للخراسانيين : « فتركناهم حتى قتلوا ، فعلى (رضى الله عنه) ما أفلح وحكم الحكمين ، واختلفت عليه الأمة » فقتل ، أما ابنه الحسن فقد فصل عليها الأموال والنساء وأما الحسين فخدعه أنصاره وقتلوه .

كما وصف أهل الكوفة بالشقاق ولتفاق .. وأنه يتخوف منها ، فهي لم تعلن عليه الحرب حتى يحاربها ، ولم تسأله فأسن حانتها ويسألها ، وهذا يخالف عما قاله عمه داود بن عليّ في أول خطبة ألقاها عليهم بعد قيام الدولة العباسية . حيث قال : « يا أهل الكوفة : أنتم أهل محبتنا » فداود بن عليّ يريد أن لا يُحرّك ساكناً ، وأن تتقرب من أهل الخوف لأسن ، وليكسب رصاهم ، ما دامت لدولة في بداية قوتها وما ذلك إلا دهاء تتطلبه السياسة ..

أما الآن .. فالخليفة المنصور لا يبالي بهم ، فالدولة قامت حقيقة ، ولديها القوة لمواجهة أهل الكوفة وغيرهم شيعة العلويين

كما أراد - أيضاً - أن يُظهر للخراسانيين أحقية العباسيين بالخلافة ، فذكر لهم أن أبا محمد بن عليّ ، قد تصحّر زهد بن عليّ بعدم الخروج وحقّقه من القتل والصلب لأن ذلك - كما قال - مذكور في عهدهم والخليفة يقصد بهذا ، لعلم ما كان قد شاعره من أن لديهم صحيفة صفراء

ورثها العباسيون عن حدهم العباس الذي ورثها هو الآخر من الرسول ﷺ .
ويذكر للخراسانيين الأسباب التي دعت العلويين يناصبون العداء للعباسيين
بعد وصولهم للخلافة : « إن هذا حسد لنا وبغى ، لأن الله فضلنا عليهم ،
وأكرمنا بالخلافة ، التي هي ميراث من النبي ﷺ »

وذكر لهم أن العلويين قد بايعوا للعباسيين عندما قامت الدولة ،
معترفين بأحقية الأسرة العباسية بذلك ، ولكنهم الآن نقضوا البيعة ،
وأعلنوا الفتنة ، وتحركوا بالحروح علينا ، فعلى ذلك حلت دماؤهم لنا
وهكذا تآزمت العلاقات بين العلويين والعباسيين .

* * *

الفصل الثالث

حركة محمد النفس الزكية بالمدينة المنورة

- أسبابها وأهدافها .
- خروج محمد والدعوة لنفسه .
- الرسائل ودراساتها .
- أحداثها ونتائجها .



أسباب الحركة وأهدافها

بدأت حركة محمد النفس الزكية تتسخط في الخفاء في أواخر الدولة الأموية ما بين عامي (١٢٦ - ١٢٧ هـ) - وبدأ الحل يدب في الحكم الأموي ، بشتعال نيران الخلاف بين لأمرء الأمويين وقتل بعضهم البعض - إلى ثورات الخوارج في كل مكان ، والانقسامات القبلية التي عمّت الأقاليم .. كل هذه جعله ينتهز هذه الفرص ، ليضرب ضربه للوصول إلى حق العلويين المقتصب ، والثار لهم من الأمويين ، فهم أهل الحق - في نظره - ولهم شيعة ودعاة في كل مكان ، يعرفون منزلتهم وأحقيتهم في الخلافة .

كان والده عبد الله بن الحسن زعيم العلويين في ذلك الوقت ^(١) ، وكان مشهوراً بلباقته وقوة بابه ، ولم يكن له رغبة في الخلافة لنفسه ، بل إن دعوته كانت إلى ابنه محمد النفس الزكية ، وعند اضطراب الدولة الأموية . أعلن أن ابنه محمد هو « المهدي الذي بشر به » كما روى أحاديث نسبها إلى الرسول ﷺ وحواها أن رسول الله ﷺ قال : « إن المهدي من ولدي ، اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، يملؤها عدلاً ، كما مُنِيت جوراً » ^(٢) .

(١) الزبير بن سكار حمهرة نسب قريش ١/ ٤٨٤ ، الكتبي (مخطوطة) عيون التاريخ ورقة (١٦٩) ، ابن حجر لصواعق معرقه ص ٢ ٢
(٢) الأصفهسي مقاتل الطالبين ص ١٨ ، العدادي الفرق بين الفرق ص ٥٧ ، المغري ص ٥٧ ، ابن عسمة عمدة الطالبين ص ١١ ١٤ ، وعن كلمة « المهدي » انظر أحمد أمين صحى الإسلام ٣٣٥ ، ٢٤٦ ومحمد لساعدي الحسينيون في التاريخ : ١/ ٦٢

هكذا كانت روايته للتأثير على الناس وأنه المعنى من رسول الله ﷺ (١) .
وبهذا الادعاء أصبح في نظر الناس أنه المنقذ المنتظر ، الذي سوف ينقذهم
من الظلم ، ويوفر لهم حياة أفضل ، ويسوي بين الناس ، وأصبح له شيعة
يدعون له في الحجاز ، والعراق ، وحراسان ، وبدأ يعد العدة ، ويبين
لناس أحقيته في الخلافة ، فمهداً لليوم الموعود ، وكان يحيى بن زيد الذي
خرج في خراسان أيام الخليفة الأموي الوليد بن يزيد وقتل (سنة ١٢٦ هـ)
قد فوض أمر الخلافة من بعده لمحمد النفس الزكية (٢) .

ولما أفضت الخلافة (سنة ١٢٧ هـ) إلى مروان بن محمد ، وصلته
الأخبار أن محمداً يدعو لنفسه في الحجاز ، وأنه يروح للعامة أحقيته
وأفضليته في الخلافة ، وكان ولده عبد الله ذات يوم عند مروان ، قد جاء
لحاجة عنده ، فقال له مروان : « تنى بابنك محمد ، فقال عبد الله :
وما تصنع به يا أمير المؤمنين ؟ قل : لا شيء ، لا أنه إن أتانا أكرمناه ،
وإن قاتلنا قاتلناه ، وإن بعد عنا لم نهجه » (٣) .

يظهر أن مروان بن محمد لا يريد النزاع مع محمد لأن ذلك سوف يزيد
من شهرته ، والتفاف الناس حوله ، ولأنه كان مشغولاً بشورت أخرى ،
فهناك الخوارج ، والانقسامات القبلية التي عمت الكثير من الأقاليم ،
والدعوة العباسية المشتعلة في حراسان تأكل الرطب واليابس ، ولهذا حول
أن لا يزيد النار شتعالاً ، فكتب إلى عمه بالحجاز وأوصاه « أن يصوبه ،

(١) أبو داود أول كتاب المهدي ، ابن ماجه كتاب لفتن « خروج المهدي » ، المسند
لأحمد بن حنبل الجزء الأول والثاني في موضع متفرقة

(٢) انشهرستاسي . الفضل والسجل . ١ / ٢١

(٣) أبو الفرج الأصفهسي . معادل الطبیبین ص ٢٥٩ ، العيون والحدائق
(المسوب لابن مسكويه) : ٢٣١/٣

ولا يعرض لمحمد بطلب ، ولا يحوِّفه ، إلا أن يستظهر حرباً ، وإن استتر بثوب فلا يكشفه عنه ، وإن كان جالساً على حدار فلا يرفع رأسه إليه « وكان مروان يمازح عبد الله بن الحسن عندما يزوره بالشام ، ويقول له : « ما فعل مهديكم » ؟ وعبد الله يقول : « لا تقل ذلك - يا أمير المؤمنين - فليس كما يبلغك » ثم يقول له مروان : « بلى ، ولكن يصلحه الله ويرشده » (١) .

وكان مروان يصل عبد الله بن الحسن ويبره ، ويُحزل له العطاء ، ويقول له : اكفف عني ابنك ! (٢) .

من هذا يتبين لنا أن محمداً كان يدعو لنفسه بالخلافة ، ويتطلع إليها قبل وصول العباسيين إلى الحكم .

لقد أخطأ محمد النفس الزكية في حساباته وتوقعاته ، فظن أن الدعوة التي انتشرت في خراسان ، والتي رفعت شعار « آل البيت » ليست إلا للعلويين وهو مرشحهم للخلافة ، فلا تُعد يتارعه فيها (٣) ، وأن هذه الدعوة التي قام بها الدعوة سوف يقطع شمارها متى حان وقت نضجها ، ولا سيما أن لهم في العراق وخراسان دعة ، ولكن لم يكن عملهم هذا ، أو تحمسهم من أجل وصول العلويين إلى هدفهم وهي الخلافة ، بل هدفهم الأول ، أو هدف الأكثرية منهم ، هو إسقاط النظام الأموي ، والأمل في أن تعود لهم حريتهم ومساواتهم بالمسلمين العرب كما جاء بذلك الإسلام وطبقه الخلفاء الأربعة .

(١) الأصفهاني : مقاتل الطالبين ص ٢٥٩

(٢) الأصفهاني : مقاتل الطالبين ص ٢٥٩

(٣) ابن مسكويه (مسلوب له) العيون والحدائق : ٢٣١/٣

ولم تسلم العباسيون السُّنْطَة ، لم يقبل محمد هذا التحول إلى العباسيين ،
فالدعوة وَلَدَتْ في بيتهم ، ورعاها شاعهم ، كما نُشِرَتْ باسمهم « لآل
البيت ، أو آل محمد » ، كما ستعل العباسيون ضحايا لعلويين ودمائهم ،
فكانت المعول الذي حملة العباسيون لهدم البيت الأموي ، فكلما ذُكِرَ
الدعاة الأمة بمقتل الكثير من آل البيت ، مما راد في كراهيتهم للأمويين ،
وتمنوا زوال دولتهم ، فكسبوا من وراء ذلك كل الجماهير الفاضية على
الأمويين (١) .

ورأى العلويون أن ثمرة ذلك لا تكون للعباسيين ، بل تكون لأهلها
الشرعيين وهم لعلويين ، فهم أولى بالخلافة منهم ، وأقرب الناس إلى
محمد ﷺ .

عرف العباسيون أن محمداً لا يمكن أن يقبل هذا التحول بعد أن عرفوا
أهدافه وأطماعه ولسعى إلى الخلافة ، قبل وصولهم إلى الحكم ، كما لبوا
الدعوة إلى حضور مؤتمرات في الحجاز في سائر ولايتهم لحكم الأموي ، دعا
إليها عبد الله بن الحسن وكان الهدف منها ترشيح النفس الزكية لخلافه ،
بعد سقوط الخلافة الأموية ، ولكن عباسيين كانوا دائماً يعارضون هذا
الترشيح ، أما أهل الحجاز فكانوا يرشحون محمداً النفس لركبة (٢) -
كما أسلفنا - .

وعندما حاول النفس الزكية أن يخرج في أيام أبي العباس ، صعد والده ،
لما للسفاح من لعنات عليه ، كما أعطاه العهود والمواثيق بعدم خروج

(١) فلهورن ، الخوارج والشعة ص ٢٦٤

(٢) يراجع ما كتبناه عن مؤتمر الأيواء في هذه الدراسة

ابنيه محمد وإبراهيم عليه ، فقد قال له مرة (١) : « يا أمير المؤمنين ! لك عهد الله وميثاقه ، ألا ترى منهما شيئاً تكرهه ما كانا في الدين »

ولما تولى الخلافة أبو جعفر شعر أن فكرة « المهدي المنتظر » تشكل عليه خطراً كبيراً ، لأنها تجذب الجماهير وتؤلب عليه الكثير من المشايخين للعلويين وستخرج الأمصار عليه ، وسيتسع الخرق على الراقع

ولهذا ضيق الخليفة أبو جعفر المنصور على محمد ، وبث الجواسيس والشُرط تبحث عنه في كل مكان ، ونفق من أحل ذلك لأموال ، فلب عجز عن معرفة مكانه لجأ إلى أحد والده وأعمامه وعذبهم ، وسجنهم ، ولهذا وغيره اضطر محمد إلى الخروج .

ويمكن أن نلخص سبب خروجه بما يأتي :

أحدها : ملاحقة العباسيين له ، ونصبته عليه ، حتى اضطره ذلك إلى أن تنقل في عدة أقاليم ، وعاش من ذلك الكثير من المتاعب والمشاق ، ناهيك عن فراو البلد والأهل والأتباع .

ثانيها : ما قام به المنصور من التعذيب لولده وأعمامه ، وأهل بيته ، مما لا طاقة لأحد باحتماله

ثالثها : كثرة الرسائل التي وصلت له للتضليل من أمراء الأقاليم ، وكبار قادة جيش المنصور ، يحثونه على سرعة الخروج ، وأن الدعوة لا تحتمل التأخير .

وما هذه الرسائل إلا حدة ودهاء من المنصور ، لإخراجه وظهوره ،

(١) الأصفهاني : مقاتل الطالبين ص ١٧٧

ولذلك قال مفتخراً عندما سمع نبأ خروجه : « أن أبو جعفر ، استخرجتُ
الشعلب من جُحره » (١) .

رابعها : اعترف كثير من الناس بإمامته ، ولقبوه بأمر المؤمنين ،
واعتنق دعوته أهل الحجاز حَضراً وبدواً .

وخامسها . إلحاح أصحابه عليه بالخروج ، ومقابلتهم له باللهجة القسبية ،
لأنهم سئموا إجراءات المنصور الشديدة على أهل الحجاز ، فرأوا إما أن
يخرج ، أو يُسلم نفسه ليسترخ ويريح .

وسادسها : تأييد والده له بالخروج ، قدم بوافق زوجته عندما حاءته وهو
بسجنه بالريذة ، لتستطلع رأيَه بتسليم محمد نفسه ، حتى يُخلص والده
وأعمامه من سجن المنصور ، كما كان يقول لهما - لمحمد وإبراهيم .
« إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كرمين ، فلا يمنعكما أن تموتا كرمين » (٢)
فكان ذلك تشجيعاً وتأييداً بالخروج من والده عبد الله بن الحسن

وسابعها : وقد تحدث عن سبب خروجه قائلاً « محرر مظلوم » (٣) .

(١) الطبري : : ٥٦٤/٧

(٢) الطبري : : ٥٤١/٧ ، ابن الأثير : ٣٧٥/٤

(٣) أسباب الأشراف ١٣/٣ ، الطبري ٥٩٥/٧ ، العيون والحدائق
٢٤٤/٣ ، مقاتل الطالبين ص ٢٧١ (مخطوطة) عيون النواريز ورقة (١٩) ،
مجلة الأزهر عدد ربيع أول سنة ١٣٩٧ هـ . وقد رويت هذه العبارة على : « مجروح
مظلوم » وفي رواية أخرى « وبحكم » بن سبيكم محرر مظلوم » قالها في
آخر رمق في حياته .

« وأنه قد خرج غضباً لله » ^(١) ، وقال : « ولولا ما انتهكت أمتي
ما خرجت » ^(٢) .

* * *



(١) الذهبي : دول الإسلام : ٩٨/١

(٢) أنساب الأشراف : ٣/٣ ، العيون والمحدثات : ٢٣٨/٣

• خروج محمد والدعوة لنفسه *

في الوقت الذي كان ولد النفس لزكية ومعه بعض من أهله في سجن الريدة ، وكان محمد ابنه في ذلك الوقت مختفياً بالمدينة المنورة ، ذهب إلى أمه يستشيرها في أن يسلم نفسه للمنصور ، حتى يريح ولده وأعمامه من عذاب وسجن المنصور لهم ، لكن لأم لم تقبل حتى تستطلع رأي والده ، فذهبت إلى السجن ، وأبلغت والده وأعمامه برأي محمد وأنه سوف يسلم نفسه ليخلصهم من عذاب الخليفة ، لكن لواء والأعمام أظهروا شجاعة فائقة وتحدياً للعباسيين حيث قالوا : « لا ولا كرامة بل نصبر على أمره ، ففعل الله أن يفتح على يديه خيراً ، ونحن نصبر ، وفرحنا ببعد الله ، إن شاء فرج عنا ، وإن شاء ضيق » (١) .

(*) هو أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله (المعصن) بن الحسن (المشئ) بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأسمه . هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله ابن ربيعة بن عبد لعل بن قصي كانت هند تحت عبد الله بن عبد الملك بن مروان قبل أن يتزوجها عبد الله بن الحسن . قل في محمد أنه صريح قريش ، لأنه لم تقم عنه أم ولد في جميع نسله وأمهاته وحداثته وفي أول طفولته تربي عند فاطمة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وُلد بالمدينة المنورة سنة ١ هجرية وكان موضع ثقة عند الجميع بماز به كما كان صوگماً قوگماً ، قبيل الاحتلال بالباس أما صفته فقد كان شديد السمره ، كبير الجسم ، قوياً في مسهى القوة ، في سباه نعمة ، بصعب عليه الكلام يقول عنه ابن طباطب (العقري ص ١٢) : كان محمد النفس الزكية من سادات قريش ورجالهم فصلاً وشرفاً وديناً وعمماً وشجاعة وكان يدعى بالنفس الزكية لرهده وسكته .

(١) مقتل الطالبين ص ٢١٦ ، ابن كثير : ٩٥/١٠

ولما حوّلوا إلى سجن الكوفة ، وعذبوا أشد العذاب ، بلغ ذلك محمداً ، فكتب إلى والده يستأذنه في الظهور ، حتى يضع يده في أيديهم ، ولكن الأب لم يقبل منه ذلك ، فأرسل إليه : « إن ظهورك يا بني يقتلك ولا يحييني ، فأقم بمكانك ، حتى يأتي الله بفرج » (١) .

جدّ محمد بعد ذلك في الدعوة إلى نفسه في سرية ، وقام جماعة من أهل بيته وغيرهم يدعون له في الخفاء ، وعزم على الخروج ليخلص أباه وأعمامه من ظلم المنصور قبل أن يحدث لهم أمر ، واعترف بإمامته كثير من أهل المدينة المنورة ومكة ، وتنقب بأمر المؤمنين ، وذاع صيته ، وعظمت منزلته بين الناس (٢) .

لم يكن أمام المنصور إلا أن ينتظر قيام لثورة ، وكانت أماله أن تكون بالمدينة المنورة ليحكم محاصرتها ، والسيطرة عليها ، والمعروف أن المدينة ليست مكاناً خصباً للحركات فهي قليلة المورد ، ولا تحتل الحصار الطويل .

ولما عرف الخليفة أن محمداً يقيم مستخفياً في المدينة ، أحد يتقصى أخباره ويستعمل معه المكر والدهاء ، حتى انحدر وقال : « لو التقيت مال إلى القواد كلهم » (٣) .

ظن محمد خطأ أن لقواد والأمصار قد تألبت على لعباسيين ، وعطفوا عليه لأنه صاحب الحق الشرعي ، ولما حلّ بأسرته من المآسى والنكبات

(١) تاريخ اليعقوبي : ١٠٦/٣ .

(٢) دكتور عبد المقصود نصار ملامع من تاريخ الدولتين ص ٥٦ (الدولة العباسية) .

(٣) الطبري : ٥٥٩/٧ ، ابن الأثير ٣/٥ ، النويري : (مخطوطة) أخبار من نهض في طلب الخلافة من الطالبين ورقة (٦) .

لقد عانى محمد أشد المتاعب ، وأقصى لعذاب ، طيلة ملاحقة العباسيين له ، فمرة بالحجاز واليمن و لكوفة ، وأخرى فى خراسان وبلاد السند : تلاحقه جنود العباسيين وجواسيسهم فى كل مكان ، وكأنه مجرم مطالب بجريمته ، وكثيراً ما يُخفى نفسه فى الشعب ، وعلى رؤوس الجبال ، وقد حدث أثناء اختفائه على رؤوس الجبال أن هوى من الجبل بن له رضيع فمات .

وقد وصف محمد النفس الزكية خوفه ، وما عناه من ملاحقة المنصور له ، وتنقله فى الأقاليم ، قائلاً :

شَرُّهُ الخُوفُ وَأَزْرَى بِهِ كَذَاكَ مِنْ يَكْرُهُ حَرْ الجِلَادُ (١)

متحرق الخفيين يشكو الوحى تُنَكِّهُ أطرافُ مروٍ حَدَادُ (٢)

قد كان فى الموت له راحةٌ والموتُ حتمٌ فى رقاب العباد (٣)

فلقد نكل العباسيون بالعمويين تنكلاً لا مثيل له فى الحكم الأموى ، فسروى عن محمد النفس الزكية أنه قال (٤) : « لقد كنا نقمنا على بنى أمية ما نقمنا ، فما بنو العباس إلا أقل خوفاً لله منهم ، وإن الحجة على بنى العباس لأوجب منها عندهم ، ولقد كان للقوم - يقصد الأمويين - أخلاق ومكارم وفواضل ليست لأبى جعفر » .

(١) « الجلال » : الحرب .

(٢) « الوحى » الحما « تنكبه » تنحيه . « المرو » حماره بيض برأفة

(٣) الطبرى . ٥٣٥/٧ ، القيرداسى . زهر الآداب : ١ / ٧٨ ، الأصفهاني .

مقاتل الطالبيين ص ٢٣١

(٤) أبو العرج الأصفهاني الأعشى ١٦/١ ، وانظر : سب قرش

٤٩٧/١ - ٥٠٢ طبعة المدنى تحقيق محمود شاكر (١٣٨١ هـ) للزبير بن بكار .

وفى مثل هذا قال شاعرهم (١) :

والله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

إن تنقل محمد النفس الزكية لم يكن بالطبع فى صالح الخليفة ، لأن ترحاله هذا يكسبه الجماهير والتقمين على لدولة العباسية ، كما يجعل الخليفة يتخبط فى أمره ، لأنه لا يعلم المكان المَعَد لخروجه ، والخليفة أبو جعفر لم يتوقع أن يكون الحجاز مكاناً لتلك الحركة لعدم صلاحيته على الرغم من معرفته بأن أهل الحجاز يميلون إليه ، ولذلك أخلى الحجاز من جيش مرابط ، وأحكم الحصار على الكوفة أقرب المدن إليه ، والتي تعج بالتشيع . كما ركز اهتمامه أيضاً على فارس حيث ترك ثلاثين ألفاً من الجنود بقيادة ابنه المهدي تحسباً لهذه الحركة ، ولكثرة الفاضيين هناك على الدولة ، ولأن فارس مكاناً خصباً للحركة حيث لتشييع العلويين .

اشتد الضغط على محمد من قبل شيعتهم مؤيديه ، بضرورة تعجيل الخروج ، وأن الحركة الآن لا تحتل أكثر من هذا الأجل ، فدحل عليه جماعة من أصحابه وقالوا له : « ما تنتظر بالخروج ، والله ما نجد هذه الأمة أحداً أشام عليها منك ، ما يمنعك أن تخرج ولو وحدك » ؟ (٢) .

وبعد هذا الإلحاح المستمر من هؤلاء ، وعبرهم ومن سبل الرسائل لتى وصلت من أمراء الأقاليم ، وكبار قواد جيش المصور ، والذي انخدع بها ، وبعد أن وصلتته الأخبار من الكوفة بما يعنيه السجناء من أهله هناك ، رأى أنه لا بد من إعلان حركته .

(١) محمد جواد ، الشيعة ولحاكمون ص ١٤٢ ، وانظر شرح شافية أبي قواس

ص ١٠٤

(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ص ٢٦١ ، ابن الأثير : ٢/٥

كان محمد قد تواجد مع أصحابه على الخروج في ليلة معلومة ، فلم اقتربت تلك الليلة ذهب أحد الوشاة إلى رباح بن عثمان - أمير المدينة - وأخبره أن هذه الليلة سوف يخرج محمد فيها ، فخاف وارتعد ، وامتنطى حصانه ، ورافقه حرسه ، وأخذ يتجول بالمدينة ويتحسس ، لعله يجد أثراً لمحمد بن عبد الله ، كما ذهب إلى در مروان لتي كانت مكباً للاحتتماع ، لكنه لم يعثر على أحد فرجع إلى در لإمارة ، وطلب العلويين ، وكبار أهل المدينة ، وسادات قريش للاحتتماع به حالاً ، ولما وصلوا إليه أخبرهم أن محمداً ينوي الخروج هذه ليلة ، وأنكرهم معرفتهم بذلك ، لكنه توعدهم وهددهم قائلاً لهم : « يا معشر أهل المدينة ، أمير المؤمنين يتطلب هذا لرحل ، في المشارق والمغارب ، وهو بين أظهركم ، ثم ما كفاكم حتى بايعتموه على السمع والطاعة .. ؟ والله لا يبلغني عن أحد منكم حرج معه ، إلا ضربت عنقه » (١) .

وأشار عليه ابن مسلم بن عقبة أن يقطع رؤوس هؤلاء العلويين لأنهم سوف ينصمون إلى محمد عند خروجه ، لكنه أبقاهم كرهائن محبوسين عنده (٢) .

وبينما هم في تلك الحالة - ليلة لأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٤٥ هـ - أعلن محمد لنفس الركبة خروجه بالمدينة الموردة وتسمى بالمهدى (٣) .

(١) ابن الأثير : ٣/٥

(٢) الطبري ٥٥٣/٧

(٣) الأزدي - تاريخ الموصل ص ١١١ - السيرة والاشراف ص ٢٩٥ . سددت الطالبين ص ٢٦٣ ، العيون وأحدث ٣ ٢٣٩ (وفي تاريخ ابن خياط ٦٤٩/٢ أنه خرج في رجب ..)

وبايعة من المدينة ولد علي ، وولد جعفر ، وولد عقيل ، وولد عمر بن الخطاب ، وولد الزبير بن العوام ، وأكثر أهل المدينة وأعراضها ، وسائر قريش ، وأولاد الأنصار ، كما بايعة خلق كثير من لبادية منهم ، جهينة ، ومزينة ، وسليم ، وبنو بكر ، وأسلم ، وغفار ^(١) ، وحاءته صدقات أسد ، وطى ، والتي قُدرت بأربعة وعشرين ألف دينار فكانت قوة لمحمد لتفسي الزكية ^(٢) .

خرج محمد ومعه مائتان وخمسين رجلاً ، وكان محمد - قبل خروجه - قد اتفق مع أخيه إبراهيم بالخروج في البصرة في ليلة واحدة ، وقد قصدا من وراء هذا الاتفاق شغل الخليفة أولاً ولكسب أنصار أكثر من العراق وخراسان ثانياً ، مما يترتب عليه نجاح هذه الحركة ثالثاً لكن هذا الميعاد المحدد بينهما لم يتم على لوجه المطلوب فقد وقع الخطأ من محمد ، لأنه عَجَلَ بالخروج ^(٣) وكانت الأسباب التي دعته إلى ذلك ، تصيبق أمير المدينة الجديد عليه ، والإلحاح المستمر من أصحابه في الحجاز وغيره بتعجيل الخروج ، ولخوفه أن يحدث المنصور بوالدد وأعماه أمر . بعد أن سمع ما يعانيه السجناء من العذاب .

اتجه محمد - بعد خروجه - إلى قصر الإمارة ، وقبض على عامل المنصور بالمدينة رباح بن عثمان وعنى بن مسلم بن عقبة وسجنهما

(١) الطبري ، ٥٨١/٧ ، مروج الذهب ٣/٦ ، لعيون والحداثق ٢٣٩/٣

(٢) مصعب الزبيري نسب قريش ٤٢٩/٢ ، ابن حزم الأندلسي حمهه أسباب العرب ص ١٦٩

(٣) اختلف جمهور المؤرخين في ايها لدى وقع بعض أهل برهم هو لدى تأخر بسبب مرضه بالجدري ؟ أم محمد هو لدى عجل بالحركة ، قبل مواعده المحدد بينهما ؟ وهذا الرأي الأخير هو م بره للأسباب التي ذكرناها

فى دار مروان ، وتوجه إلى السجن وأخرج من فيه ، وتجه بعد ذلك إلى مسجد الرسول ﷺ ، وصلى بالناس صلاة الصبح ، وقرأ فيها سورة : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ (١) ، ثم صعد المنبر وخطب لناس قائلاً - بعد أن حمد لله ، وأثنى عليه وصلى على نبيه (٢) : أما بعد . أيها الناس ! فإنه كان من أمر هذا لطاغية عدو الله أبى جعفر ما لم يخف عليكم ، من بنائه القبة الخضراء ، التى بناها معاداً لله فى ملكه وتصغيراً للكعبة الحرام ، وإنما أخذ الله فرعون حين قال : ﴿ أَنَّى رُبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ (٣) ، وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أباء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين . اللهم إنهم قد أحلوا حرامك ، وحرّموا حلالك ، وأمنوا من أخفت ، وأخافوا من أمنت ، اللهم فأحصهم عدداً ، واقتلهم بديداً ، ولا تفارق منهم أحداً .. أيها الناس : إني والله ما خرجت من بين أظهركم وأنتم عندي أهل قوة ولا شدة . ولكنى اخترتكم لنفسى ، والله ما حثت هذه وفى الأرض مصر يُعبد الله فيه إلا وقد أخذ لى فيه السعة »

لذى نفهمه من هذه الخطبة تهجمه الشدائد على الخسفة المنصور ، لأنه اعتلى عرش الخلافة التى هى ليست من حق العباسيين - فى نظره - كما يلاحظ فى هذه الخطبة أنه لم يعترف نفسه أحق الناس للخلافة ، بل إن أحق الناس بأمر المسلمين هم أبناء المهاجرين الأولين والأنصار ، والمعروف أن علياً بن أبى طالب رضى الله عنه كان من السابقين الأولين للهجرة ، بخلاف العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه .

(١) الفتح : ١

(٢) الطبرى : ٥٥٨/٧

(٣) النازعات : ٢٤

كما اعتبر النفس الزكية القُبَّة الخضراء التي بناها أبو جعفر المنصور فوق إيوانه عناداً لله في ملكه ، وتصغيراً للكعبة الحرام ، ولا نعلم كيف عدَّ النفس الزكية ذلك عناداً لله وتصغيراً للكعبة الحرام ... وما وجه الشبه بين هذه القُبَّة الخضراء والكعبة الحرام ؟ شيء عجيب !

كما أشار - وبطريقة غير واضحة - إلى ما عمله الخليفة . من سجنه لوالده وأعمامه وتعذيبهم ، ومن أحل أن يكسب تأييد أهل المدينة أخبرهم أن خروجه بينهم لم يكن لقوة شوكتهم ، ولكنه اختارهم لأنه أولى من غيره بمناصرته ، ومد يد العون له ، وما ذلك إلا لأنه منهم ، أى من أبناء المهاجرين الأولين . ومن أحل أن يؤكد مساعدتهم له أقسم بالله أنه لم يتم بحركته هذه إلا وجميع الأمصار الإسلامية قد بايعته .

والواقع أن الأمصار لم تباعه ولكنها خدعة ودهاء أرفعه فيها المنصور ، حيث أرسل للنفس الزكية عدداً من الرسائل باسم ولاية الأمصار ، وكبار قادة الجموش العباسية تباعه وتحمل على سرعة الخروج ، وأنهم سوف ينضمون له متى قامت .

وأن هذه السياسة من المنصور لتدل في وضوح على مدى عمق المنصور في سياسته وبعد نظره وسعة حيلته للوصول إلى أغراضه .

وبعد ذلك رتب عماله ، حيث ولى إمارة المدينة عثمان بن محمد بن خالد الزبير ، وعلى القضاء عبد العزيز بن مطلب بن عبد الله المخزومي ، وعلى بيت السلاح عبد العزيز الدراوردي ، وعلى الشرط - أبا القلمس - عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعلى ديوان العطاء عبيد الله بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة^(١)

(١) ابن الأثير . ٣/٥ : الكتيب (معطوطة) عيون التواريخ ص ١٧٧

وبعد أن رتب عماله أرسل إلى مكة الحسن بن معاوية - وهو من بنى
عمومته آل علي - في سبعين رجلاً ، وسبعة من الخيل ، ولما اقتربوا منها ،
ظهر لهم أميرها السري بن عبد الله العباسي ، ودار بين الفريقين معركة
صغيرة ، انهزم فيها وإلى مكة العباسي ، كما قُتل سبعة من أصحابه ،
فدخل بعد ذلك الحسن بن معاوية مكة ، واتجه إلى المسجد فخطب الناس ،
ودعا لمحمد النفس الزكية (١) .

أما الخليفة أبو جعفر فإنه أظهر أمام الرأي العام أنه غير مهتم بموضوع
محمد وإبراهيم ، فأخذ يتنقل بين جنوب العراق وشماله بحثاً عن مكان
يصلح لبناء عاصمة جديدة لحكمه (هي بغداد) .

وفيما هو منشغل في العمل فيها ، دخل عليه ليلاً « نوس العاصري »
رسول من قبل أمير لمدينة رباح بن عثمان - في السابع من شهر رجب
(سنة ١٤٥ هـ) فأخبره بخروج محمد بن عبد الله فلم بهم أو يضطرب
لذلك ، بل فرح به ، وقال مسحوراً : « أما أبو جعفر ، استخرجت الشعب
من حُحره » (٢) ، وأمر بمنح الرسول حتى يتبين له الخير ، وفي الصباح
شاع في العراق خروج محمد ، فأطلق الخليفة الرسول وكرمه ، وأمر
بإيقاف العمل في بناء مدينته بغداد ، ليتفرغ لنفس الركبة حتى يجلي
الموقف ، وجمع أهل بيته وقواده ، ومواليه ، وخطب فيهم فقل بعد أن
حمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على نبي الله ﷺ .

ما لي أكفكف عن سعد ويشتمني وإن شتمت بنى سعد لقد سكنوا
جهلاً علينا وحنأ عن عدوهم لينست لخصلتان . الجهل والجهن

(١) الطبري ٥٧٤/٧ ، أحمد السباعي : تاريخ مكة ١٣٨/١

(٢) الطبري : ٥٦٤/٧ ، المعري ص ١٢١

« أما والله لقد عجزوا عن أمر قمند له ، فعد شكروا القائم ، ولا حمدوا الكافى ، ولقد مهدوا فاستوعروا ، وعبطوا فغمطوا ، فماذا تحاول منى ؟ أسقى رنقاً على كدر ؟ كلا والله ، لأن أموت معزلاً أحب إلى من أن أحي مستذلاً ، ولئن لم يرض العفو منى ليطلبين ما لا يوجد عندى ، والسعيد من وعظ بغيره » .

ثم نزل ، فقال : يا غلام : قدم ، فركب من فوره إلى معسكره . وقال : « اللهم لا تكلنا إلى خندق فنضيع ، ولا إلى أنفسنا فنعجز ، فلا تكلنا إلا إليك » ^(١) .

ثم أسرع إلى الكوفة وقال : « أطأ أصمختهم وأقطعهم عن إمداد محمد ابن عبد الله بن حسن فبنهم سراع إلى أهل هذا البيت » ^(٢) ، فأحكم حصارها ، وحدد فيها ساعات التجول وأخذ يسأل الداخل والخارج .

أما مع أهل خراسان الذين فلوهم مع العلويين فقد رأى أن يثنىهم عن مساعدة محمد ، فقبل محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو أخ لعبد الله بن الحسن من الأم لأن أمهما فاطمة بنت الحسين ابن على ، وأرسل رأسه مع جماعة من الشيعة لعباسية إلى أهل خراسان فطافوا به فى مدن خراسان وهم يحذرون بالله أن هذا رأس محمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ^(٣) ، وما ذلك إلا كذباً ودهاء من

- (١) المسعودى . مروج الذهب ٢ / ٩ ، « الرنق » الكدر ، أى أسقى كدراً على كدر ، و « الكدر » خلاف الصبر ، انظر الصحاح ، مادة « رنق » كدر .
- (٢) البلاذرى : أنساب الأشراف ٥ / ٣ ، ٢٣ ، العيون والحدائق ٣ / ٢٤ .
- و « الصماخ » . الأذن . انظر الصحاح مادة « صمخ » .
- (٣) الطبرى : ٥٤٧ / ٧ ، ٥٤٨ ، ٥٥١ ، لنويرى : (مخطوطة) أخبار من نهض فى طيب الخلافة من الطالبين ورقة (٥) .

الخليفة أبي جعفر ، حتى يظن أهل خراسان أنه رأس محمد النفس الزكية ، وبهذه الحيلة التي دبرها الخليفة أبو جعفر ، استطاع أن يحول بينهم وبين قيامهم بمساندة محمد النفس الزكية ، بعد أن صدقوا هذه الحيلة - وهي موت النفس الزكية - فسكتت ريعهم خوفاً ورهبة ، وهدأت خراسان على الرغم من أن ميولها علوية .

أما محمد النفس الزكية فقد رسل قبل خروجه بالمدينة أبنائه وإخوته إلى الأمصار يدعون له .

فقد أرسل إلى الشام ، أحد موسى للدعوة له ، لكن أهل الشام لم يقبلوا عليه ، وقالوا : « قد ضجرنا من الحروب ، ومللنا من لقتال » ، فكتب موسى إلى محمد : « أحبرك أني لقيت الشام وأهله ، فكان أحسنهم قولاً الذي قال : والله لقد مللنا البلاء ، وضيقنا حتى ما فينا لهذا الأمر موضع ، ولا لك به حاجة » ^(١) ومنهم طائفة تحلف لش أصحت من ليلتنا وأمسينا من غد ليرفعن مرباس فكنيت إليك ، وقد غبت وجهي وحتت على نفسي » ^(٢) ثم عاد إلى المدينة ومنها إلى البصرة حيث أحفى نفسه ، لكن محمد بن سليمان بن عيسى عشر عليه ، وعلى ابنه عبد الله ، وبعث بهما إلى المنصور ، فضربهما بالسياط وحبسهما ^(٣)

أما مصر .. فقد بعث إليها بنه علياً ، ظناً منه أن واليها حميد بن قحطبة ذو ميول علوية ، وقبل أن يصلها كان الخليفة قد عزله وولى بدلاً منه يزيد بن حاتم بن قبيصة الطائي ، في ذي القعدة (سنة ١٤٤ هـ) وتسامع به الناس فبايعه لكثير من أهل مصر ، وكادت هذه الدعوة تنجح

(١) ابن الأثير ٧/٥ ، ابن كثير ١/١٠١ ، والمحظوظة السابقة ورقة (٩)

(٢) تاريخ ابن خلدون : ١٩١/٣

لولا وصول رأس إبراهيم ابن عبد الله الذي بعثه الخليفة بالبريد إلى مصر لإحباط هذه الدعوة ، فكان ما أراد ، فعند وصول الرأس في ذي الحجة سنة ١٤٥ هـ ونصبه في المسجد أياماً تخاذل الناس وقالوا : مات صاحب الدعوة محمد ، وهذا رأس أخيه إبراهيم ، فقبض يزيد بن حاتم على الداعي « علي بن محمد النفس الزكية » وأرسله إلى العراق ، فسجنه الخليفة ، ومات في سجنه هذا (١) .

وأما في اليمن .. فقد أرسل إليها بنو الحسن ، إلا أن والي اليمن من قبل المنصور علم به وبدعوته ، فقبض عليه ، وسجنه ، فمات في السجن (٢) .

وفي خراسان .. أرسل محمد بن عبد الله ، لكن حواسيس المنصور التي كانت على كل شبر من خراسان لمراقبة تحركات العلويين ودعوتهم ، أبلغت خبر عبد الله هذا إلى والي العباسيين ولم طلبه هرب إلى السند حيث لقي مصرعه هناك (٣) .

أما في العراق .. فقد أرسل أخاه إبراهيم ، فأجبه إلى الكوفة لكنه تحول عنها إلى البصرة خوفاً من غدر أهلها ، وقربها من الخليفة ، الذي بث فيها عيونه وأرصاده ، كما سنذكر ذلك - إن شاء الله تعالى - بالتفصيل عن هذه الحركة . في الفصل التالي .

(١) الكندي الولاة والعصاة ص ١١١ - ١١٥ ، ابن تيمزي بردى - النجوم الزاهرة : ٢ / ١ ، ٢

(٢) المسعودي مروج الذهب : ٣ / ٧ ، ٣٨

(٣) الربيري سب قرش ٢ / ٥٣ ، ٥٤ ، البلاذري أسباب الأشراف

٣ / ٣٨ ، مروج الذهب : ٣ / ٧

وفى ختام هذا الموضوع نقول . إن محمداً لم يكن موفقاً فى اختيار الزمان حيث الدعوة لم تنتشر .. ولم تتمكن من قلوب الناس ، كما أن الوفود التى أرسلها إلى الأقباط ، باءت بالفشل ، لأنهم قد صرحوا بعلاية الدعوة مما مكّن ولاية المنصور فى تلك الأمصار إلى القبض عليهم فقتل بعضهم وسجن البعض الآخر .

كما يظهر أنه لم يقم بالاستعداد لدخول إلا متأخراً وبعد أن ضيق عليه الخناق من قبل رياح بن عثمان ومن لف لفه ، حيث انتشرت الشرط والجواسيس فى كل مكان ، حتى وصل به شدة الخوف ، إلى اختفائه فى بعض آبار المدينة .

ونعتبر أنه قام فعلاً بالدعوة لنفسه . عندما أخذ أبو جعفر المنصور والده وأعمامه ، وسجنهم وعدبهم ، فمما كانت لمحمد دعوة سابقة ، قد تعمقت فى نفوس الناس ، وكان له مناهرين فى الأمصار متاهبين فعلاً للثورة ، لما حاول أن يسلم نفسه لأبى جعفر . عندما أخذ والده وأعمامه فى وائل سنة ١٤٥ هـ .

كما أن المكان هو الآخر لم يكن موفقاً فيه ، والمدينة المنورة ليست مكاناً صالحاً للثورت ، وقد سبقت ثورته هذه - عدة ثورات وثورات فى المدينة ولم تستطع الدفاع عن نفسها ، وكان من الأولى أن يكون ذلك عرة له ، كما أنه من السهل جداً حصر المدينة اقتصادياً حيث تعتمد فى اقتصادها على مصر والشام ، فيكون سقوطها سريعاً فى أيدي العدو ، ثم إن الحجاز يقع بوسط سلسلة جبال تحيط به الصحارى والرمال ويبعد عن العرق مما يصعب معه مساعدته أى ثورة تشب فيه ، ولذلك أشار عليه جماعة من أصحابه - بمن مارسوا الحرب - أن يسير إلى مصر ، ليعلن

حركته هناك حيث « الخيل والطعام والرجال و ل سلاح والمال ... » ^(١) إلا
أنه لم يستجب لتوجيهاتهم مما أدى إلى فشل الحركة

* * *



(١) مقاتل الطالبين ص ٢٦٨

● الرسائل ودراستها :

بدأ أبو جعفر المنصور بمراسلة محمد النفس الزكية بهدف حل النزاع سلمياً ، ولعله كان يقصد من ور ، هذه السياسة أموراً ندخنها فيما يأتي .

١ - تحميل النفس الزكية مسئولية ما سيكون .

٢ - وليبرئ نفسه أمام الناس ، ولا سيم المتعاطفين مع القضية العلوية .

٣ - وليكسب من وراء ذلك رضا أهل الحجاز ولا سيما أبناء المهاجرين والأثصار .

٤ - وليجعل من نفسه الإنسان لمتدين المؤمن بالله الذي يجنح إلى السلم .

٥ - كما قصد من وراء هذه المراسلات إرضاء العلماء ولفقهاء ، حتى يعتبرون النفس الزكية ، خارجاً عن الدولة ، يستحق على ذلك الفصل حسب ما نصت عليه الشريعة الإسلامية .

٦ - وليعطى نفسه الفرصة أكثر ليجمع قوات حرسانية لا تتعطف مع أهل الحجاز

٧ - ولتأثير الحصار الاقتصادي على المدينة ، فقد أسرع في حصارها براً وبحراً لأن اقتصادها يعتمد على مصر والشام ، وبذلك يمنع عنها الأمداد والمساعدة ، مما يساعد على النصر .

ومن أحل ذلك دخل الخليفة أبو جعفر في سلسلة من المراسلات مع محمد النفس الزكية ، وابتدأ الخليفة لرسالة الأولى بأى من القرآن الكريم فقال : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، من عبد الله ، عبد لله أمير المؤمنين ،

إلى محمد ابن عبد الله : ﴿ إِنَّمَا حَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ، ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ،
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا
عَلَيْهِمْ ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) .

ولك على عهد الله وميثاقه وذمة رسوله ﷺ إن تبت ورجعت من قبل أن
أقدر عليك أو منك وجميع ولدك ، وإخوتك وأهل بيتك ، ومن اتبعكم على
دمائكم وأموالكم ، وأسوغك ما أصبت من دم أو مال وأعطيك ألف ألف
درهم ، وما سألت من الحوائج ، وأنزلك من لبلاد حيث شئت ، وأن أطلق
من في حبسى من أهل بيتك ، وأن أؤمن كل من جاءك ويأيعك واتبعتك ،
أو دخل معك فى شئ من أمرك ، ثم لا أتبع أحداً منهم بشئ كان منه بدأ ،
فإن أردت أن تتوثق لنفسك ، فوجهه إلى من رحمت يأخذ لك من الأمان
والعهد والميثاق ما تثق به » (٢) .

* * *

● دراسة رسالة الخليفة :

نرى الخليفة يميل إلى طلب السلم ، ويعمل من أجله ، كما يسعى إلى
نبذ الخلافات ، وعدم إراقة دماء المسلمين ، كما تلمح فى رسالة المنصور
مزيجاً من الاتهامات للنفس الزكية وأنه يعتبره حارحاً على شريعة الله ،
فهو فى نظره أشبه بقطاع الطرق ، مستشهداً على ذلك بقول الله تعالى :

(١) المائدة : ٣٣ - ٣٤

(٢) الطبرى : ٥٦٦/٧

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴾ ... الآية ، كما تحمل معنى الوعد ، فقد وعده في رسالة بالعفو عنه ، وإعطائه العهود والمواثيق ، من كل خطر قد يحسه من الخليفة .

كما هدده بالقتل إذا لم يستجب له في الرسالة ، كما يفهم ذلك من قوله له : « إن تبت ورجعت من قبل أن تُدر عليك . . . » ، فظاهر هذه الرسالة يدعو إلى السلم والمصالحة ، وباطنها تهديد والوعيد بالقتل ، وإذا حاز لنا التعبير نسمى هذه الرسالة « صهارة الإنذار » .

ويذكر الخليفة للنفس الزكية في هذه الرسالة ، أنه سوف يعفيه ما أصاب من دم أو مال ، والخليفة أحضاً بذلك ، فليس له - ولا لغيره - الحق أن يعطل حداً من حدود الله ، فالتقتل لم تعتمد في الشريعة الإسلامية يقتل ، كما أن السارق الذي اطمقت عليه شروط السرقة تُقطع يده ، ولا أحد من الناس معفى من ذلك ، مهما كانت مبرراته ، فليست الحدود على الصعفاء دور الأغنياء ، ولأشراف ، فأين هو من قول الرسول ﷺ . « وليم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (١)

* * *

• رد محمد النفس الزكية على رسالة المنصور (٢) :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، من عبد الله المهدي ، محمد بن عبد الله ، إلى عبد الله بن محمد ﴿ طسم ﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُوا

(١) صحيح مسلم ١٣١٥/٣ ، حديث رقم (٨ ، ٩) كتاب الحدود ، صحيح

البيهقي ١١٥/٤ : كتب الحدود

(٢) الطبري : ٥٦٧/٧

عَلَيْكَ مِنْ نَبِيِّ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ، إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَتُمْكِنَ لَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿١١﴾

وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي عرصت عليّ ، فإن الحق حقنا ، وإنّا ادعيتم هذا الأمر بنّا ، وخرجتم له بشيعتنا ، وحظيتم بفضلنا ، وإنّ أبانا علياً كان الوصي ، وكان الإمام ، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ، ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد ، له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا ، لسنا من أباء اللعناء ولا لطردهاء ، ولا الطلقاء ، وليس يمت أحد من بنى هاشم بمثل الذي تمت به من القرية ولسابقة والفضل ، وإنّ بنو أم رسول الله ﷺ ، فاطمة بنت عمرو في الحاهلية ، ويسو بنته فاطمة في الإسلام دونكم أن الله احدارنا وأحمارنا فوالدنا من النبيين محمد ﷺ ، ومن السلف أولهم إسلاماً عليّ ، ومن الأرواح أفضلهم خديجة الطاهرة ، وأول من صلى القبلة من البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، ومن المولودين في الإسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن هاشماً ولد علياً مرتين ^(١) ، وأن عبد المطلب ولد حسناً مرتين ^(٢) ، وأن رسول الله ﷺ ولدني مرتين من قبل حسن وحسين ، وإني أوسط بني

(١) المصص : ١ - ٦

(٢) يعني عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعبيداً بن العابد بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب .

(٣) يعني حده وأب حده ، فهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب .

هاشم نسباً ، وأصرحهم أنا ، لم تعرق في العجم ، ولم تنازع في أمهات الأولاد ، فما زال لله يحترق لي الآباء ولأمهات في الجاهلية والإسلام ، حتى ختر لي في النار ، فأننا ابن رفع الناس درجة في الجنة ، وأهونهم عذاباً في النار ، وأنا ابن خير لأحبار ، وابن خير الأشرار ، وابن خير أهل الجنة ، وابن خير أهل النار ، ولك لله على إن دخلت في طاعسى ، وأجبت دعوتى ، أن أؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل أمر أحدثته ، إلا حداً من حدود الله ، أو حقاً لمسلم أو معاهد . فقد عدمت ما يلزمك من ذلك ، وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد لأبى عطستنى من العهد والأمان ما أعطيته رجالاً قبلى ، فأى لأمانات تعطيسى ، أما ابن هبيرة . أم أمان عمك عبد الله بن على ، أم أمان أبى مسلم «

* *

• دراسة رسالة محمد ردا على رسالة الخليفة :

لم يبدُ النفس الزكية رسالته ^{بمسمى} لمومنين كما فعل أبو جعفر ، بل سمي نفسه المهدي ، وهى التوبة الجداية التى تسهوى أفتده العامة من الناس ، سواء كانوا عرباً ، أو مولى ، ولا سيما المظلومين منهم .

كما شبه محمد بن جعفر بفرعون موسى لذى علا واستكبر ، وكان من المفسدين ، كما يرى أن الخلافة هى حق من حقوقهم ، وأن العباسيين لم يصلوا إلى الخلافة ولم يبالوها إلا باسم العلويين ، حيث جدعوا الجماهير بشعار الدعوة - لآل البيت ، أو آل محمد - وهذا لشعار عند عامة الناس لا يعنى إلا لعلويين فقط . فصار الفصل فضلهم ، والشبيعة لى ساعدتهم على الوصول إلى الخلافة هى شيعتهم

ويقول إن عنياً هو الوصى وأنوارت للرسول ﷺ ، وقد ورثتم هذه الولاية مع وجود ولده أحياء ، وهو فى هذا يعتبر الخلافة تورث . وهذا خطأ ، فالرسول ﷺ لا يورث فى ماله ، فضلاً عن لولاية

ثم لخلافة لو كانت لعلي رضي الله عنه بالوصاية كما ادعى محمد لما أجمع الصحابة رضوان الله عنهم على مبايعة أبي بكر الصديق في السقيفة ، ومن بعده بايعوا عمر بن الخطاب ، ومن بعدهما عثمان بن عفان ، فهل الصحابة بذلك يكونوا قد حالفوا أمر الرسول ﷺ ، وهو عمل غير مقبول ، ويُعتبر مستحيلاً بالنسبة لصحابة رسول الله ﷺ المهاجرين منهم والأنصار .

ويفتخر محمد علي أبي جعفر بأنه ليس من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء ، أما « اللعناء » و « الطرداء » فهم الذين حاربوا الرسول ﷺ ، أما « الطلقاء » فهم كفار مكة ممن أسلم بعد فتح مكة (سنة ٨ هـ) ، وهذا الادعاء غير مقبول ، فكيف يتهم العباس بأنه من الطلقاء والمعروف أنه أسلم قبل فتح مكة وأما حربه للرسول ﷺ في بدر ، فقد خرج مُكرهاً ولذلك مَنْ عليه الرسول بعد سره لأنه يعلم بأنه خرج مُكرهاً . ثم إن هذه الأوصاف التي وصف بها محمد العباس (لأنه) كانت حقيقة - كما ادعى محمد لا تجعل العباس ولا أولاده لا يسمعون الخلافة . « والإسلام يجب ما قبله » .. أو كما قال صلى الله عليه وسلم (١)

كما ذكر محمد أنه من نسل فاطمة - رضي الله عنها - ابنة الرسول ﷺ فأحقيقته للخلافة جاءت عن طريقين هما : فاطمة وعلي الذي تربى في بيت الرسول ﷺ ، ومن السابقين إلى الإسلام ، وهذا مردود ! فليس لفاطمة ولا لعلي رضي الله عنهما الحق أن يرثا أو يورثا الخلافة ، فالخلافة لا تُورث .

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٩٩/٤ ، ٤ ، ٢ نقلاً عن : المعجم لمفهرس لألفاظ الحديث (لمجموعة من المستشرقين ، ١ ، ٣١٦/١ وانظره في الذهبى . سير أعلام النبلاء : ٤١/٣

وفتخر محمدٌ على أبى جعفر بسببه الصريح ، فهو ابن لأم عربية حرّة ، ولم يكن بين أمهاته أمة ، أم الخليفة فهو ابن لأمة بربرية ندعى « سلامة » . والإسلام لا يعترف بأفضلية الأبيض على الأسود ولا لعربى على الأعجمى إلا بالتقوى .

واستهزأ محمد بالأمانات التى أعطها الخليفة لعنه عبد الله بن على ، ولأبى مسلم ، ويزيد بن هبيرة . فقد أعطى الخليفة لهؤلاء الأمانات على أنفسهم ثم قتلهم .

وهذا الموضع متعلق بأمر الخلافة قد فاض فيه العلامة عبد الرحمن بن خلدون فى مقدمته ، وقد وضع لها الأسس والشروط التى يجب توافرها فى الخلافة ، فمن أراد المعرفة والاستزادة من هذا فليرجع إلى لبّ لأول فى مقدمة ابن خلدون تحت عنوان « الخلافة »

وفى حتام دراسة هذه الرسالة (نلاحظ تمسك محمد بحدود الله ، وذلك لئلا يبرر تمسكه بتطبيق الشريعة الإسلامية ، كيف لا وهو - بعين نفسه - المهدي الذى سيقذ الأمة من لظلم والعسف والخور

* * *

● رد الخليفة على رسالة محمد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فقد بلغنى كلامك ، وقرت كتابك ، فإذا حلّ فخرك بقراءة النساء ، لتضل به لجة والغوغاء ، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ، ولا كالعصاة والأولياء . لأن الله جعل العم أياً ، وبدأ به فى كتابه على الوالدة الدني ، ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت أمتة أقربهن رحماً ، وأعظمهن حقاً ، وأول من يدخل لجنة غداً ، ولكن اختيار الله لخلفه على علمه لم مضى منهم واصطفاه لهم .

وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب وولادتها ، فإن الله لم يرزق أحداً من ولدها الإسلام لا بنتاً ولا ابناً ، ولو أن أحداً رزق الإسلام بالقراءة رزقه عبد الله أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ، ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١) . ولقد بعث الله محمد عليه السلام وله عمومة أربعة ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٢) .

فأنذرهم ودعاهم ، فأجاب اثنان أحدهما أبي ، وأبى ثنان أحدهما أبوك ، فقطع الله ولايتهما منه ، ولم يجعل بينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثاً ، وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عداً ، وابن حير الأشرار ، وليس في الكفر بالله صغير ، ولا في عذب الله خفيف ولا يسير ، وليس في الشر حمار ، ولا ينفي المؤمن بؤس بالله أن يفخر بالمر وسترد فتعلم ، ﴿ وَسَعَلِمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلِبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (٣)

وأما ما فخرت به من فاطمة أم علي وأن هاشماً ولده مرتين ، ومن فاطمة أم حسن ، وأن عبد المطلب ولده مرتين ، وأن السيّد ولدك مرتين ، فخير الأولين والآخرين رسول الله ﷺ ، ولم يلد هاشم إلا مرة ولا عبد المطلب إلا مرة .

وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسباً ، وأصرحهم أمماً وأباً وأنه لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد ، فقد رأيتك فخرت علي بنى هاشم طراً ، فانظر - ويحك - أين أنت من لله غداً ؛ فإيك قد تعديت

(١) القصص : ٥٦

(٢) الشعراء : ٢١٤

(٣) الشعراء : ٢٢٧

طورك ، وفخرت على من هو خير منك نفساً وأباً وأولاً وآخر ، إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وعلى والد ولده ، وما خيار بني أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات أولاد ، وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله ﷺ أفضل من علي بن حسين وهو لأم ولد ، وهو خير من جدك حسن بن حسن ، وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي ، وحدته أم ولد ، وهو خير من أبيك ، ولا مثل ابنه جعفر وحدته أم ولد ، وهو خير منك

وأما قولك إنكم بنو رسول الله ﷺ ، فإن الله تعالى يقول في كتابه : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ ^(١) ، ولكم بنو ابنته وإبها لقربة قريبة ، ولكنها لا تحور الميراث ، ولا ترث الولاية ، ولا تجوز لها الإمامة ، فكيف تُورث به ! ولقد طلبها أبوك بكل وجه فأخرجها سهاراً ، ومرضها سراً ، ودفنها ليلاً .. فأبى لدس إلا الشيعين وتفضيلهما ، ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أن الحد أب الأم والحد والخال لا يرثون

وأما ما فخرت به من علي وسابقته ، فقد حصرت رسول الله ﷺ لوفاه ، فأمر غيره بالصلاة ، ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فلم يأخذوه ، وكان في الستة فتركوه كلهم دفناً له عنها ، ولم يرو له حقاً فيها ، أما عبد الرحمن فقدّم عليه عثمان ، وقيل عثمان وهو له متهم ، وقاتله طلحة والزبير ، وبني سعد بيعته ، وأغلق دونه باب ، ثم بايع معاوية بعده ، ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها ، وتفرق عنه أصحابه ، وشك فيه شيعته قبل الحكومة ، ثم حكّم حكّمين رضى بهما ، وأعطاهما عهده وميثاقه ، فاجتمعا على خلعه ، ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودرهم ، ولحق بالحجاز ، وأسلم شيعته بيد معاوية ، ودفع الأمر إلى غير أهله ، وأحد مالا من غير

ولائه ولا حله ، فإن كان لكم فيها شيء ، فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ، ثم خرج
عمك حسين بن علي ، علي ابن مرادة ، فكان للناس معه عليه حتى
قتلوه ، وأتوا برأسه إليه ، ثم خرجتم علي بنى أمية ، فقتلوكم وصذبوكم
على جذوع النخل ، وأحرقوكم بالنيران ، وبهوكم من البلدان حتى قُتل
يحيى بن زيد بخراسان ، وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء ،
وحملوهم بلا وطء في المحامل كالسبي المجلوب إلى الشام ، حتى خرجنا
عليهم فطلبنا بثأركم ، وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم ،
وسنيننا سلفكم وفضلنا ، فاتخذت ذلك علينا حجة

وظننت أنا إنما ذكرنا أبوك وفضلنا للتقدمة منا له على حمرة والعباس
وحعفر ، وليس ذلك كما ظننت ، ولكن خرج هؤلاء من الدن سالمين
متسلماً منهم ، مجتمعاً عليهم بالفصل ، وبتلى أبوك بالقتال والحرب
وكانت بنو أمية تلغنه كما تلغ الكفرة في الصلاة المكتوبة ، فاحتججنا له ،
وذكرناهم بفضله ، وعنفناهم وظلمناهم بما نال منه ، ولقد علمت أن
مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج الأعظم ، وولاية زمزم فصارت للعباس
من بين إخوته ، فنازعنا فيها أبوك ، فقضى لنا عليه عمر ، فلم نزل نلبها
في الجاهلية والإسلام ، ولقد قحط أهل المدينة فدم يتوسل عمر إلى ربه ولم
يتقرب إليه إلا بأبياس حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث ، وأبوك حاضر لم
يتوسل به ، ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبي ﷺ
غيره ، فكان وارثه من عمومته ، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى
هاشم فلم ينله إلا ولده ، والسقاية سقيته ، وميراث النبي له ، والخلافة
في ولده ، فلم يبق شرف ولا فصل في حاهية ولا إسلام في دنيا ولا آخرة
إلا والعباس وارثه ومورثه ، وأب ما ذكرت من بدر ، في الإسلام جاء
والعباس يمون أبا طالب وعياله ، وينفق عليهم للأرمة التي أصابته ، ولولا
أن العباس أخرج إلى بدر كرها ، لما طلب وعقب جوعاً ، وللمحسا جفان

عُتِبَ وشيبة ، ولكنه كان من المطعمين ، فذهب عنكم العار والسُّبَّةُ ،
وكفاكم النفقة والمؤونة ، ثم فدى عقبلاً يوم بدر ، فكيف تفخر علينا ، وقد
عُلِّتْكم في الكفر ، وفديتكم من الأسر ، وحُزِّنَ عليكم مكارم الآباء ،
وورثنا دونكم خاتم الأنبياء ، وطلبتنا بشأركم فأدركننا منه ما عجزتم عنه ،
ولم تدركوا لأنفسكم ، والسلام عليك ورحمة الله » (١١) .

* *

● دراسة رسالة الخليفة للنفس الزكية :

رد أبو جعفر على محمد النفس الزكية فكان مما قال له في قرابة النساء
لتي فخر بها عليه . إن العم بمكان الأب ، فتكون قرابة العمومة وهو
لعباس - أقرب من قرابة لنساء - يقصد فاطمة - ولأن العباس أصبح
أباً لفاطمة - رضى الله عنها - بعد أن انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق
الأعلى ، فتكون الولاية أقرب لها منك ، لأنها جاءت عن طريق العباس ،
وهو عم الرسول وعصيه ، كما أن الولاية لا تكون للنساء وإنما للدكور ،
وكان العباس قد استجاب لدعوة محمد ﷺ إلى الإسلام ، أما حدك
(أبو طالب) فقد أبى إلا الكفر ، ولذلك قطعت ولايته وميراثه .

كما امتدح أبو جعفر الحسين بن علي ، وفضله على أخيه الحسن بن علي
... وفضل جعفر الصادق على محمد النفس الزكية (١٢) ، وما كان ذلك
من أبي جعفر المنصور ، إلا ليرد اقتضاره عليه ، كما ردَّ عن النفس الزكية
ادعاءه أنه ابن علي بن أبي طالب - وهو من السابقين إلى الإسلام - بأن

(١١) الطبري : ٥٦٨/٧

(٢) وأمه عربية هي . هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن قصى بن كلاب ، أم

جدة جعفر الصادق فإنها فارسية (نسب قريش : ٥٣/٢)

الرسول ﷺ عندما حضرته الوفاة أمرنا بكر ليصلي بالناس واختاره المهاجرون والأنصار خليفة وتركوا أباك ، ثم حثارو بعده عمر بن الخطاب ، وكان أبوك من الستة الذين رشحهم عمر للخلافة فرشحوا عثمان وتركوه ، لأنهم لم يروا له أحقية .

وذكر أبو جعفر محمداً بقصة حده الحسن بن علي عندما تنازل عن الخلافة مقابل ما في بيت مال الكوفة ^(١) ، وعد الخليفة ذلك أن الحسن قد باع الخلافة لمعاوية وقبض ثمنها ، ولذلك قال : « فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه » وقد أخطأ الخليفة في هذا القول وهو مردود - في رأينا - لأن الحسن لم يبع الخلافة ، فالحلافة ليست متاع يباع ويشتري ، ولكن الحسن رأى أنه من الأصلح للأمة أن يتنازل عن الخلافة حقناً لدماء المسلمين بعد أن غدر به أهل لكوفة

كما ذكر الخليفة النفس الزكية ع عمله للأمويين بأهل بيته من طرد وسجن وقتل ، وقال له : « ولما عجزتم قمت بالآخذ بالشار لكم ، فكيف تحسدوننا وتطلبون هذا الأمر مني وهو حق نزل دوسكم » وأجبره أن للعباس فضائل في الجاهلية والإسلام ما لم تكن لحده أبي طالب كما أن عمر بن الخطاب إستغاث بالعباس عندما نزل لقحط بأهل الحجاز ^(٢) وكان أبوك - علي بن أبي طالب - موحود ، قدم يوسل به عمر ، وهذا يدل على منزلة العباس .

(١) خمسة آلاف ألف درهم (ابن الأثير ٣/٣ ، ٢ ، بن حلكن : وفيات الأعيان . ٢/٦٦)

(٢) عام الرمادة سنة ١٨ هـ ، وقد تسابق لشعره في مدح العباس وعدوا ذلك من الكرامات وأنه ورث النبي ﷺ انظر ذلك في نهيه الأرب في فنون الأدب للديري . ١٨/٢١٧

ووصف أبو جعفر العباس أنه ورث محمد ﷺ لأن النبي ﷺ لم يعقب ذكراً . فقرأة العدويين من جهة فاطمة ، والمرأة - حسب ما نصت عليه الشريعة الإسلامية - لا تتولى إمامة المسلمين ، والعباس أقرب الناس له . وكان الخلافة في نظر الخليفة تورث ، فالنبي ﷺ لا يورث في ماله ، فكيف يورث في لولايه ، والعباسيون يروون أحاديث وينسبونها لرسول الله ﷺ أنه قال للعباس : « الخلافة في ولدك »

ويرد على محمد النفس الزكية عندما وصف لعباس أنه من اللعناء والطرداء ، بأن العباس حقيقة خرج إلى بدر ، ولكنه كان لهذا كارهاً ، ولو لم يخرج لبدر لمات طلب وعقيل حوفاً^(١) ، كما فدى عقيلاً من الأسر يوم بدر ، فنحن أفضل منكم وأهل مكرم عليكم في الأول والآخر .

ويذكر الهمداني هذه الرسائل المتبادلة بين الخليفة ومحمد النفس الزكية في مخطوطه « الخدائق الوردية »^(٢) واليه ينفرد عن غيره بذكر رسالة رابعة ، يقول إن اسمها « الدامغة »^(٣) وهي رسالة جوابية من محمد النفس الزكية ، على رسالة الخليفة الأخيرة ، وفيها ركز بالرد على قول الخليفة : إن محمداً ليس له حق في الخلافة لأن أحقيته هذه جاءت عن طريق لساء ، ويكثر في هذه الرسالة التي ذكرها الهمداني وسببها لمحمد ذكر الآيات الكريمة ، وهي رسالة طويلة ، ولعدم ثقتنا بصحة هذه الرسالة ، أثرن الإعراض عن ذكرها ، ولتعليق عليها ، وذلك لعدم ذكرها في مصادرنا التاريخية وحتى الأدسة ، ولأن الهمداني ذو ميول عموية زيدية متطرفة ، ويبدو لنا ذلك في مخطوطته هذه .

(١) انظر : محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) المعبر ص ١٦٢

(٢) من ورقة ١٤٦ - ١٤٨

(٣) نفس المخطوطة ورقة (١٤٨ ، ١٤٩)

ويظهر لنا بعد دراسة هذه الرسائل أن كلاً من أبي جعفر المنصور ومحمد النفس الزكية قد أخطأ في إدعائه بأحقبته في الخلافة ، فقد ذهب كل واحد منهما أن الخلافة حق له من حقوقه المشروعة ولواحيته لأنه وارثها من النبي ﷺ وكان الخلافة في نظرهما متاعاً يورث ، لذلك نستطيع أن نقول إن دعوتهم في أحقية الخلافة باطلة لأنها لا تعتمد على أساس شرعي حتى نُسلم بها .

لما عرف الخليفة أبو جعفر أن هذه الرسائل لم تجد نفعا لم يبق أمامه إلا اللقاء ، فالسيف هو الذي يحل هذا الخلاف حيث لم يبق سواه ، بعد أن استنفد كل وسائل السلم ^(١) .

* * *

(١) قبل أن نهي هذا الموضوع عن الرسائل ، يجب أن نقول إن هذه الرسائل المسادلة بين أبي جعفر المنصور ومحمد النفس الزكية لم تذكر في عدة مصادر تاريخية متقدمة مهمة وإن احتلعت هذه المصادر في سياق هذه الرسائل ، لكنها متقدمة في النص العام فقد ذكرها البلاذري في نسبه (٥/٣١ - ٩) والمبرد في الكامل (٣٨٨ - ٣٨٢/٢) ، والطبري في تاريخه (٥٦٦/٧ - ٥٧١) ، والأزدى في تاريخ الموصل (ص ١٨٢ - ١٨٧) والعبور والحدائق (٣/ ٢٤ - ٢٤١) ، وابن الأثير في الكامل (٥/٥ - ٧) ، ونويري في مخطوطة . أخبر من نهض في طلب خلافة من الطالبين (ص ٧ - ٩) ، والكتبي في مخطوطة عيون التوريق (ص ١٧٩ - ١٨٣) ، وابن كثير في لمداية والنهاية (١/ ٩٨ - ٩٩) ، كما ذكرها التبريزي وابن الجوزي ، ولدهبي وقد سماها أبو جعفر المنصور « تقارع على الأحساب » ، ويقول الكتبي « أن فيها فصاحة وبلاغة » ، أم تعليق ابن خلدون عنها : « إنها تتعلق بالأسباب والأحوال » وقال عنها ابن كثير « إن فيها بحث ومناظرة وفصاحة » وأقرب النصوص إلى نص الطبري ما ذكره القلقشندي في صبح الأعشى : (١/ ٣٣١ - ٣٣٥) والأردى في تاريخ الموصل ، والمبرد في كتاب =

• أحداثها ونتائجها :

أدرك الخليفة أن الرسائل لم تجد نفعاً بينه وبين محمد لنفس الزكية فأخذ في مشاورة معاونيه على من يتولى قيادة لجيش للقاء محمد النفس الزكية ، فأشاروا عليه بولي عهده وابن أخيه ، عيسى بن موسى بن محمد ابن علي ، فوجد الخليفة فيه ضالته المشودة لملاقات النفس الزكية ، ولهدف آخر في نفس المنصور ، هو تحويل ولاية العهد إلى ابنه محمد المهدي إذا ما هُزم وغلب عيسى أمام النفس الزكية ، وقال : « لا أبالي أيهما قتل الآخر »^(١) وأراد أن يضرب عصعصوين بحجر واحد .

أرسل الخليفة إلى ابن أخيه عيسى وأسند إليه قيادة الجيش للقاء محمد فقال عيسى : شاور عموميتك يا أمير المؤمنين ، فقال أبو جعفر : « امض أيها الرجل ، فوالله ما يراد غيري وغيرك ، فإما أن تخرج إلى محمد ، أو أخرج أنا ، فقال عيسى : بل أقمك بنفسى يا أمير المؤمنين ، وأكون الذى يخرج إليه ، فجهز له جيشاً من أربعين ألف مقاتل^(٢) وكان معظم جنوده من الحراسانيين بقيادة حميد ابن قحطبة الطائى^(٣) ، ولما عزم على الخروج قال له الخليفة « يا ابن موسى ! إذ صرت إلى المدينة ، فادع محمد بن عبد الله بن الحسن إلى لطاعة ، والدخول فى الجماعة ، فإن

= الكامل ، ولم يذكر الأصفهائى هذه الرسائل ، لا بقليل ولا بكثير ولعل قصده أن لا يذكر ما يدل على عدمبيعة منصور ل محمد لنفس الزكية ولميرله العلوية أثبت هذه البيعة ، وأعرض عن ذكر الرسائل بينهما

(١) الذهبى : دول الإسلام : ٩٨/١

(٢) المسعودى . التنبية والاشراف ص ٣٩٥ تاريخ الموصل ص ١٨٧ ، الذهبى .

دول الإسلام : ٩٨/١

(٣) الطبرى : ٥٧٩/٦

أجابك فاقبل منه ، وإن هرب منك فلا تتبعه ، وإن أبى إلا الحرب فتناحره ، واستعن بالله عليه ، فإن ظفرت به فلا تخيفن أهل المدينة ، وأعمهم بالعفو ، فإنهم الأهل والعشيرة ، وذرية المهجرين والأنصار ، وحبيران قبر النبي ﷺ ، فهذه وصيتي إياك ، لا كما أوصى يزيد بن معاوية قائده مسلم بن أبي عقبة حين وجهه إلى المدينة ، وأمره أن يقتل من يظهر له إلى ثنية الوداع ، وأن يبيحها ثلاثة أيام ففعل ، ثم اكتب إلى أهل مكة بالعفو عنهم والصفح ، فإنهم آل الله وحرانه وسكان حرمه وأمنه ، ومنبت لقوم والعشيرة ، وعظم البيت والحرم ، لا تلحد فيه بظلم فيه حرم الله الذي بعث منه نبيه صلى الله عليه وسلم وشرف به آباءنا لتشريف الله بآبائنا ، فهذه وصيتي لا كما أوصى به الذي وجه الحجاج إلى مكة ، فأمره أن يضع لمجانيق على الكعبة ، وأن يلحد في الحرم بظلم ففعل ذلك » وأخذ المنصور يكرر عليه الرحمة وعدم الشدة بأهل الحجاز حتى ملّ عيسى من كثرة هذه الرصايا وقال : يا أمر المؤمنين : إلى كم توصيتي ؟^(١)

لا شك أنه قد ظهر لنا صدق هذه الوصية وفعاليتها عند الخليفة ، حيث إن القائد الترم بكل ما جاء فيها ، فقد عسكر على مشارف لمدينة ثلاثة أيام ، يطلب من النفس الزكية التسليم ، دون اللجوء إلى إراقة الدماء ، كما نقد قول الخليفة له أيضاً - « فلا تخيفن أهل المدينة ، وأعمهم بالعفو » فقد عفى عن مسيئتهم ، ولم يتع هاربهم ، وأعد لأهل لمدينة أمنهم ، فعادت المدينة إلى حالتها الطبيعية وكان لم يحدث من ذلك شيء ، كما يبرز لنا في هذه الوصية مثالية الخليفة الدينية والحلوقية ورغبته في عدم إثارة حقد الحجازيين عليه ، كل هذا يعطينا شاهداً على نوايا الخليفة الصادقة وأن ما تضمنته هذه الوصية أصبح حقيقة واقعية

أما محمد النفس الزكية - في ذلك الوقت - فقد استشار أصحابه ، هل يقيم بالمدينة ويقاتل فيها جيش المنصور عند قدومه ، أو يخرج بمن معه إلى العراق ، حيث يقاتل المنصور في عاصمته ، فأستقر الرأي على المقام بالمدينة ، وقال المتحمسون لهذا الرأي : إن الرسول ﷺ ندم يوم أحد على الخروج منها ، فاتفقوا على حفر خندق حول المدينة اقتداءً برسول الله ﷺ يوم غزوة الخندق (سنة ٥ هـ) وحفر محمد مع أصحابه الخندق بيده تشبيهاً بعمل الرسول ﷺ (١) .

وقد خرج مع محمد بعض الفقهاء ،^٢ كما أفتى الإمام مالك بن أنس بجواز الخروج معه ، وعندما قيل له : إن في أعناقك بيعة للمنصور ، قال : « إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين » (٣) فانضموا إلى محمد ، فتفاقم خطره على أبي جعفر ، وكثر عدد جنده حتى قبل إتهم قاربوا « مائة ألف رجل » (٤) وهذا العدد فيه مبالغة كبيرة لا نكاد نصدقه .

وعندما قرب الجيش العباسي إلى المدينة أرسل عيسى كنية من جنده قوامها (٥ فارس) إلى الطريق المؤدي إلى مكة ، حوفاً من مصادرة

(١) الطبري : ٥٨١/٧ ، ابن كثير : ٢/١ .

(٢) تاريخ الموصل ص ١٨٧

(٣) مخطوطة - أخبار من بهص في طلب خلافة من الطالبين ورقة (٦) ، السوطي . تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦١ ، وانظر بن قسيبة الإمامة والسياسة . ١٧٧/٢

(٤) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام : ١٣٤/٢ ويظهر لي أن الدكتور مبالغ في هذا العدد ولا أعلم من أين استقى هذا الخبر ، فكل ما نرى من المصادر لم يذكر عن ذلك شيئاً وقد يكون ذكر هذا لعدد فيه خطأ مطبعي وأن المقصود مائة وألف رجل .

أهل مكة له ، أو هروب محمد إلى مكة حيث لا ملجأ له غيرها ، كما أرسل رسلاً تحمل كتباً كان المنصور قد أرسلها مع عيسى ، إلى كبار أهل المدينة ، وأعيان قريش ، يعطيهم فيها لأمن ، ويطلب منهم التخلي عن محمد ، ويمنهم بالهدايا والأكرام ، فوقع بيد محمد بن عبد الله بعض هذه الكتب قبل وصولها إلى أهلها ، ولما عرف محمد هؤلاء الذين راسلهم عيسى أخذهم فجلدهم وسجنهم (١) .

لكن هذه الكتب آتت ثمارها حيث كف الكثير من أهل المدينة عن مساعدته (٢) .

ولما اقترب عيسى من المدينة ، ونزل الأعوص ، كان محمد قد جمع ما بقى من أصحابه ، وأخذ عليهم العهود والمواثيق على مناصرته ، ولكن لما وصلت الأنبياء بعدد هذا الجيش قام على المنبر ، وخطب في أصحابه ، قائلاً - بعد أن حمد الله وثنى عليه - « إن محمدو الله وعدوكم قد نزل الأعوص ، وإن أحق الناس بالقيام بهذا الأمر أبناء المهاجرين والأنصار ، ألا وإننا قد جمعناكم وأخذنا عليكم الميثاق ، وعدوكم عدد كثير ، والنصر من الله ، والأمر بيده ، وأنه قد بدا لي أن أدن لكم ، فمن أحب منكم أن يقيم أقام ، ومن أحب أن يظعن ظعن » (٣) .

فقام من عنده بعد ذلك الكثير من أنصاره ، وأحدروا أهبيهم وأموالهم وخرجوا عن المدينة وسكنوا الجبال والأعراس ، وهرب بعضهم إلى مكة .

(١) ابن كثير : ١٠ / ٢ .

(٢) الطبري : ٥٧٩ / ٧ .

(٣) الطبري : ٥٨٧ / ٧ ، ابن الأثير : ٩ / ٥ .

ولما رأى محمد أنه لم يبق معه إلا القليل قال لأصحابه : أشيروا علىّ في الخروج عن المدينة ، أو المقام فيها . فقال قوم : نقيم ، وقال بعضهم : « بل نخرج ، ألسنا تعلم أنك في قتل بلاد الله فرساً وطعاماً ، وأضعفه رجلاً ، وأقله ملاً وسلاحاً ، تريد أن تقتل أكثر الناس ملاً ، وأشدّ رجلاً وأكثره سلاحاً ، وأقدره على الطعام . الرأي أن تسير بمن اتبعك إلى مصر ، فوالله لا يردك راد ، فتقتل بمثل سلاحه ، وكراعاه ورجاله . وماله » (١) .

فصاح صائحهم - حنين بن عبد الله - وقال : « أعوذ بالله أن تخرج من المدينة » وحدثه أن النبي ﷺ قل عامُ أحد : « رأيتني في درع حصينة فأولتها المدينة » (٢) .

ولما استقر رأيهم على القتال بالمدينة عرف أنه قد أخطأ عندما أعطاهم الحرية في تركه ، فقد تركه الكثير من مؤيديه من أهل المدينة ومن لقرى الذين وفدوا عنده لمساعدته في هذه الحركة ، فحاول ردهم إليه فأرسل بعض خاصته إليهم ، يدعوهم إلى مشاركته في القتال ، لكنهم رفضوا ، واثروا البعد عن ساحة المعركة ، وكان لدى بقي معه بعد رحيل هؤلاء ، عنه « ثلاثمائة رجل » (٣) .

(١) الطبري : ٥٨١/٧ ، مقاتل الطالبين ص ٢٦٨

(٢) الطبري : ٥٨١/٧ ، مقاتل الطالبين ص ٢٦٨ وانظر الله رمي وأحمد بن حنبل .

(٣) ابن الأثير : ١/٥ ، مخطوطة أخبار من بهص في طلب الخلافة من الطالبين ورقة (١) ، الذهبي : دول الإسلام : ٩٨/١

عسكر الجيش العباسي على مشارف المدينة صبيحة يوم السبت ١٢ رمضان (سنة ١٤٥ هـ) ^(١) وأرسل عيسى بن موسى « محمد بن الحسن ابن زيد » إلى محمد النفس الزكية يدعوه إلى لسمع والطاعة لأمر المؤمنين ، وأعطاه الأمان له ولأهل بيته ، ولم يخرج معه ، فقال محمد لرسول عيسى . « والله لولا أن الرسل لا يُقتل لضربت عنقك » ^(٢) .

وفي الغد أعاد له الطلب ، وقال له : إن أمير المؤمنين أمرني أن لا أقاتلك حتى أدعوك إلى لطاعة ، وعدم لعصية ، والخروج على أمير المؤمنين .

فأرسل محمد مع إبراهيم بن جعفر رسالة إلى عيسى ، يدعوه فيها إلى الدخول في طاعته قائلاً له : « يا هذا : إن لك برسول الله قرابة قريبة ، وإنني أدعوك إلى كتاب الله ، وسنة رسوله ، والعمل بطاعته ، وأحذر من نقمته وعذابه .. وإنني والله ما أت بمنصرف عن هذا الأمر حتى ألقى الله عليه فإياك أن تقتلك من يدعوك إلى الله ، فيكون شر قتل ، أو يقتله فيكون أعظم لوزرك وأكثر لمأثمك » ^(٣) .

ولما قرأ عيسى ذلك كبرت في نفسه ، وعرف أنه لا بد من لقتال ، فقال لرسول محمد : ارجع إلى صاحبك ، وقر له ليس بيننا لا القتال ^(٤) .


(١) الطبري . ٥٨٥/٧ . مقاتل الطالبين ص ٢٦٨

(٢) ابن كثير : ١/٣٠١

(٣) الطبري : ٥٨٤/٧

(٤) الأصبهاني . مقاتل الطالبين ص ٢٦٩ . بن مسكويه (منسوب له) العيون والحدائق : ٢٤٣/٣ ، ابن الأثير : ١/٥

ولما رأى المخلصون لمحمد أنه لا قبل له بجيش الخليفة ، وأنه يفوقه في العدد والعدة والتدريب أشاروا عليه بالهرب إلى مكة ، أو اللحاق بأخيه إبراهيم في البصرة ، لكنه لم يقبل هذا النصيح ، وأصر على قتال عيسى ، قائلاً : « لو هربت من المدينة وفقدوني لقتل أهل المدينة ، كما قتلوا بالحرّة (سنة ٦٣ هـ) ، والله لا تبتلون بي مرتين » (١) .

نظم محمد بعد ذلك جيشه الصغير ، فأعطى الراية « عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير » وجعل شعارهم « أحد أحد » (٢) وتقلد بسيف جده علي بن أبي طالب « ذي العقار » . وفي صبيحة يوم الاثنين - وقبل نشوب المعركة بقليل - طلع عيسى بن موسى على جبل سلع ، وندى أهل المدينة : « إن من أراد الأمان فعليه أن ينضم تحت رايتنا ، أو يدخل منزله ، أو يدخل المسجد لسوى ، وإن الله قد حرم دماء بعضنا على بعض ، فحلو بيننا وبين صاحبنا ، نحتكم وإياه  »

صدق أهل المدينة هذا النداء ، من عيسى فدخلوا بيوتهم ، فصاروا ينظرون إلى الأحداث عن بُعد وحذر شديد ، وبقيت شوارع المدينة وأرقعتها حالية من المارة ، عدا جيش محمد لقبيل لعدد الذي يرافق تحركات جيش المنصور .

(١) الأصفهاني مقاتل الطائبيين ص ٢٦٩ ، ابن مسكويه (مسلوب له) العيون والحدائق : ٢٤٣/٣ ، ابن الأثير : ١٠/٥

(٢) تاريخ ابن خلدون : ١٩٢/٣ ، الهمداني (مخطوطة) الحدائق الوردية ص

لم يكن مع محمد في هذه الظروف المرحلة إلا خاصته ورضعاً من شيعته ،
ممن نذروا أنفسهم للقتال مع محمد حتى النصر أو الموت وكان عددهم
ضئيلاً ، وفيهم عدد كبير من قبيلة جهينة .

بدأت المعركة بين الطرفين قبيل الظهر من يوم الاثنين بالمبارزة فظهر
أبو القلمس قائد شرطة محمد وقتل مبارزة من جيش الخليفة ، ثم قتل ثان
وثالث ، فنادى عيسى أصحابه بالهجوم العام فوضعوا الأبواب على
الحنْدُق ، فعبرت خيل عيسى عليه ، وبدأت حدة القتال داخل المدينة ، كما
انتقلت الحرب إلى شوارع وساحات وسط المدينة .

ولما تبينت لمحمد الهزيمة ، دخل منزله فاغتسل وصلى العصر وتطيب
وتحنط ، كما اتجه بعض معاونيه إلى السجن فقتلوا رباح بن عثمان المري ،
وأخاه عباس ، وابن مسلم بن عقبة المري ^(١) وأحرقوا الديوان الذي كتب
فيه أسماء جيشه ، ومن بايعه من أهل مكة والأمصار ^(٢)

خرج محمد بن عبد الله وياشر بنفسه القتال وقد قُتل أكثر أصحابه ،
وبعد أن اتخنه الجراح وقتل بسيفه أكثر من سبعين رجلاً من جيش عدوه ،
وأظهر شجاعة منقطعة النظير ، ضربه رجل خراساني بسيف دون شحمة
أذنه اليمنى فبرك على ركبته وقد غطت الدماء جميع جسمه وهو يدافع عن

(١) لما قتل عثمان بن حيان المري أمير المدينة ، خرج صبيان المدينة في جنازته
بكيرون حول جثته ويقولون (العيور والحدائق ٢٤٤/٣) :

سَلَخْتُ أُمَّ رِيحٍ	فَأَتَقْنَا بِرِيحٍ
فَأَتَقْنَا بِأَمِيرٍ	لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ
مَا سَعَعْنَا بِأَمِيرٍ	قَبِيلَ هَذَا مِنْ سَفَاحٍ

(٢) تاريخ ابن خلدون : ١٩٢/٣

نفسه ، فنزل حميد بن قحطبة الطائي ، فاجتز رأسه وأتى به إلى عيسى ، وهو لا يُعرف من كثرة الدماء ، وكان حميد قد حلف أن يقتله ، بعد أن اتهمه عيسى بمبايعته لمحمد ، وأنه لم يكن جاداً ولا شجاعاً في القتال أمام محمد ، وكثيراً ما يتجنب مقابلته ويهرب من أمامه ، ولهذا أحجز على محمد بعد أن سقط على الأرض حريحاً ، وأتى به إلى عيسى مفتخراً باراً بوعده له ، وما ذاك إلا خوفاً على نفسه (١) .

وهكذا وبعد عصر يوم الإثنين ١٤ رمضان سنة ١٤٥ هـ (٢) سقط محمد النفس الزكية في ساحة المعركة قتيلاً ، بعد ملاحقة وتضييق ، وسجن والده وأكثر أهل بيته ومصادرة أموالهم ، هكذا سقط النفس الزكية ، بعد أن خرج معه وأيد حركته بعض الفقهاء ، وأفتوا بجواز الخروج معه على المنصور .

هكذا سقط محمد بن عبد الله المؤمن التقى الزاهد ، الشجاع الكريم ، وقد كسب بدمه مأساة من مآسي بيت النبوة الطاهر

بعث عيسى - بعد ذلك - برأس محمد إلى الخليفة أبي جعفر مع محمد ابن الحسن بن زيد العلوي ومع ابن أبي الكرام ، وأمر بأصحاب محمد أن

(١) يقال إن قحطبة قد بايع محمداً ، أو واعده بهذه البيعة عندما كان أميراً لمصر ، راجع (مقاتل الطالبين ص ٢٦٨ ، العيون والحدائق - ٢٤٣/٣ ، ابن الأثير : ١٠/٥ ، النجوم الزاهرة ١/٢) ولكن الذي يظهر لي أن هذه البيعة ما هي إلا خدعة منه بأمر من المنصور ، أو أن الخليفة المنصور قد بعث على لسان قحطبة مبايعته شأنه بذلك شأن كثير من القواد والولاة وما ذلك من الخليفة إلا خدعة ليخرج محمد من مخبئه فكان ما أراد ..

(٢) أسباب الاشراف ١٧/٣ ، الطبري ٥٩٧/٧ ، ابن كثير : ١٤/١

مخطوطة : النويري ورقة (١١) .

يصلبوا ، فبقوا ثلاثة أيام مصلوبين فى ثلاثة صفوف ، ثم أنزلوا فدفنوا بالخنديق لذى حفروه بأيديهم وكأنهم بذلت حفروا قبورهم بأيديهم .

كما قبض - عيسى - على أموال بنى حسن وأرسلها إلى الخليفة فى العراق ، وأعطى أهل المدينة الأمان ، فنزلوا من الجبال ، وأتوا من كل الطرقات وخرج من كان فى بيته ، وعادت الحياة إلى المدينة المنورة من جديد ، بعد حالات الطوارئ والإنذار والخوف ، لذى عداه سكان تلك المدينة الطاهرة ، بعد أن لوئت الدماء ثراها الطيب وما هذه لدماء ، إلا دماء مسلمة ، سالت من أجل الحكم .

وهكذا كانت نهاية النفس الزكية ، لقد عرف فى آخر يوم أن الدائرة سوف تدور عليه ، وأن بوادرها بدأت تلوح وتظهر على سماء المعركة ، فما رضى لنفسه إلا الشهادة ولموت الكريم ، على أن يكون فى قبضة المنصور .

وصل رأس محمد إلى الخليفة فى العراق ، وأمر أن يُطاف به فى الأمصار ، ولما طيف به فى حراسان قالوا : ألم يكن قُتل من قبل ؟ وأعلمنا بذلك ؟ ولكنهم عرفوا بعد ذلك أنها خدعة من المنصور لهم ، وأن الرأس الأول هو رأس عمه . محمد بن عبد الله العثمانى ، أما حثته فقد بقيت مصلوبة أياماً ، حتى أزيلت ودُفنت بالقبع .

أما موقف الخليفة المنصور من أهل المدينة ، فيقول ابن كثير : « ثم شرع المنصور بعد هزيمة محمد وقتله ، فى استدعاء من خرج مع محمد أو اتهمه بذلك ، فاستدعى أشرف أهل المدينة ، وحقق معهم ، فمَنهم من قتله ، ومنهم من ضربه ضرباً مبرحاً ، ومن لم يتهمه عفا عنه ، كما أمر عيسى قبل مغادرته المدينة كثر بن حصين عليها » (١) .

(١) البداية والنهاية : ١٠ / ١٥٠

لم يكن أمام محمد النفس الزكية إلا أن يقاتل في سبيل المبدأ الذي آمن به والاستعداد لخصوص المعركة عملاً بصبح والده له : « إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين ، فلا يمنعكما أن تموتا كريمين » .. أحب محمد أن يموت كريماً شريفاً شهيداً في ساحة المعركة ، على أن يقبل هذا الأمان الذي أعطاه له المنصور ليكون الضحية لرابعة ، من ضحايا العهود والأمان الكاذب - كما يرى ذلك - .

والذي يظهر لنا أن سبب هزيمة محمد تتلخص فيما يأتي .

الأول : اتخذ المدينة المنورة مركزاً للقتال ، وكل حنده ٢٥ رجلاً ، ثم إنه ظن أن البيعة قد أخذت له في كل الأمصار ، وأقسم بالله لأهل المدينة على ذلك ، والواقع أنه لم يكن هناك بيعة أخذت له .

الثاني : ثم إن المدينة بالذات لا تصلح مكاناً للاعتصام بها ، فهي ليست حصينة ، ومن السهل سقوطها في أي جيش مغير ، والحجار إقليم جبلي ، يحيط به بواد وصحاري من ثلاث جهات ، ولُعبه وعمرته يصعب مساعدة أي ثورة تشب فيه ، وهو بلد قليل الموارد ، ولا يحتمل ويلات الحصار الطويل ، كما أنه أرسل فرقة من جيشه إلى مكة هو بأمر الحاجة إليها في هذه الظروف لصعبة بالنسبة له .

الثالث : إضعافه الروح المعنوية في جيشه ، حيث أخبرهم في خطبته عندما اقترب الجيش العباسي إلى المدينة ، أن الجيش كثير العدد ، وأنه آذن لهم في الانسحاب ، والتخفى عن بيعته ، فاستغل الكثير منهم ذلك فانسحب راجعاً إلى المدينة ، فأخذ أهله وماله وسكن بعيداً عن المدينة ، وعن ساحة المعركة ، وقد عرضنا ذلك قبل .

الرابع : توهم محمد أن القواد والأمصار قد تألبت على العباسيين ، عطفاً عليه لما حلّ بأسرته من السكت والمآسى ، ولم يخطر بباله أن أكثر الناس فى الأقاليم لم يعلموا عن دعوته شيئاً

الخامس . ضيق المنصور الخناق على المدن العراقية كالكوفة ، الذى شك الخليفة باستمالتها إليه ، فبث العيون ، وأحكم الحصار ، وحدد فيها ساعات التجول ، فأخذ يسأل الداخل والخارج ، أما مع أهل خراسان التى قلوب بعضهم مع العلويين ، فقد ذكرنا قبل قصة قتل الخليفة لمحمد بن عبد الله العثماني وإرسال رأسه إلى خراسان ، الأمر الذى حال دون قيام هذا الإقليم بفتن واضطرابات .

السادس : إخفاقه فى التوقيت مع أخيه إبراهيم ، فلم يتم تنفيذ الخطة التى رسماها واتفقا عليها .

كل هذه من الأسباب التى عجلت بالفشل والقضاء على حركة محمد النفس الزكية بالمدينة وتحطيم ماله وتطلعاته أن يكون الخليفة والمهدى للأمة الإسلامية - ومهما يكن من أمر فقد أخطأ بحركته وادعاءاته ، فليست الخلافة من حقه ، كما ادعى ذلك ، كما أنه ليس لديه الشيعة الكافية ، ولا الكفاءة السياسية ، التى يستطيع بها إدارة دولة إسلامية كبرى ، ولا مقابلة الخليفة المنصور ، الذى عُرف بدهائه وقدرته لسياسية ، كما أن الخليفة أيضاً يملك الجيوش ذات العدد لكثير ، والقوة والتدريب والعتاد .

ثم نقول : إن الدولة الإسلامية المترامية الأطراف ، والذى يحيط بها الأعداء من كل جانب ، لا يستطيع مثله لقيام بشئونها ، فالقيادة فى مثل

هذا ليست بالأمر السهل .. فالخلافة ليست له ، وليس هو الآخر قادر عليها ، والدولة لو مَلَكَ رماحها رجل ضعيف مثله ، لتسرب إليها الضعف والانحيار ، وخاصة في هذا الوقت لعوامل كثيرة تحيط بها ...

فهل يقبل المسلمون أن يلي هذا الأمر الهام مثل محمد النفس الزكية ؟!

اللهم لا

* * *

هذا ليست بالأمر السهل فالحلقة ليست له ، وليس هو الآخر قادر عليها ، والدولة لو مَلَّكَ زمامها رجل ضعيف مثله ، لتسرب إليها الصعف والانهدار ، وخاصة في هذا الوقت لعوامل كثيرة تحيط بها ...

فهل يقبل المسلمون أن يلي هذا الأمر الهام مثل محمد النفس الزكية ؟!

اللهم لا

* * *

الفصل الرابع

حركة إبراهيم في البصرة

- موقف إبراهيم في البصرة .
- موقف العلماء من حركة محمد وإبراهيم .
- حركة السودان في المدينة كأثر لحركة محمد وإبراهيم .



موقف إبراهيم في البصرة

كان إبراهيم بن عبد الله كأخيه محمد النفس الزكية مختفياً ومتنقلاً في الأقاليم بين الحجاز وعدن والسند واليمن والشام وفارس .. ثم استقر في البصرة ، بعد الاتفاق مع أخيه محمد ، على أن يقوم بالدعوة لأخيه ، وإعلان الثورة بعد ذلك .

ذهب أولاً إلى الكوفة ، ولم شك في إحلاصها له ، ولقربها من مركز الخلافة أثر التحول منها إلى البصرة ، حيث سكنى العرب والموالي ، والزنج ، والزلط ، وفيها المحرومون ولعاضبون ^(١) ولها مركز اقتصادي مستقل ، كما أن ميولها غير عباسية ، ووصفت بأنها عشاق تدين بالكف ، وقد كانت مقسمة إلى خمس قبيلة هي ^(٢) .

١ - أهل العالقة . وهم بعض قبائل قريش وبجيلة وحشم ، وأسد ، وبنو سليم ، ولم يكن بينهم من يوالي العلويين

٢ - تميم . وهم أكبر قبيلة أثرت على الحياة السياسية والفكرية في البصرة ، وكانوا مواليين للأمويين بصورة عامة ، وليس لهم صبغة علوية على الإطلاق .

٣ - بكر بن وائل (ربيعة) . وكانو معروفين بولائهم للقضية العلوية وعندهم ظهرت حركة إبراهيم بن عبد الله .

(١) فاروق عمر : الخلافة العباسية ص ١٩

(٢) العباسيون الأوائل : ٢٠٥/١

٤ - عبد القيس : وهم من أضعف لقبائل وأكثرها شغباً وكانوا معروفين بمبولهم العلوية .

٥ - الأزد : وهم يعتبرون من أنصار أهل البيت بصورة عامة .

هذه هي البصرة التي انتقل إليها إبراهيم من الكوفة لتكون مركزاً لتحركاته ضد الخلافة العباسية ، وفيها أعلن إبراهيم بن عبد الله حركته في أول ليلة من شهر رمضان سنة ١٤٥ هـ (١) أي بعد حركة أخيه محمد بالحجاز بشهرين وقبل قتل أخيه محمد بأربعة عشر يوماً ، خرج ومعه بعض من مؤيديه من الزيدية ، وتبَيَّضَتْ له القبائل الموالية للعلويين (٢) ، واجتمع له كثير من الفقهاء وأهل العلم ، وقد أحصى ديوانه أربعة آلاف رجلاً من البصريين ، ووجد في بيت مال البصرة مليونين من الدراهم ، وأعطى لكل رجل من أصحابه خمسين ذراعاً (٣) .

وقد سطر على البصرة بسهولة ، حيث لم يجد مقاومة تذكر ، وهرب إليها سفبان بن معاوية المهلبى ، كما أخرج منها محمداً وحعفر بن ابى سليمان بن على العباسى . والتف حوله وأيده الضعفاء والطبقات الفقيرة والمحرومة في البصرة الذين يؤمنون في لحركات العلوية ، إنقاداً لهم من الظلم والعسف والفاقة ، ولحرص من لا حتماعى ، وقد مناهم إبراهيم بأن

(١) تاريخ خليفة بن خياط ٦٤٩/٢ ، تاريخ اليعقوبى ١١٢/٣ تاريخ الموصل ص ١٨٧ ، المسعودى : التبيين والاشراف ص ٢٩٥

(٢) العيون والحدائق . ٢٥١/٣ (وهو شعر العلويين ، الوزراء والكُتَّاب ص ٣١٣) .

(٣) تاريخ الموصل ص ١٨٨ ، تاريخ ابن خلدون ١٩٤/٣ ، لمقربرى . (مخطوطة) منتخب التذكرة ورقة (١٢٥)

حركة محمد ماضي إلا ثورة ضد الظلم والفقر والحرمان ، وستطاع بذلك أن
يكون منهم جيشاً مناصراً للقضية العلوية

كما أيده الأمويون الذين اتخذوا البصرة مسكناً لهم ، وأيدته العثمانية ،
لما له من صلة بالنسب بعثمان بن عفان حيث كانت زوجته ابنة محمد بن
عبد الله (بن عمرو بن عثمان بن عفان) .

تعتبر حركة إبراهيم في البصرة أخطر من حركة محمد في الحجاز ، بل
أخطر حركة جابهت الخليفة المنصور ، فقد دانت له أقاليم في الدولة تعتبر
من أخطر الأقاليم على الخلافة العباسية لمركزها ، لاقتصادى ، وميولها
العلوية ، مثل : الأهواز وفارس والمداين ، وواسط ^(١) . أما الكوفة التي
كان فيها مائة ألف سيف تنتظر صيحة واحدة تنطلق من إبراهيم ، لتنقض
على المنصور وحيشه لبتخلصوا من ظلمه وقسوته عليهم - كما يقول
الطبرى ^(٢) - فقد أكرههم على لبس السواد حتى العوام منهم ، كما أحد
يقتل شوخهم ويسجن من يتهمه ، والشيعية يتحتمسون فيها ويتبايعون سراً
للعلويين . لذلك رحف بحيشه نحوها ، وأمر أن توقد النيران من حولها
ليوهم أهلها أن معه حنداً كثيراً ^(٣) .

وقد رصد الخليفة على الطرق المؤدية إلى البصرة الشرط والجواسيس
تقتل الذاهب إليها ، والمتجه لمبايعة ومساندة إبراهيم ثم يؤتى بهم إلى
الكوفة فيأمر بصلبهم في الشوارع العامة لتخويف وإزعاج أهلها ^(٤) .

(١) تاريخ ابن خلدون : ٣/١٩٥ ، ابن كثير : ١.٧/١٠

(٢) الطبرى : ٦٤١/٧

(٣) ابن كثير : ١٦١ - ١٨٠ ، الذهبي : دول الإسلام ٩٨/١ ، ابن العماد

الخبلي : شذرات الذهب : ٢١٤/١

(٤) ابن كثير : ١.٧/١٠

ولقد فزع أبو جعفر من هذه الفتوق في الدولة فمحمد في الحجاز ، وإبراهيم في البصرة ، وجيش الخلافة تفرق بينه وبين ابنه المهدي بالري وكانت تحت إمرته ثلاثون ألفاً ، ومع محمد بن الأشعث بإفريقية أربعين ألفاً ، والباقي من جيش الخلافة مع عيسى بن موسى في الحجاز لقتال محمد ، ولم يبق في عسكره إلا القليل ، ولذلك قال : « واللّه لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفاً » (١١) .

ولقد ظهر على الخليفة خوف شديد لما رأى الجموع تتوافد على البصرة وتبايع إبراهيم على الموت ، فأحس وكن الأرض من تحته تهتز به ، فحاول الهرب من الكوفة ليلحق بابنه المهدي بالري ، كما حاول مراسلة إبراهيم على نضال ، وجلس على مصلاه خمسين يوماً لا يفارقه وينام عليه (١٢) .

من هذا يظهر لنا خطر حركة إبراهيم وأنها كانت في نظر الخليفة المنتصور أشد خطراً وتفاقماً من حركة أحيه بالحجاز ، وأنه ما كان يؤمل بالقلبة عليه بقدر ما وثق بفشل حركة الحجاز والقضاء عليها

تكاثر على إبراهيم الوفود من كل صوب ، وانضم إلى دعوته كثير من المعتزلة والريضية ، وعلا شأنه ، وقويت شوكة ، وأحس أن الفرصة مواتية الآن لمقابلة المنتصور ، وفكر أن يكون هذا اللقاء في شهر شوال ، لكنه

(١) الطبري ٦٣٨/٧ ، ٦٣٩ ، ابن الأثير ١٧/٥ ، النويري (مخطوطة) أخبار من نهض في طلب الخلافة من الطالبين ورقة (١٣) .

(٢) مقابل الطالبين ص ١٦٩ ، ابن الأثير ١٨/٥ ، النكبي (مخطوطة) عيون التواريخ ورقة (١٩٣) ، مخطوطة أخبار من نهض في طلب الخلافة من الطالبين ورقة (١٤) .

أصيب بخيبة من الأمل ، فقد وصلتته الأخبار ليلة عيد الفطر بقتل أخيه محمد صاحب الدعوة فحزن عليه حزناً شديداً وأشد قاتلاً (١) :

يا أبا المبارك يا خير الفوارس مَنْ ينجع بمثلك في الدنيا فقد فُجعا
الله يعلم أنى لو خشيتهم وأوجس لقلب من خوفٍ لهم فزعاً
ثم قال (٢) :

سأبكيك بالبيض الصفاح وبلقنا فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
ولست كمن يبكي أخاه بعبرة يعصرها من ماء مقلته عصرا

وبعد ذلك دعا إلى نفسه بالخلافة ، وتسمى بأمر المؤمنين ، وبأيده على ذلك أهل البصرة ومن قدم عليه من الأمصار ، وعزم على ملاقات المنصور ، وأشار أنصاره عليه ممن مارسوا الحرب ، بالتوجه إلى الكوفة حيث الخليفة يعسكر هناك ، وحتى يضم الشيعة العلوية إلى صفه وجموعه ، لكن أحد الفقهاء المقربين لإبراهيم - بشير لرحال - عارض واثّر أن تدور رحى الحرب بعيداً عن مدينة الكوفة ، لأنه خشي أن قاتل الخليفة في الكوفة ، أن يُقتل فيها الضعيف والمرأة والصغير ، وقيل له : ألم يكن رسول الله ﷺ يبعث جيشه ليقاتل ويكون على نحو ذلك ؟ فقال بشير : أولئك كفار وهؤلاء مسلمون من أبناء ملتنا ، واتع إبراهيم هذا الرأي (٣) متأثراً بمشاليتته

(١) تاريخ الموصل ص ١٨٨ ، مروح الذهب : ٣/٧٠٣

وبعده :

لم يقتلوه ولم أسلم أحى لهم حتى يموت جميعاً أو نعيش معاً

(٢) عمدة الطالب ص ١٠٤ ، ١٠٥

(٣) الطبري : ٦٤٣/٧ ، ابن الأثير : ١٨/٥

الدينية العالية ، لأن هذا العمل سيؤدي إلى عدد من الضحايا الأبرياء ،
كالنساء ، والشيوخ ، والأطفال ، وعرم على موحدة الجيش العباسي وجهاً
لوجه ، بعيداً عن المدن ، ومنازل الأعراب ، فخرج من البصرة في أول شهر
ذي القعدة ^(١) ومعه أحد عشر ألفاً ، وسبع مائة فارس ^(٢) ، والتقى بجيش
المنصور بقيادة عيسى بن موسى ومعه (١٥ ألف رجل) ^(٣) بعد أن
استدعاه المنصور من الحجاز ، إثر هزيمة محمد النفس الزكية وقتله .

التقى الجانبان ، العلوي ، والعباسي بـ « باخمري » وهي تبعد عن
الكوفة ستة عشر فرسخاً ^(٤) فدارت فيها معركة حامية سقط الكثير من
الجانبين ، وفي نهاية المعركة هُزم عيسى بن موسى والقائد حميد بن قحطبة
وانهزم الناس معه ، ولكن عيسى ناشد الناس وحميد بن قحطبة الله
والطاعة ، بالثبات والصبر حتى الموت ، وقال له الناس : لا طاعة في
الهريمة ، لكن إبراهيم لم يلاحق هذه القبول المهزومة ، مما سبب له فوات
فرصة النصر النهائي ، بل ترك عيسى يجمع أعوانه ويستنجد بهم ويحثهم
وعبهم ، فاستدار من خلف إبراهيم ، وبدأت المعركة من جديد ، فظن جيش
إبراهيم أن قوات جديدة قد وصلت ، فانهزم الناس وتفرقوا عن إبراهيم ،

(١) تاريخ اليعقوبي : ١١٣/٣

(٢) العيون والحدائق ٢٥٣/٣ (وتقديرهم ليعقوبي (١١٣/٣) بـ ٦ ألف
رجل ، وقال ابن خلدون : (١١٩٥/٣) مائة ألف ، وفي تاريخ مختصر الدول (ص
٢١) : ثلاثين ألف) .

(٣) الطبري : ٦٤٢/٧ ، المعري ص ١٢٢

(٤) الطبري ٦٤٥/٧ ونظر معجم ليدن ٣١٦/١ طبع دار صادر
(١٣٩٧ هـ) .

ولم يبق إلا فى . . ٤ من أعوانه وأنصاره (١) ، وأصابه سهم فى حلقه مات على أثره ، وقُتِل أكثر مَنْ ثبت معه ، وكانت هزيمته فى منتصف نهار الإثنين ٢٥ من شهر ذى القعدة سنة ١٤٥ هـ (٢) وأرسل رأسه إلى الخليفة . ولما وضع الرأس أمامه ، بكى ، وتثَلَّ بقول الشاعر (٣) « مُعَقَّرُ بنِ أوس البارقي » :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ
ثم قال (٤) : « واللَّهِ إني كنت لهذا كارهاً ولكن ابتليت بك وابتليت بي »
فسمع للناس بالدخول عليه وكلهم يهنئ الخليفة بالنصر على إبراهيم ،
والخليفة ساكت إلا جعفر بن حنظلة لذي عزاه بوفاة إبراهيم ، قائلاً له :
عظم الله أحرث يا أمير المؤمنين فى ابن عمك ، فسُرَّ لذلك ، وأدنى جعفر
منه ، فعرف الناس أن هذا هو ما يريد الخليفة ، فعزَّوه بمثل ما عزاه جعفر
ابن حنظلة (٥) .

وبينما أبو جعفر جالس يتقبل التهنؤى دخل رجل من الحرس ولما نظر إلى
رأس إبراهيم وهو ملقى فى المجلس ، بصق على الرأس ، فغضب الخليفة

(١) المعقوسى ١١٤/٣ تاريخ ابن خلدون ١٩٦/٣ ، العيون والحدائق
٢٥٣/٣

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ٦٥ / ٢ ، التنبيه والاشراف ص ٢٩٥ ، تاريخ
الموصل ص ١٨٩

(٣) تاريخ الموصل ص ١٨٩ ، الطبرى : ٦٤٨/٧

(٤) الطبرى ٦٤٨/٧ ، تاريخ ابن خلدون : ١٩٦/٣

(٥) تاريخ ابن خلدون ١٩٦/٣ ، الكتبى (مخطوطة) عيون النوارخ ورقة
(١٩٤) ، (١٩٥) .

من ذلك ، وأمر بضربه فهشمت أنفه ووجهه ، وأغمى عليه ، ثم حره
الحرس من رجله وألقوه خارج الباب (١) .

وما ذكرناه من هذه الروايات يعطينا دليلاً أن المنصور كان كارهاً لهذا
اللقاء ، وكان حريصاً على الود ، وتباعد الحلافات والأحقاد ، وأنه كان
يتمنى أن لو لم يحدث مثل هذا بين أبناء العمومة ، كما كان حريصاً كل
الحرص على توطيد ملكه ، وعدم تفكيك دولته مهما كلفه الأمر ، وبأى
ثمن كان .

وبعد أن طيف بالرأس في شوارع لكوفة ، أرسله الخليفة بالبريد إلى
مصر ، لإسكات الشبهة العلوية ، التي بدأت تحركاتها المخيفة للخليفة في
هذا الإقليم الهام ، فكان ما أراد (٢) .

وبعد قتل محمد وإبراهيم تلقب الخليفة أبو جعفر بـ « المنصور » (٣)
واعتبر مؤسس الدولة العباسية .

وقد أثنى الخليفة أبو جعفر على ابن أخيه عيسى بعد فضائه على أحط
حركات العلويين تلك الحركات التي كادت تقضي على الدولة العباسية (٤) .

ولما قضى الخليفة على حركة إبراهيم ، أمر عامله الحديد على البصرة
« مسلم بن قتيبة الباهلي » بتصفية أعوان إبراهيم وتخريب دورهم .
ومصادرة أموالهم ، لا أن مسلم كره ذلك ، ولم استبطاء الخليفة ، عزله

(١) ابن الأثير . ٢ / ٥ . أخبار من نهض في طلب الخلافة ص ١٥ (مخطوطة)

(٢) النجوم الزاهرة . ٢ / ٢ . الكندي . الولاة والقضاة ص ١١١ - ١١٥

(٣) التقييه والاشراف ص ٢٩٥

(٤) تاريخ الموصل ص ١٩٤

وولى على البصرة ابن عمه « محمد بن سليمان » الذى قبض على خمس وخمسين رجلاً من كبار أهل البصرة فصحبهم ، كما رُسل إلى الخليفة خمسمائة رجل مكبلين بالحديد حيث سجنهم الخليفة ، وانتهى أمرهم هناك ، كما صادر أموال من اشترك - أو شك فى اشتراكه - فى هذه الحركة ، وهدم كثيراً من المنازل ، وأتلف نحو عشرين ألفاً من الخيل ، كما هرب أكثر أهل البصرة برأً وبحراً ، خوفاً من شدة المنصور ^(١) .

وكان هذا العمل الذى عمله المنصور بأهل البصرة ، أعظم نكبة نزلت بالبصريين وكان هذا أول عام ١٤٦ هـ ^(٢) .

ولعل فشل حركة إبراهيم يعود إلى الأسباب التالية :

عدم اتفاق حركته مع أحبيه ، مما سبب القضاء على محمد أولاً ، ثم التفرغ فيما بعد للقاء إبراهيم ولقاء كل منهما على حدة مما ساعد على النصر ثم ضعف الروح القتالية بين جيش إبراهيم ، عندما جاءهم الخبر بإخفاق حركة محمد بالحجاز وقتله

وبعد أن أعلن إبراهيم الخروج على الخليفة فى أول رمضان ، لم يخرج لقتاله إلا فى أول القعدة ، مما ساعد الخليفة على تجميع قواته المتفرقة فى الأقاليم ، وإرساله إلى عيسى بن موسى ، بعد قصائه على حركة محمد بالتوجه لقتال إبراهيم ، كما جمع قوات من خراسان كانت عوناً له على لقاء إبراهيم .

وكذلك عدم استغلاله لشيئته بالكوفة التى تقدر بمائة ألف سيف ، ينتظرون منه صيحة واحدة ، ولم يأخذ بنصائح أعوانه ، ممن مارسوا الحرب ، لضرب قوات الخليفة المحاصرة للكوفة .

(١) ، (٢) البيان والتبيين ، ٢/٢٨٣ ، شذرات الذهب ، ١/٢١٤ ، تاريخ

البصرة ص ٦٤ ، ٦٥

ثم محاصرة الخليفة للكوفة وقتل رؤساء الشيعة العلوية فيها ، مما ضيع على إبراهيم فرصة ذهبية .

كما وضع الخليفة الجواسيس والشُرط على الطرق المؤدية إلى البصرة ، تفتال من تشك في ولائه لإبراهيم والمتجهة إلى البصرة لبيعته . ومساعدته ، مما قلل من أتباعه إلى حدٍّ ما .

وهناك نقطة هامة كانت سبباً في فشل حركته ، وهي عدم ملاحقة جيش الخليفة عندما هُزم أول الأمر ، وترك عيسى بن موسى وقحطبة الطائي يجمعون حيوشهم المهزومة من حديد . وبعثون فيهم الحماس ، ويمنّوهم بالعطاء ، ثم باغتوا إبراهيم من الخف . لأمر الذي ظنّ جيش إبراهيم أن هذا كان مدداً ففر من المعركة .



● موقف العلماء من خروج محمد وإبراهيم :

من خلال عرضنا للدعوة العباسية لاحظنا أن العباسيين بنوا دعوتهم على أساس ديني ، وقد وصف العباسيون أنفسهم في كل المحافل أنهم أصحاب حق ، وورثة النبي ﷺ ، وأنهم سيطقون الشريعة الإسلامية ، حتى يعم الرخاء ويقام العدل ، ويرتفع الظلم عن المظلومين ، وأنهم ما قاموا بهذا العمل إلا لإحياء سُنّة الرسول ﷺ . فاستنشر الناس - ومنهم لفقهاء - خيراً ، فقد قل السفاح في أول خطبة له في مسجد الكوفة : « جعلك الله أهلاً للإسلام ، وكهفه ، وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له » ، كما تلاه بعد ذلك عمه « داود بن علي » الذي أقسم بالله ، أن يحكم فيهم بما أنزل الله ، ويعمل فيهم بكتاب الله ، وأن يسير

بالعامة منهم والخاصة بسيرة رسول الله ﷺ (١) ، وأكد ذلك أيضاً في خطبته بمكة وهو يأخذ البيعة من أهل الحجاز للسفاح (٢) .

وعلى هذا اجتمع العلماء بأبي العباس في أول خلافته ، وأنابوا عنهم الإمام الجليل أبا حنيفة ليعلن للخليفة الجديد مبايعة العلماء له بالخلافة فقال (٣) : « الحمد لله الذي بلغ الحق من قرابة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأمات عنا جور الظلمة وبسط ألسنته بالحق ، قد بايعناك على أمر الله والوفاء لك بعهدك إلى قيام الساعة ، فلا أخلى الله هذا الأمر من قرابة نبيه صلى الله عليه وسلم » .

اشتهر العلماء بقول الحق ، وأنهم لا يخافون لومة لائم ، وظلم ظالم ، فتاريخهم مشحون بقول الحق أمام السطون الجائر ، وما هم علماء العصر العباسي الذين ظنوا سياسة الدولة قائمة على أساس من كتاب الله وسنة نبيه . ففرحوا لذلك واستبشروا بقيام العهد الجديد ، ولكنهم والحالة هذه فوجئوا بأن هذا النظام يسير على تطبيق القوة بالعنف ، فهناك مطاردات ، واغتيالات بالجماعات ليس إلا لتثبيت السلطة والملك ، غير مهتمين بتعاليم الشريعة الإسلامية والعدل بين الرعية ، فطاردوا العلويين وسجنوا كبارهم ، وعذبوهم وقتلوا أكثرهم ، ودخلت حواشيسه وشروطه بيوت أهل المدينة المنورة الآمنة ، بحثاً عن محمد وإبراهيم حتى أصاب أهل الحجاز الفرع والذعر ، كما هددهم وذكرهم أنه سيفعل بهم ما فعل الطاغية « مسلم بن عقبة المري » (٤) . إن لم يدخلوا في طاعتهم .

(١) راجع الخطبتين في فصل « الدولة العباسية » من هذه الدراسة

(٢) المبرد : الكامل في اللغة والأدب : ٢ / ٣٨٠ ، ٣٨١

(٣) أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية : ٢ / ١٥٤ ، ١٥٥

(٤) هو القائد الأموي في موقعة الحرة بالمدينة المنورة سنة ٦٣ هـ . انظر ترجمته

في : الإصابة (ت ٨٤١٦) ، الإعلام : ١١٨/٨

ونقول : لعل ذلك العمل من العباسيين كان لاستتباب الأمن في الدولة الجديدة ، والضرب بيد من حديد على الخارجين عليها ، ولا فإن المنصور عفى عن الكثير وأعطى الأمان لمن ندم ورجع وكان صادقاً في ذلك ^(١) .

ومهما يكن فقد حزع بعض العلماء من ذلك وتدارسوا الموقف وظهر الغضب لله على وجوههم وتطلعوا إلى العلويين لإنقاذ الموقف ، وأشاعوا بين الناس أن المنصور اغتصب الخلافة ، وحاد عن الدين ، فأمر الخليفة بإحضار هؤلاء الفقهاء إلى مجلسه ، وكان بمنى ، ولما اجتمع بهم وكان من بينهم مالك بن أنس قال لهم ^(٢) . « ما بعد معشر الفقهاء .. فقد بلغ أمير المؤمنين عنكم ما أخشن صدره ، وضاق به ذرعه ، وكنتم أحق الناس بالكف من أسنتكم والأخذ بـ يشبهكم ، وأولى الناس بلزوم الطاعة ، والمناصحة في السر والعلانية لمن استخلفه الله عليكم » .

فقد كان العالم الفاضل . « مالك بن أنس » يؤيد خروج محمد على المنصور ويحرض أهل المدينة على جوار نقض السعة وأن البيعة كانت بالإكراه ، ويروى حديثاً عن رسول الله ﷺ أنه قال « رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ ، وَمَا أَكْرَهُوا عَلَيْهِ » ^(٣) ، وكان عندما يقال له : إن في أعناق البيعة للمنصور ، يقول ^(٤) . « بما بيعتم مكرهين ، وليس على مكره يمين »

(١) انظر : سب قریش للمصعب بن عبد الله الزبيري : ٤٢٩/٢ - الطبعة

الثالثة دار المعارف

(٢) ابن قتيبة : لإمامة والسياسة : ١٧٣ / ٢

(٣) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة . ١٧٧/٢ . وانظر بن ماجه باب (١٦)

طلاق المكره والناسي حديث رقم (٢.٤٣ ، ٢.٤٤ ، ٢.٤٥)

(٤) السموطى . تاريخ الخلفاء ص ٢٦١ ، مخطوطة أخبار من بهض في طلب

الخلافة ... ص ٦

.. وكان الخليفة مع ذلك يتوود إلى الإمامين أبي حنيفة ، ومالك ، ويخشى بسط أنسنتهم لما لهما من مكانة عند الناس ، فكان كلما سمع ما يؤله منهما يتصل بهما ، ويطلب منهما السكوت والهدوء ، وعدم إفتاء الأمة بما يحرضهم ويدفعهم للخروج عليه . فقد قال يوماً لأبي حنيفة ^(١) : « يا شيخ ! القول ما قلت .. انصرف إلى بلادك ، ولا تُفتِ الناس بما هو شين على إمامك ، فتبسط أيدي الخوارج » ، كما كان يقول لإمام دار الهجرة مالك ^(٢) : « يا أبا عبد الله ! لا يزال أهل الحرمين بخير ما كنت بين أظهرهم ، وإنى إخالك أماناً لهم من عذب الله وسطوته ، ولقد دفع الله بك عنهم دفعة عظيمة ، فإنهم ما علمتُ أسرع الناس إلى الفتن ، وأضعفهم عنها ، قاتلهم الله أنى يؤفكون » .

وكان المنصور يعتذر له إذا ضايقه أمير المؤمنين أو غيره ، ولكن الإمام مالك كان لا يزال على رأيه وموقفه ، (المتعاطف مع العلويين) ^(٣)

أما الإمام الأعظم أبو حنيفة فقد أُيدَ خروج محمد وبديعه ^(٤) ، كما كان فى العراق يجاهر بوحوب نُصرة إبراهيم ، ويُشبِّط بعض قُواد المنصور عن الخروج لحرب إبراهيم ^(٥) ، وكتب أبو حنيفة لإبراهيم : « أما بعد .. فإننى قد جهزتُ إليك أربعة آلاف درهم ولم يكن عندى غيرها ، ولولا أمانات

(١) أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية : ١٥٧/٢

(٢) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة : ١٧٩/٢

(٣) الطبرى : ٥٦٠/٧

(٤) الشهرستاني - الملل والنحل : ٢١٢/١

(٥) الأزدرى : تاريخ الموصل ص ١٨٨ - تاريخ المذاهب الإسلامية . ١٥٦/٢

للناس عندي للحقتُ بك « (١) ، فهو يفتنى بوحوب الخروج مع إبراهيم ،
ويمده بما عنده من الدراهم ، ويعتذر له أن أمانات لناس المودعة عنده هي
التي أثنته عن الخروج معه ، ويرد على امرأة كلمته في ابنها المقتول مع
إبراهيم بسبب فتواه بقوله : « ليتنى كنت مكان ابنك » (٢) .

وهذا الفقيه عبد الله بن يزيد بن هرمز يخرج مع محمد وبجهر بالخروج ،
وكان شيخاً كبيراً ولما قيل له : « والله ما فلك قتال » قال : « قد علمتُ
ولكن يرانى الجاهل فيقتدى بي » (٣) . وكان سليمان بن مهران الأعشى
(ت ١٤٨ هـ) أحد فقهاء الكوفة وأعلمهم بالحديث والفرائض يقول :
« لو كنت بصيراً لخرجتُ - مع إبراهيم - فما بقصركم عن الخروج » ؛ (٤)
أما الفقيه شعبة بن الحجاج (ت ١٦ هـ) وكان شيخ لبصرة وأمير أهل
الحديث يبحث الناس على الخروج مع إبراهيم ، وقال (٥) : « أرى أن
نخرجوا معه وتعنونه » ، ويقول في خروج إبراهيم : « والله لهى عندي بدر
الصعري » (٦) . ويذكر الأصمعي (٧) طائفة من لعفهاء والمحدثين في

(١) ابن عتبة : عمدة الطالب ص ١٠٩

(٢) عمدة الطالب ص ١٠٩

(٣) الطبري : ٥٩٩/٧ ، مقاتل الطالبين ص ٢٨

(٤) تاريخ الموصل ص ١٨٧

(٥) تاريخ الموصل ص ١٨٩

(٦) ابن العماد . شذرت الذهب ٢١٤/١ مخطوطة : الحقائق الوردية ورقة (١٥٦) .

(٧) مقاتل الطالبين ص ٢٩١ ٢٩٣ وانظر مخطوطة المنتظم في أخبار
الأمم ص ٧٨

العراق والحجاز أنهم أيّدوا محمداً وإبراهيم ، منهم : « عبد الله بن جعفر ابن المسور » من رجال أهل المدينة ، عالماً بالفقه وصادقاً بالحديث ، ومتقدماً بالفتوى ، و « محمد بن عجلان » فقيه أهل المدينة وعابدهم ، وأبو بكر بن أبي سيرة ، ومن العراق سفين الثوري ، وواصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد ... وغيرهم .

كان الفقهاء يجابهون الخليفة بقول الحق ، ويصدعون به ، غير عابئين بالبطش ، سأل الخليفة يوماً أحد الفقهاء ، - ابن أبي ذؤيب - ^(١) قائلاً : « أي الرجال أنا عندك ؟ » قال : « أنت والله عندي شر الرجال ، استأثرت بمال الله ورسوله ، وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين ، وأهلك الضعيف ، واتعبت القوى ، وأمسكت أموالهم ، فما حُجَّتكَ غداً بين يدي الله ؟ » قال له أبو جعفر : ويحك ! ما تقول ؟ أتعقل ؟ انظر ما أمامك . قال : نعم ، قد رأيت أسيفاً وإماماً هو الموت ، ولا يد منه ، عاجله خبر من آحله . ثم أخرجه المنصور من مجلسه ^(٢) .

وفى رواية عن مالك بن أنس أن عبد الله بن طاووس (أحد الرُّهَّاد) أدخل على الخليفة المنصور ، وعنده خلاد بأيديهم السيوف لصرب الرقاب ، وأمره بالجلوس وتركه طويلاً لا يكلمه ، ثم التفت إليه ، فقال له : حدثني عن أبيك ، قال : نعم .. سمعت نبي يقول : قال رسول الله ﷺ « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه ، فأدخل عليه الجور في عدله » ، فأمسك المنصور ساعة وتغيّر وجهه .

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن المعبره - توفي بالكوفة سنة ١٥٩ هـ - مروج

الذهب : ٣/٣٣٣

(٢) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة : ١٧٤/٢

ثم قال : يا بن طاووس ناولني الدواء .

فأمسك ابن طاووس ، ولم يندوله إياها وهي في يده .

قال المنصور : ما يمنعك أن تناولنيها ؟

قال : أخشى أن تكتب بها معصية لله ، فأكون شريكك فيها .

فلما سمع المنصور منه هذا الجواب ، قال : قُمْ عني ، فقال ابن طاووس :
ذلك ما كنت أبغى (١) .

ويقص علينا الأزدري (٢) ما يشبه هذا الموقف مع فقيهين من فقهاء
البصرة ، ومن خرج من الفقهاء مع إبراهيم ، فيقول : إن سطر الوراق ،
وبشر الرجال ، أدخلأ على المنصور بعد القصاء على حركة إبراهيم . فقال
لبشير : أنت القائل . إني لأجد في قلبي حراً لا يذهب إلا عدل أو حد
سنن ؟ قال : أنا ذاك (٣) .

قال الخليفة والله لأديقك حد سنن يشعب رأسك

قال : « أصبر صبراً يذل سلطانك » .

قال : وتتراحل عند الموت ؟

(١) عبد السلام رستم : أبو جعفر المنصور ص ١٠٠

(٢) الأزدري تاريخ الموصل ص ١٩ ونظر مخطوطة الحديث الواردة
ص ١٥٠

(٣) يقول الأصفهاني (مقاتل الطالبين ص ٣٤١) : أن بشير الرجل كان يقول
ويُعرض بأبي جعفر : « أيتها القائل - الأمر - إر ولينا عدلنا وفعلنا وصنعنا ، فقد
وليت فأى عدل أظهرت ؟ وأى جور أزلت ؟ وأى مظوم أنصفت ؟ آه ، ما أشبه الليلة
بالبارحة ، إن في صدري حرارة لا يطفئها إلا بردُ عدل أو حرُ سنن » .

قال : « هو ما ترى وتسمع » .

قال : « مَدُّوا يده .. فقبضها بشير .

فقال له المنصور : هذا خلاف ما يظهر من كلامك

قال : « لا ، ولكنى لا أعينك على معاص الله »

فمدُّوا يده فقطعها ، ثم مَدُّوا يده الأخرى فقطعها ، فلا عبس بشير ولا تحرك ، ثم قتله بعد ذلك .

ثم أدخل بعد ذلك بمطر الوراق ، فقل له الخليفة : يا مطر ، نسيتَ الحرمة وطول الصحبة ؟

قال : « نسيناها بنسيانك كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وتضييعك أمور المسلمين » .

قال : فتخرج على مع من لم تأنس من ورشدا ؟ فهذا خلاف مذهبك

قال مطر : « لو خرج عليك الذرُّ وهو أضعف الخلق - لخرجت معهم حتى أؤدى ما افترض الله على فيك » .

قال المنصور : خذوه .

قال : فانظر لمن تكون العاقبة .. فجزع المنصور ، وأمر بضرب عنقه .

إذاً يظهر لنا من سياق هذه الروايات أن أكثر لعقهاء في الحجاز والعراق قد أبدوا خروج محمد وإبراهيم ، ولم يكتفوا بالتأييد ، بل أفتوا بوجوب الخروج معه ، وأن بيعتهم للمنصور كانت في الإكراه ، وليس على مكره يمين ، كما نلاحظ أن بعض هؤلاء الفقهاء قد خرج معهم فعلاً كبشير الرجال ، وابن هرمز ، ونلاحظ أن ذلك لم يقتصر على فقهاء أهل السنة

والجماعة ، بل وفقهاء الصوفية والمعتزلة والزيدية ^(١) ، ولما مالت الدولة
عما بايعت عليه العلماء وانحرفت ، أخذ الناس يتطلعون إلى الأسرة
العلوية فهي - في نظرهم - المنقذ لهم من الظلم والعسف والجور ، وهي
الأسرة الأقرب للرسول ﷺ التي ما فتئت تطالب بالخلافة منذ أول الدولة
الأموية ، وقدمت من أجل ذلك العديد من الضحايا .

* * *



(١) البلاذري ، أسباب الاشراف : ٢٣/٣ ، الأشعري : مقالات الإسلاميين
١٤٥/١ ، مخطوطة : الخدائق الوردية ورقة (١٥) .

● حركة السودان بالمدينة كأثر لحركة محمد وإبراهيم:

بعد فشل حركة محمد النفس الزكية وقتله (١٤ رمضان ١٤٥ هـ) لم تقم للعلويين قائمة بعدها ، فقد استأصلهم عيسى بن موسى وقتل كل من شك في أمره ، كما صادر أموالهم وممتلكاتهم ، لكنها عادت إلى الظهور مرة ثانية ممثلة في الطبقات الفقيرة من المواليين والمؤيديين للعلويين وذلك لكراهيتهم لقسوة العباسيين ، وما أنزلوه بهم من صنوف وويلات العذاب والقتل والتشريد .

سمع هؤلاء بحركة أخيه إبراهيم في البصرة ، فتطلعوا إليها ، ولكن ما لبثت آمالهم أن خابت بعد القضاء على حركة إبراهيم وقتله ، وما راد الطين بلة ، وصول الأمير الجديد للمدينة المنورة ، عبد الله بن الربيع الحارثي (٢٥ شوال ١٤٥ هـ) ومعه عدد من الجند الحمر أسبانيين الذين حوّلوا المدينة إلى نوع من الاضطراب والفوضى ، وخاصة في الأوساط التجارية ، فقد عاث الجند في أسواق المدينة فساداً ، يستولون على السلع دون دفع ثمنها ، وإذا طولبوا بالثمن اعتدوا على صاحبها وشهروا السلاح عليه وتوعدوه بالقتل (١) .

ولما عمّ شرهم البلد ، اجتمع التجار وذهبوا إلى الوالي عبد الله بن الربيع ، وأخبروه بما يفعله جنده من نهب تجارتهم دون ثمن ، واعتداء عليهم فنهرهم وشتمهم وطردهم ، فتزايد طمع الجند بعد ذلك ، وكنت المدينة قد تأثرت بالحصار الاقتصادي الذي ضربه الخليفة عليها إثر حركة النفس الزكية ، فقلت الأرزاق ، وزادت الأسعار ، وكان أول من تأثر بذلك طبقات الفقراء .

(١) الطبري : ٦٠٩/٧ ، ابن الأثير : ١٣/٥

كان للعلويين موالى من لسودانيين لذين تأثروا بهذه السياسة الجديدة وامتلات نفوسهم حقداً وألماً ، وتلاقت أھوؤھم مع فقراء المدينة ، فاجتمعوا وقرروا القيام بحركة ضد الوالى وحنده . والأخذ بثأر أسیادھم العلويين ، فأعلنوا حركتھم يوم الجمعة ٢٣ من ذى الحجة (سنة ١٤٥ هـ) (١) ، فتجمعوا وحملوا على جند ابن الربيع وھم فى طريقھم إلى صلاة الجمعة ، فقتلوا عدداً كبيراً من هؤلاء الجند ، وترك عبد اللہ بن الربيع الصلاة ، وھرب إلى خارج المدينة وتحصن بمكان يسمى « بئر المطلب » (٢) فى طريق نجد ، على سبعة أميال من المدينة المنورة ، ثم اتجهوا إلى دار مروان وفتحوها ، فأخذوا ما كان مخزوناً فھد من دقيق وسويق وزيت ، فباعوه للناس بأقل الأثمان ، كما اتجهوا بعد ذلك إلى السجن وأخرجوا من فیہ ، وكان من بین السجناء أبو بكر بن عبد اللہ بن أبى سبرة ، وكان عيسى بن موسى قد سجنه ، بعد أن أعطي الأموال لمحمد النفس الزكية ، وانضم إلى حركته ، ثم حمله السودان واتجهوا به إلى المسجد ، وولّوه أمرهم ورنسھم ، وأرادوا فك قيده فقال لھم : « دعونى حتى أتکلم » فدلوا له : « فأصعد المنبر وتكلم » فأبى إلا أن يتكلم أسفل المنبر ، فحمد اللہ وأثنى علیہ ، وصلى على النبى ﷺ ، ثم حذرھم الفتنة ، وذكر لھم ما كانوا فیہ ، ووصف لھم عفو الخليفة عنھم ، وأمرھم بالسمع والطاعة للخليفة المنصور (٣) ،

(١) الطبرى : ٦١ / ٧

(٢) العيون والحدائق ٢٤٩ / ٣ و نظر . معجم البلدان ٣٩ / ١٠ ، وفاء الوفاء للمسيهوى الطبعة الرابعة ص ١١٤١ عمدة الأخبار فى مدسة المحتار أحمد بن عبد الوھاب العباسى الطبعة الثانية ص ٢٥٨

(٣) نسب قریش : ٤٢٩ / ٢ ، الطبرى : ٦١١ / ٧

لكنهم لم يقبلوا مشورته ، وعزموا على الاستمرار فى حركتهم هذه فقاموا من عنده وتركوه .

فأرسل إلى محمد بن عمران ، ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما ، فاجتمعوا عنده فقال : أنشدكم الله وهذه البليّة التى وقعت ! فوالله لئن ثبتت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الأولى ، إنه لهلاك البلد وأهله ، والعبيد فى السوق بأجمعهم ، فأنشدكم الله ألا ذهبتم إليهم فكلتموهم فى الرجعة والفينة إلى رأيكم ، فإنهم لا نظام لهم ، ولم يقوموا بدعوة ، وإنما هم قوم أخرجتهم الحميّة (١) .

فاجتمع كبار أهل المدينة ، ولقرشون وتداولوا الأمر ونظروا فى هذه الحركة التى قام بها السودان ، وما ترتبت عليه من فتح السجن ، ونهب الطعام ، وطرد الوالى ، وقتل الكثير من حنّده ، فخافوا من سطوة الخليفة الذى عفا عنهم بعد حركة محمد وأمتهم ، ورأوا أن هذه الحركة لن تكون لها نتائج طيبة . فلا بد أن يستنكروا هذا العمل ، ويذهبوا إلى الوالى ويطلبوا منه العفو ، والرحوع إلى المدينة ، وأن هذا العمل ما هو إلا من السودان والرّعايع من الناس .

اتجه هؤلاء أول الأمر إلى رؤساء السودان « وثيق . ويعقل . ورمقه » وسألوهم الهدوء وعدم الخروج على الخليفة حتى يسلموا من عقابه ، كما ذكروهم بعواقب هذه الحركة ، وما يترتب عليها من فساد واضطرابات ، فرضى السودان بذلك وقالوا : « مرحباً بموالينا ، والله ما قمنا إلا أنفة مما عَمِلَ بكم فأمرنا إليكم » (٢) .

(١) الطبرى : ٦١٢/٧

(٢) الطبرى : ٦١٢/٧ ، ابن الأثير : ١٤/٥

ثم اتجه أهل المدينة بعد ذلك وناشدوا الوالى الرجوع إلى المدينة ،
والعمو عنهم ، فدخل لمدينة ، وقبض على رؤساء السودان وقطع يد كل
واحد منهم ، وعوَّض أهل المدينة ما أخذهُ السودان من طعام وعاد
الهدوء إلى المدينة مرة ثانية (١) .

* * *

(١) أنساب الأشراف ، ٢٦/٣ ، ٢٨ ، حمهريه أنساب العرب ص ١٦٩ ،

ابن كثير : ١.٥/١ .

الفصل الخامس

حركة الحسين بن علي بن الحسن

- آمال العلويين في هذه الحركة .
- أحداثها ونتائجها .
- أثارها على العلويين .



آمال العلويين في هذه الحركة

بعد قضاء الخليفة المنصور على أخطر حركات العلويين ، بقتل زعمائهم محمد النفس الزكية ، وإبراهيم ، أصيب البيت العلوي بضربة عنيفة ، ولكنه بعد ذلك أخذ يضمّد جراحه ، ويجمع شملّه إلى معركة قادمة هي آمالهم وتطلّعاتهم نحو الخلافة ، فهم لا يمكن أن يسكتوا أو يسالموا عن حقهم المقتصّب كما يؤمنون .

وكان أن اعتلى الخلافة محمد المهدي بن المنصور (١٥٨ - ١٦٩ هـ) الذي أخذ يتوّدّد إلى العلويين ويعمل على التقرب منهم ويسالمهم ، فقد ذهب للحجاز بعد توليه الخلافة ، وقام بتوزيع الهدايا والأعطيات على أهل الحجاز وحصّ العلويين ^(١) بالإكرام الشديد .

كما أعاد ممتلكاتهم وأموالهم التي صادرتها الخليفة أبو جعفر المنصور ، ومنع عنهم الإيذاء والاضطهاد وما نزل بهم من عسف في عهد أبيه ، وأطلق سراح مَنْ سُجنَ من العلويين أو اشترك معهم في حروبهم ضد الخلافة ، وأعطاهم الأمان ^(٢) .

وأمر بفك الحصار الاقتصادي الذي ضربه أبو جعفر المنصور على الحجاز بعد حركة محمد النفس الزكية ^(٣) .

(١) أحمد فريد : عصر المأمون : ١/٤٠٣

(٢) التنوخي : الفرج بعد الشدة : ١٣٩/٢ ، أحمد شلبي : التاريخ الإسلامي .

١١٨/٣ ، حسن خليفة : الدولة العباسية قديمها وسقوطها ص ٤٧

(٣) الأزدي : تاريخ الموصل ص ١٩٢

كما استدعى بعض زعماء العلويين إلى بغداد فأكرمهم ووسّع لهم^(١) ،
ومن بين من وفد عليه الحسين بن علي بن الحسن ، فقد أعطاه أربعين ألف
دينار فوزعها على الشيعة العلوية ببغداد والكوفة^(٢) .

كما أنه أسند الوزارة إلى يعقوب بن داود المعروف بميوله الزيدية
العلوية^(٣) ، والذي قرّب العلويين وولاهم بعض أمور الخلافة في الشرق
والغرب^(٤) ، فتح الباب أمام لعلويين للوفاق مع العباسيين ، وقلل من
عدائهم للدولة العباسية^(٥) ، ولكن المهدي لما شك في نوايا يعقوب وعرف
أنه لا يهتم بأمر العباسيين بقدر اهتمامه بأمر العلويين عزله وسجنه^(٦)

ولهذا يمكن أن نعتبر عهد المهدي الفترة الثانية للوفاق والتقارب بين
البيتين ، فقد سبق في زمن السفوح أن تودد لهم ، وقرّب البيت العلوي ،
وخصّه بالهدايا والإكرام ، لكن أعقبه عهد المنصور الذي أخذ جانب الشدة
والعنف مع العلويين ، فتأزمت العلاقة بين البيتين وساءت الأحوال بينهما

لكن المهدي خالف سياسة أبيه ، فقد كان يتميز « بالعفو والجود ،
والحلم والكرم ، ونشر العدل ، ويحلس للمظالم بنفسه ، فأنصف المظلوم
ورد المظالم لأصحابها ، واعتبر المهدي من خلفاء بني العباس الذين أحبه
الشعب^(٧)

(١) علي حسني الخربوطلي - المهدي العباسي ص ١٣٩

(٢) الطبري : ٢٠٠ / ٨ ، الفخري ص ١٤١ ، ابن كثير : ١٨ / ١٠

(٣) الفخري ص ١٨٤ ، ١٨٦ طبعة ١٩٦٦ م ، ابن الحنبلي - شذرات الذهب
٢٦١ / ١

(٤) الوزراء والكتّاب ص ١٥٨

(٥) علي العمرو - أثر الفرس السياسي في العصر العباسي ص ٢٢١

(٦) الوزراء والكتّاب ص ١٦١

(٧) علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ص ٣٦٩

إلا أن هذه السياسة السلمية لم تدم بسبب موت المهدي ، الذي مال إلى السياسة المعتدلة والوفاق مع أبناء عمه العلويين ، واعتلى عرش الخلافة بعده ابنه الخليفة الرابع موسى الهادي (١٦٩ - ١٧٠ هـ) ، الذي وصفه ابن طباطبائي^(١) بقوله : « شديد البطش حري القلب ، ذا إقدام وعزم وحزم » .

أخذ الهادي العلويين بالشدّة ، وقطع الصلّات والهبّات التي أحرّاه أبوه على العلويين^(٢) ، كما أخذ يتجسس عليهم ، وأمر الولاة بمراقبة حركاتهم وسكناتهم ، فتعقدت الأمور بين البيتين ، وضجر العلويون من ذلك ، فاتجهوا إلى شيوخهم وكبيرهم الحسين بن علي بن الحسن « ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب » فحثوه على الخروج ، ليتخلصوا مما هم فيه من الخوف والمطاردة ، وقد صادف ذلك أن وصل إلى المدينة عدد كبير من شيعتهم في العراق ، فدموا لـ **موسى الحنّ** ، فاتصل بهم الحسين بن علي بن الحسن وتدارسوا وضع العلويين لـ **سبيّ بالخجار** ، وأبهم فد ملؤا هذه الإجراءات الشديدة التي فرضها عليهم الخليفة الجديد - الهادي - وقالوا له : « أنت رحل أهل بيتك وقد ترى ما أنت وأهلك وشيعتك فيه من الخوف والمكره ، فقال « إني وأهل بيتي لا نجد ناصرين فننتصر » فبايعوه ، وواعدوه أن يكون موعد الخروج بعد موسم الحج (سنة ١٦٩ هـ) واتفقوا أن يكون شعارهم « من رأى الجمل الأحمر »^(٣) .

(١) الفخرى ص ١٤ .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ١٣٧/٣

(٣) تاريخ اليعقوبي : ١٣٧/٣

وقد حدث أن عيّن الهادي على المدينة عمر بن عبد العزيز ^(١) سنة ١٦٩ هـ الذي لاحق العلويين ، واستعمل معهم العنف ، عملاً بوصية الخليفة نحوهم فقبض على عدد من العلويين ، ومن بينهم الحسن بن محمد النفس الزكية متهماً إياهم بشرب النبيذ ، فضربهم جميعاً ، وجعل في أعناقهم الخبال ، وطيف بهم في شوارع المدينة وأودعهم لسجن ، فاتجه الحسين بن علي بن الحسن ، ويحيى بن عبد الله بن الحسن ، وكلما الوالي في الحسن بن محمد ، وأنه ليس له الحق في ضربه بالسباط ، لأن فقهاء العراق سمحوا بشرب النبيذ ، فقبل الوالي أن يُطلق الحسن بن محمد بكفالة عمه يحيى بن عبد الله بن الحسن وابن عمه الحسين بن علي بن الحسن ، فأخرج من السجن ، وبعد يومين سأل الوالي عمه ، فأخبروه بأنه غائب منذ خرج من السجن ، فأمر بإحضار الكفيلين ، وسألهما عنه ، وأنكرا معرفتهما بمكانه ، فأغلظ عليهما وتوعدهما وهددهما بالسجن ، فحلف له يحيى بن عبد الله أنه لا ينام ليلته هذه حتى يأتيه به « أو يضربكم عليه باب داره حتى يعلم أنه قد جاءه به » ^(٢) فسمح لهما بالانصراف ، ولما خرجا من مجلس الوالي قال الحسين بن علي ليحيى : « سبحان الله ، ما دعاك إلى هذا ؟ ومن أين تجد حسناً ؟ حلفت له بشئ لا تقدر عليه . قال : إنما حلفتُ على حسن ، قال : سبحان الله ، فعلى أي شئ حلفت ، قال يحيى : والله لا نمتُ حتى أصرب عليه باب داره بالسيف ، فقال الحسين تكسر بهذ ما كان بيننا وبين أصحاب من الميعاد ، قال يحيى : قد كان الذي كان فلا بد منه » ^(٣) .

(١) هو : عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (الطبرى

١٩٢/٨ .

(٢) الطبرى ١٩٣/٨ ، مدتل الطالبين ص ٤٤٤ ، ابن الأثير ٧٥/٥ .

(٣) الطبرى : ١٩٣/٨ .

وقد أدى موقف يحيى هذا إلى التعجيل بالخروج قبل أوانها الأمر الذي ساعد على فشلها ، وكانوا قد واعدوا شيعتهم القادمين من العراق أن تكون حركتهم بـ « منى » بعد فراغهم من موسم الحج ، وقد زار هؤلاء الحسين بن على عدة مرات في المدينة قبل توجههم إلى مكة لأداء فريضة الحج ، الأمر الذي جعل والي العباسي تشيره الشكوك ويحتاط لنفسه ^(١) . وقد كان قد فرض على العلويين أن يكفل بعضهم البعض ويعرضون أنفسهم للسلطات العباسية في كل يوم ^(٢) وما ذلك إلا للتضييق عليهم ، ومراقبة حركاتهم خوفاً من الخروج على الخليفة . وتحملهم المسؤولية لما يحدث من اضطراب ..

عرف الحسين بن على أنه لا بد من الثورة والتعجيل بها وإلا أصبح مصيره والعلويون السحن ، كما حدث لهم زمن الحديفة المنصور ، وقد ساندته في ذلك وشجعه خاله يحيى بن عبد الله ، وكان يحيى قد استشار العلويين في المدينة على الخروج فأيدوا ذلك ^(٣) حيث انضم إليه الـ ٢٦ علويًا ^(٤) وهم كبار العلويين الموحدين في المدينة المنورة .

ولأن الأمور أصبحت أكثر تعقيداً ، فالوضع المتدهور لا يؤهلهم إلا للخروج من المدينة ، حيث إعلان الثورة بمكة ، فقد اتفقوا أن تكون المدينة

(١) الطبري . ١٩٣/٨ ، مقاتل الطالبين ص ٤٤٣ . العباسيون الأوائل .

٢١٥/١

(٢) الطبري : ١٩٣/٨ ، تاريخ ابن خلدون : ٢١٥/٣

(٣) مقاتل الطالبين ص ٤٥٧

(٤) مقاتل الطالبين ص ٤٤٦

هي المكان الأول لانطلاق الشرارة الأولى لهذه الحركة ، ثم تتحول بعد ذلك إلى مكة حيث ينتهى موسم الحج ، فينضم إليهم الشيعة العلوية الذين كانوا يتدفقون على مكة لأداء فريضة الحج ، ثم الاشتراك فى ثورة الحسين ابن على ، كما اتفقوا على ذلك .

* * *

• أحداثها .. ونهايتها :

أحس الحسين بن عليّ بن الحسن بالخطر على نفسه وعلى أهل بيته إن هو لم يعلن خروجه ، فجواسيس الوالى لعبسى تراقبه فى كل يوم ، كما جعل شُرطه فى حالة التأهب والظوارى ، ويحيى بن عبد الله حلف بالله للوالى أن يأتى بالحسن ، وأن آخر موعد له هذه الليلة ، وإلا سيكون مصيره مع الحسين السجن ومن ثم فشل خططهم الثورية ، فأعلنوا خروجهم فى المدينة المنورة فى فجر يوم ١٣ ذى القعدة سنة ١٦٩ هـ (١) ، خرج ولم يكن معه عدد كبير من الرجال حيث قدرهم اليعقوبى بأقل من خمسمائة رجل (٢) .

برّ يحيى بن عبد الله بيمينه للوالى حيث ذهب ومعه الرجال فطرق على الوالى بسيفه فلم يجده ، والتحق بهم ذلك بالحسين بن عليّ فذهبا ومعهم الرجال إلى المسجد النبوى ، فصلّوا أصبح ثم صعد الحسين بن عليّ منبر الرسول ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ، فخطب الناس هذه الخطبة .

« يا أيها الناس ! أنا ابن رسول الله ، فى حرم رسول الله ، وفى مسجد رسول الله ﷺ ، وعلى منبر نبي الله ، أدعوكم إلى كتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فإن لم أب لكم بذلك فلا بيعة لى فى أعناقكم » (٣)

(١) تاريخ خليفة بن خياط . ٧٠٤/٢ . ابن الأثير ٧٥/٥

(٢) تاريخ اليعقوبى ١٣٧/٣ ، أما الأصبهانى (فى مقدس الطائبيين ص ١٤٤٩) فيقدرهم بزهاء ثلاثمائة رجل .

(٣) الطبرى : ٢٠١/٨

فأتاه بعض الناس الذين يُدّوا خروجه ، وبايعوه على كتاب الله وسُنّة نبيه ، « للرضا من آل محمد » فقل لهم ^(١) . « أبايعكم على كتاب الله ، وسُنّة رسول الله ، وعلى أن يُطاع الله ولا يُعصى ، وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد ، وعلى أن نعمل فكم بكتاب الله ، وسُنّة نبيه صلى الله عليه وسلم ، والعدل في الرعية ، والنّسَم بالسوية ، وعلى أن تقيموا معنا ، وتجاهدوا عدونا ، فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا ، وإن نحن لم نفِ لكم فلا بيعة لنا عندكم » .

هكذا بايع الحسين بن عليّ المناصرين له من أهل المدينة ، وذكر أن هذه البيعة غايتها تطبيق شريعة الله ، لبُحِّق بذلك الحق ويُبطل الباطل ، وقال : « أدعوكم إلى الرضا من آل محمد » ، وقد عني بذلك نفسه ، فهو - في اعتقاده - المرضي عنه من آل محمد ليكون خليفة للمسلمين ، ولذلك أقبلوا على البيعة ، كما أراد أن يشبههم لهذه الثورة ، وأنها لم يكن إلا من أحلهم ، فهي منهم وإلّهم ، فكان كما قال - في وصف أهدافها - أنها ستكون للعدل في الرعية والنّسَم بالسوية ، ويذكرنا آخر هذه الخطبة بخطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه المشهورة عندما بايعه المسلمون في مسجد رسول الله ﷺ ، التي قال فيها « أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم » .

ثم اتجهوا بعد ذلك إلى السجن ، وأخرجوا من فيه ، وأخذوا ما في بيت المال وكان فيه بضعة عشر ألف دينار ، وقيل : سبعين ألفاً ^(٢)

(١) مقاتل الطالبين ص ٤٥ ، محمد ماهر الوثائق لسياسة والإدارية (العصر

العباسي) ص ١٧١

(٢) تاريخ ابن خلدون : ٢١٥/٣ ، الفخرى ص ١٤١

هرب الوالى العباسى فور سماعه بحركة الحسين بن على الى خارج المدينة ، إلا أن الشيعة العباسية تجمعت بقيادة « خالد لبريرى » ومعه ٢٠٠ من الجند ، واقتتلوا مع الحسين إلى الظهر ، سقط الكثير من القتلى والجرحى من الجانبين ، لكن خالداً البريرى قُتل وتفرق حنده (١) .

وفى الغد اجتمعت شيعة بنى العباس بقيادة « مبارك التركى » وتحصن العلويون داخل المسجد النبوى ، ودارت رحى الحرب بينهم من حديد ، انتهت فى منتصف النهار بهزيمة العباسيين ، وهروب مبارك التركى من المدينة ، وأصبح الحسين بعد ذلك صاحب السُلطة لكاملة على لمدينة المنورة (٢) .

لم يجد الحسين بن على تجارياً لحركته عند أكثر أهل المدينة بالخروج معه ، وشد ساعده ، وإعطاء حركته القوة أمام الخليفة ، بل استنكروا عليه اغتصابه واعصامه بالمسجد ، وساءت العلاقات بينهم ، حتى إنهم جعلوا يدعون عليه بالهرمة أمام حشر الخليفة ، ولم يؤد أهل المدينة الصلاة فى مسجد النبى ﷺ ، بل أغلقوا على أنفسهم الأبواب تعبيراً عن عدم مساندة هذه الحركة (٣) .

لقد عرف الحجارىون أن الهادى الذى عُرِف بصلابته وشدته وعنفه ، لا يمكن فى هذه المرة أن يعفو عن المسى ، ويمنع المدينة الأمن والأمان والاستقرار بل لا بد من إنزال العقوبة القدسية عليهم .

(١) الطبرى : ١٩٤/٨

(٢) ابن الأثير : ٧٥/٥

(٣) الطبرى : ١٩٥/٨ ، تاريخ ابن خلدون ٢١٥/٣ ، ابن كثير . ١٨٠/١

كما شاهدوا تصرفات الحسين بن علي التي أزعجتهم كجعل الحرم النبوي الشريف الآمن قاعدة ينطلق منها الثوار ، ومركزاً لهم يحتمون به إذا ما حوصروا من قبل القوات لعباسية وهذا لا يتفق مع عوطفهم ، وتعظيمهم لمسجد رسول الله ﷺ وتقديسهم له

كما أن الحسين بن علي هو الآخر أخطأ في كثير من تصرفاته ، فالحركة كانت مثل الحركات العلوية مفاحة لأهل المدينة ، فلم تكن لها مقدمات حتى تنهبا لها النفوس ، ويعدون لها ما تحتاجه من وسائل النصر ، فهذه التصرفات التي يسلكها وينهجها العلويون في حركاتهم أدت إلى عدم التأييد الكامل والكافي لحركاتهم ، ومن ثم فشلت حركاتهم وتحملوا ثمن هذه الأخطاء ، والتصرفات التي أدت إلى هذه النتائج التي عرفناها . خاصة وأنهم سيقون جيش الخلافة الذي يملك العدد والعدة ، كما يملك الأموال والقادة الذين مارسوا وعاشوا الحروب ولهم مواقف مشهورة بالقدرة العسكرية ، والشجاعة وحسن التدبير ، فهم لم يعملوا لذلك حساب

ولهذا لم يزيد كل الحجازيين هذه الثورات كل التأييد لإدراكهم أن فشلها أمام قوة الخليفة الهائلة أمر محقق ، فهم والحالة هذه ، لا يمكن أن يبدلوا أمنهم خوفاً ، ورغد عيشهم بؤساً ، كل هذه الأسباب جعلت بعض أهل الحجاز يلرمون بسوتهم بعيداً عن هذا الصرع ، بل وعن غضب الخليفة عليهم ... وعلى هذا قرر الحسين بن علي ترك المدينة بعد أن مكث فيها أحد عشر يوماً ، ليلحق بشيعته لعراقيين في مكة ، الذين يؤدرون فريضة الحج ، وهم الذين شجعوه بالأمس على الخروج ، ورئوا له ذلك ، ومروا بعد فراغهم من فريضة الحج بهم سيكونون معه مؤيدين لحركته ، ففادروا في ٢٤ من ذي القعدة سنة ١٦٩ هـ (١) .

(١) الطبري : ١٩٥/٨ ، ابن الأثير : ٧٥/٥

ويظهر لنا أن الخليفة الهادي قد وصلت الأخبار من المدينة بتحركات العلويين قبل الثورة ، كما داخلته الشكوك بكثرة الوافدين للحج من العراق ، وبالمئات من مركز التشيع لكوفة ، بحيث أرسل مع قافلة الشيعة العباسية الذاهبة إلى مكة لأداء فريضة الحج أربعة آلاف حندي كما قدرها المسعودي (١) .

والخليفة - الهادي - لم يرسل هذا العدد الكبير إلا بسبب تخوفه من تحركات العلويين - كما أثبتنا ذلك - لا كما قال بعض المؤرخين المعاصرين أن هذا العدد كان قد وصل إلى مكة لأداء فريضة الحج فقط ، وأن بعض الفرق من الجيش كان مع قافلة الحج العباسية لحمايتهم من اللصوص وهجمات البدو ، وهذا لا تُسلم به ، لأنه لم يكن قد حدث من قبل أن أرسل الخليفة جيشاً منظماً ومدرّباً ومسلّحاً بهذه الصورة والعدد ، لمصاحبة قافلة الحج القادمة من العراق لحمايتها ولو لم تصل إلى الخليفة التحركات المشبوهة في المدينة المنورة لما أرسل هذا العدد .

عندما وصل الحسين إلى مكة ، وعسكر بقربها وادي فح - أرسل إلى أهلها يطلب منهم التأييد والانضمام إلى حركته ، ولكن أهل مكة لم يستحبوا إليه شأنهم في ذلك شأن أهل المدينة ، فلجأ إلى أهم وسيلة ترغبهم في الانضمام إليه وهي أن أي عبد مملوك ينضم إلى حركة الحسين بن علي ، يكون جزاءه إطلاق حريته ، فغضب أهل مكة وأشرافها لهذا النداء وذلك لأنه لا يملك حق إعطاء الحرية لمملوكيهم دون رأيهم ، وقالوا له : « عمدت إلى ممالك لم تملكهم ، وأعتقتهم . بم تستحل ذلك ؟ فرجع عن دعوته تلك وأعاد إلى أسيدهم من رغب في ذلك (٢) .

(١) مروج الذهب : ٣/٣٣٦

(٢) الطبري : ٨/١٩٥ ، ابن الأثير : ٥/٧٥

لم يترك قائد الجيش العباسي « محمد بن سليمان بن عليّ العباسي » الفرصة تفوته ، حيث كانت الشيعة العلوية مشغولة بشئون الحج ، فعزم على مdahمة الجيش العلوي الصغير ، الذي كان بعسكر ب « وادي فح » ^(١) .
انتظاراً لانتهاء موسم الحج ليلتحق به شيعة العراق العلوية ، التي كانت على اتفاق سابق مع الحسين في أن تكون الحركة بعد نهاية موسم الحج ، وقد كان غرض الشيعة العلوية لوحيد بعد الحج ، هو مساعدة الحسين في الخروج على الخليفة الهادي ، وقلب نظام الحكم العباسي إلى علوي ..

التقى الجيشان ب « وادي فح » على ستة أميال من مكة - في ذلك الوقت - فجر يوم التروية (٨ الحجة سنة ١٦٩ هـ) ^(٢) ودرت معركة دامية رهيبة ، استشهد فيها الحسين بن عليّ وهو مُحْرِم ، بعد أن أبلى بلاءً حسناً مع مائة من أتباعه .

وقد حُملت هذه الرؤس بعد ذلك إلى الخليفة موسى الهادي ^(٣) ، كما قُتل معه بعض من أهل بيته ، وكانت هذه الواقعة من لشدة والألم بحيث قيل : « لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فح » ^(٤) وما ذلك إلا أنهم وضعوا في هذه الثورة كل آمالهم وتطلعاتهم إلى النصر النهائي على الخلافة العباسية ، كما كانت صورتها أليمة وقاسية ، الحسين زعيمها يُقتل وهو مُحْرِم ، ومعه الكثير من أتباعه وهم مُحْرِمون ، عمل بالغ منتهى القسوة والفظاعة ، تقشعر له النفوس وتنخلع له القلوب المؤمنة

(١) أصبح الآن داخل مكة . وهذا المكان حي من أحيائها يسمى « حي الشهداء » .

(٢) تاريخ خليفة بن حباط ٢٠/٤٧ ، مروج الذهب ٣٣٦/٣ ، مقاتل الطالبين ص ٤٥ ، معجم البلدان ٢٣٧/٤ كمة : « فح » .

(٣) النجوم الزاهرة : ٥٩/٢

(٤) ياقوت الحموي - معجم البلدان : ٢٣٨/٤

أقام الشهداء ثلاثة أيام ولم يُواروا الثراب ، حتى أكلتهم السباع والطير ، كما قرأ المنهزمون وخالطوا الحجاج ^(١) ، وأعطى محمد بن سليمان - القائد العام - الأمان للمنهزمين بعد أن أشاع الرعب والفرع في قلوب الحجاج جميعاً لما رأوه من دماء العلويين وهي تسيل في أيام الحج أيام الأمن والاطمئنان .

وبعد أن سلم أكثر العلويين أنفسهم للعباسيين ، ومن هؤلاء الحسن بن محمد النفس الزكية الذي كان سبباً من أسباب تعجيل الثورة ، قتلهم موسى بن عيسى رغم الأمان الذي منحه لهم ، ولما سمع بذلك « محمد بن سليمان » أخبر الخليفة الهادي ، فغضب على هذا الإجراء ، وأمر بمصادرة أموال موسى بن عيسى عقاباً له ^(٢) . ولكن ماذا أفاد هذا الإجراء من جانب الخليفة ؟

حُمل بعد ذلك رأس الحسين بن علي إلى الخليفة موسى الهادي ، ولما وُضع الرأس بين يديه ، ونظر إليه ، بكى ، وزجر من أتى به ، وقال « أتيتكم مستبشرين ، كأنكم أتيتكم موسى بن أحمد رجل من الترك أو الديلم ، إنه رجل من عترة رسول الله ﷺ ، ألا إن أقل حزاءكم عندي ألا أثيبكم شيئاً » ^(٣) .

وهكذا قُضِيَ على الحركة الثالثة من حركات بني الحسن على العباسيين في خلال ربع قرن ، قُضِيَ عليها في مهدها ، قبل موعدها المحدد ،

(١) مروج الذهب : ٣٣٦/٣ ، تاريخ ابن خلدون : ٢١٦/٣

(٢) مروج الذهب : ٣٣٧/٣ ، المقدسي البدء والتاريخ ٦ / ١ ، معجم

البلدان : ٢٣٧/٤ ، ابن الأثير : ٧٦/٥

(٣) مروج الذهب : ٣٣٧/٣ ، الفخرى ص ١٤١

والمرسوم لها ، وفوجئ المناصرون لها والقادمون من لعراق من أهلها ،
بإخمادها دون هواده أو رحمة ، فرجعوا إلى ديارهم ، وقد كواهم الحزن
والأسى ، باستشهاد زعيمهم الحسين بن علي ، مع جمع من أهل بيته .

وبعد أن وصل خبر هزيمة الحسين بن علي وقتله إلى المدينة ، وسمع به
أميرها عمر بن عبد العزيز أمر بإحراق دار الحسين بن علي ، ودور جماعة
من أهل بيته وغيرهم ممن خرج معهم وصادر أموالهم ويساتينهم ، فجعلها
في الصوافى المقبوضة (١) .

أعمال تقف أمامها الأفهام حائرة - كيف يتم هذا بين أبناء العم في
وقت لم يمض عليه أكثر من قرن ونصف على موت رسول الله ﷺ وهم مع
هذا يعتزون بنسبهم إليه - صلوات الله وسلامه عليه - فماذا أقول ؟

* * *

• آثارها على العلويين :

بعد أن قصى الهادي عمى حركة الحسين بن علي ، وقتل هو وأكثر أهل
بيته في هذه المعركة ، أمر الهادي بأخذ من بقي من العلويين في الحجاز
وسجنهم عنده في بغداد . بعد أن عذب كبارهم ، ولكن الموت اختطفه قبل
أن يرى رأيه الأخير في العلويين (ت ١٨ ربيع الأول ١٧٠ هـ) . وتولى
الخليفة بعده « هارون الرشيد » الذي مال إلى التساهل والتعاطف مع
العلويين ، فقد أخرج المسجونين منهم في بغداد ، وكرمهم ووسع لهم ،
وأعادهم إلى موطنهم لمدينة ، وأجرى ما كان لهم من الأرزاق
والأعطيات (٢) .

(١) الطبري : ٢٠٠ / ٨ ، مقاتل الطالبين ص ٤٥٥

(٢) شذرات الذهب ٢٧٩ / ١ ، عبد الجبار الجومردى ، هارون الرشيد ١٧٢ / ١

غير أن هناك مَنْ نَجَّى من القتل من العلويين في معركة « فح » ، ومن سجن الهادي ، وتفرقوا في الأمصار ، مستخفين عن عين السلطنة العباسية ، وصاروا يشكلون خطراً على الدولة العباسية حيناً من الدهر ، وفي مقدمة هؤلاء إدريس ويحيى ابني عبد الله بن الحسن ، وكان الأكثر خطراً على الدولة العباسية فيما بعد إدريس بن عبد الله الذي قرُب بعد معركة « فح » إلى مصر ومنها إلى بلاد المغرب الأقصى حيث حط عصا الترحال في بلدة « ويلي » بإقليم طنجة وجعلها مقراً لدعوته (سنة ١٧٢ هـ) والتف حوله البربر ، وأيدوا دعوته ، وبيعوه بالإمارة ، وأسس فيها دولة الإدارة ، وهي أول دولة علوية تنفصل عن حسم الخلافة العباسية ببلاد المغرب ، ولكن الخليفة لعباسي « هارون الرشيد » تردد في إرسال جيش للقضاء على حركة إدريس بن عبد الله لبُعد المسافة ، ووعورة الطريق ، ولخوفه لو هُزِمَ لطمع إدريس بعد ذلك بمصر والشام ، ثم القضاء على الخلافة العباسية .

فلجأ إلى حيلة تخلصه من إدريس ~~دون عمام~~ كتعب ، فوقع احبائه على رجل معروف بالدهاء هو « سليمان بن حرير » ويعرف بالشماح ، أمره باغتياله والتخلص منه ، ومأه بالعضاء الجزل إذا فُجِع في مهمته ، فذهب سليمان هذا إلى المغرب ، وقام بالأمر الذي أسند إليه ، فقد اتصل بإدريس وذكر له أنه متشيع للعلويين ، ويمارس مهنة التطيب ، ولما رأى إدريس عذوبة كلامه وسعه عقله ، وحبه لآل البيت ، جعله من خاصته وحلسائه ومستشاريه ، ولما رأى سليمان مكانته عند إدريس ، رأى أن العمل الذي جاء من أحله قد استوى وما عليه إلا تنفيذ المهمة التي كلفه بها أمير المؤمنين ، ليحظى عنده بالمكانة والأحر لعظيم ، لقاء هذا العمل الكبير قدس له السم في الطعام (عام ١٧٧ هـ) واختفى عن الأنظار ^(١) .

(١) مخطوطة : أسماء المعتالين من الأشراف ورقة (٧١) ، هارون الرشيد .

١٧٣/١ ، أحمد شلبي - في قصور الخلفاء لعباسيين ص ٢٨

ولما سمع هارون الرشيد بنجاح مهمة ابن الشماخ أراد أن يكرمه ،
فأرسل إلى إبراهيم بن الأغلب - صاحب تونس - يأمره بتولية ابن الشماخ
بريد مصر وأجازه ^(١) .

إلا أن موت إدريس بن عبد الله لم يكن قصاء على دولة الأدارسة ، فقد
كان متزوجاً من أمه بربرية تدعى « كنزة » حملت منه ، فانتظر أتباعه
حتى وضعت بعد موته بشهرين ذكر أسموه إدريساً (إدريس الثاني ،
مؤسس مدينة فاس) ولما بلغ الحادية عشرة من عمره ولأه البربر أمورهم
وبايعوه خليفة لهم بمدينة « ولبلى » (سنة ١٨٨ هـ) وأصبح المؤسس
الحقيقى لدولة الأدارسة التى عاشت أكثر من قرنين من الزمان ^(٢) .

أما يحيى بن عبد الله ، فقد اتجه شرقاً نحو بلاد الديلم إحدى أقاليم
فارس (جنوبى بحر قزوين) وتجمعت حوله الناس ، وبايعوه ، وكثر أتباعه ،
واتسع نفوذه ، وعظم خطره ^(٣) وأصبح يهدد كيان الدولة العباسية من
الشرق .

أعلن يحيى خروجه على العباسيين عام ٢٤١ هـ ^(٤) ، ولما وصلت هذه
الأخبار الخليفة هارون الرشيد ، اهتم لهذه الأنباء ، فإدريس ذهب إلى بلاد
المغرب الأقصى ، والتف البربر حوله ، وكون دولة مستقلة ، وهذا يحيى
أعلن خروجه فى إقليم الديلم . وقد خرج فى مناطق منبوعة نائية

(١) الطبرى ١٩٩/٨ مقتل الطالبيين ص ٤٩ ، حسن إبراهيم حسن تاريخ
الإسلام : ٢٢٥/٢

(٢) صبح الأعشى ١٨٠/٥ ١٨٤ ، تاريخ الإسلام ٢٢٥/٢ . محمد
الطيب النجار وزميله : الدولة الأموية والعباسية ص ٢٤١

(٣) محمد الطيب وزميله : الدولة الأموية والعباسية ص ٢٣٩

(٤) ابن الأثير : ٩٠/٥

استشار الخليفة بعد ذلك المقرئين والمخلصين له ، فيما يفعل بهذا الشائر الخطير ، فاستقر الرأي على إسناد أمر نقضاء عليه إلى الفضل بن يحيى ابن خالد البرمكي (١) ، وأخذ الرشيد يرغبه بتولية المراكز الهامة ، إن هو قضى على هذه الحركة الخطيرة ، بطرق سلمية دون اللجوء إلى حرب وسفك للدماء ، وولاه « جرحان » و « طبرستان » و « الري » (٢) .

سار الفضل بن يحيى إلى بلاد الديلم في خمسين ألفاً من الجند ، ومعه كبار القواد (٣) يحمل الأموال والهدايا وأنواع التحف ليحيى بن عبد الله ، كما كتب الرشيد مع الفضل بن يحيى لصاحب الديلم ، ووعدته بإعطائه « مليون درهم » (٤) إن هو تغلى عن يحيى بن عبد الله وسهّل خروجه إليهم . ولما وصل الفضل إلى بلاد الديلم راسل يحيى بن عبد الله وخوفه وهدده إن بدأ معه بالحرب ، أما إذا قبل لصلح ، فإنه يحمل له من الخليفة الأموال والهدايا ، وأنه بضمن له العفو عنه . فمالت نفس يحيى بن عبد الله إلى الصلح لانحراف صاحب الديلم عن دعوته « ولما رأى من تفرق أصحابه وسوء رأيهم فيه ، وكثرة خلافهم عليه » (٥) فطلب من الفضل بن يحيى أن يكون الأمان مكتوباً بخط الخليفة الرشيد ، وأن يُشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجملة بنى هاشم ، فرضى . لفضل بهذا الشرط ، ورسل إلى الخليفة ليستطلع رأيه حول ذلك ، فسُر الخليفة الرشيد ، وعظمت منزلة

(١) ابن كثير : ١٩١/١٠

(٢) مقاتل الطالبين ص ٣١٢

(٣) الوزراء والكتاب ص ١٨٩ ، ابن الأثير : ٩٠/٥

(٤) مخطوطة أحبار من بهص في طلب الخلافة من الطالبين ورفعة (١٧)

(٥) مقاتل الطالبين ص ٤٦٨

الفضل عنده ، فكتب ليحيى أمناً بخط يده ، وأشهد عيه القضاة والفقهاء ،
ومشايع بني هاشم ، وأرسل معه حوايز كثيرة ...

ولما سلّم هذا الأمان إلى يحيى بن عبد الله ، قدم بغداد واستقبله الخليفة
وأكرمه وأحزل له العطاء ، وهباً له منزلاً خاصاً له في بغداد ^(١) .

لكن الخليفة الرشيد خاف منه بعد ذلك ، فزجّه في السجن ، وعيّن عليه
وزيره جعفر البرمكي ، ولما اطمأن جعفر ووثق من يحيى بن عبد الله
بالتزامه الطاعة أخرجّه من السجن دون علم الخليفة ^(٢) فذهب إلى المدينة
المنورة ، ولما علم الرشيد بإطلاق يحيى بن عبد الله ، وأنه في الحجاز ،
أنزعج للخبر ، ولام جعفر البرمكي على إطلاق يحيى بن عبد الله الذي لم
يقبض عليه إلا بشق الأنفس ، وبدون علم الخليفة ، وداخلته الشكوك -
بعد ذلك - بالبرامكة وأنهم يميلون إلى العلويين ، فأصبح لا يأمنهم على
نفسه وعلى الدولة ^(٣) ، وكانت هذه من أسباب نكبة البرامكة ^(٤) .

أمر الخليفة بعد ذلك بإرجاع يحيى بن عبد الله إلى بغداد ، ثم استعفى
الفقهاء والقضاة في مص الأمان « قحّتهم من أفتى بصحة وجاهه ،
ومنهم من أفتى ببطلانه فبطله ، ثم قتله بعد ذلك » ^(٥) .

* * *

(١) الوزراء ولكتاب ص ١٩ ، الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ١٤٠ / ١١ ،
الفخرى ص ١٤٤ ، ابن كثير : ١٩١ / ١

(٢) النجوم الزاهرة . ١١٥ / ٢

(٣) محمد الطيب النجار وزميله دولة الأموية والعباسية ص ٢٤

(٤) النجوم الزاهرة . ١١٥ / ٢ ، ١١٦ ابن الأثير ١١٤ / ٥ أثر الفرس

السياسي ص ٢٦٨

(٥) الفخرى ص ١٤٤ ، في قصور الحناء لعباسيين ص ٢٧

الفصل السادس

العلويون في عهد الخليفة المأمون

- حركة طلي السرايا وعلاقة
- العلويين بها في الحجاز .
- على الرضا والخليفة المأمون .



(أ)

حركة أبي السرايا وعلاقة العلويين بها في الحجاز

- ١ - حركة محمد بن إبراهيم بن طباطبا .
- ٢ - وفاة ابن طباطبا وتعيين محمد العلوي خلفاً له .
- ٣ - خلافة محمد بن جعفر بمكة .



حركة محمد بن إبراهيم بن طباطبا

تجمع العلويون أثناء النزاع بين الأمين والمأمون ، وعزموا على الخروج للوصول إلى الخلافة حقهم المقتصب - في نظرهم - واعتبروا الخلاف بين الأخوين فرصة يجب ألا تضيع ، بل يجب أن ينتهزوها للوصول إلى ما يبتغون .

والذي حدا بالعلويين إلى هذا التحرك ، هو تلك الفوضى التي شملت الكثير من البلاد وانتهت كما هو معلوم بقتل الأمين وتولية المأمون الخلافة ، ومع ذلك قدم يسكتوا خاصة وأن الخليفة ظل في مرو بعيداً عن بغداد ، مما زاد في غضب العرب لخوفهم من نقل الخلافة إلى خراسان . كل هذا ساعد العلويين على الخروج والثورة ، يضاف إلى هذا أن المأمون اتجه إلى الأدب والعلوم والترجمة . . . تاركاً السياسة والإدارة بيد الفُرس ، فولى مقاليد الأمور كلها إلى وزيره الفضل بن سهل « ذي الرياستين » (١) ، وأباب الفضل أخاه الحسن بن سهل على إدارة العراق والشام ، فأصبحت الدولة بين الفضل والحسن ، كما شعر العلويون أن الناس قد سئموا النزاع الذي حصل بين الأسرة العباسية ، فكرهوا حكمهم . وهنا رأى العلويون أن الوقت قد حان لثورتهم وأن الناس سوف ينضمون إليهم لكراهيتهم لظهور

(١) الفهرى ص ١٦٥ ، النجوم الزاهرة ١٥١/٢ ، أثر الفُرس السياسي في العصر العباسي ص ٣٢٥ كتب المأمون على سيف الفضل بن سهل من جانب « رئاسة الحرب » وهي تعنى الحرب والقوة ، ومن الجانب الآخر كتب « رئاسة القلم » يعنى التدبير والسياسة .

العنصر الفارسي ، هذا بالإضافة إلى أن الفرس يميلون إلى العلويين ، وأهل بغداد يميلون إلى العنصر العربي ، فهذا الفضل بن سهل فارسي شيعي ، يصبو إلى تحويل الخلافة إلى العنصرية كما يقول : « الدكتور علي إبراهيم حسن » (١) .

كما شجعهم على هذا التحرك والمطالبة بالخلافة قيام أول دولة علوية في المغرب الأقصى ، وقد صادف مع هذه الظروف أن وصل إلى المدينة المنورة أحد الشيعة لعلوية القاطنة في الجزيرة يدعى « نصر بن شبيب » ولعله موفد من شيعتهم في العراق والجزيرة ، وأخذ يسأل عن كبير العلويين ومن أفضت إليه زعامتهم ، فدلّوه على محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الملقب ابن طباطبا (٢) فدخل عليه ، وذكره ما جرى لأهل بيته من القتل والتعذيب والتشريد ، وأن العباسيين عتصبوا بالخلافة منهم ، وأن الفرصة قد حانت الآن للثورة ، وقد وجد ذلك من محمد بن إبراهيم رغبة واستعداداً لأنه كان يعمل وينتهي لإعلان الثورة من قبل ، فخرج نصر بن شبيب من عند محمد عائداً إلى موطنه ، وقد وعده محمد بالذهاب إليه في الجزيرة بعد موسم الحج (سنة ١٩٨ هـ) ليكون مطلق الثورة لجزيرة .

خرج محمد بن إبراهيم في أول عام (١٩٩ هـ) ومعه نفر من أصحابه وشيعته قاصداً الجزيرة ، ولم يصحبها اجتمع بكبار أهل الجزيرة ، لكنه لم يجد منهم ميلاً أو استعداداً للثورة ، بل نصحوه بالامتناع عن عرض نفسه للخطر ،

(١) التاريخ الإسلامي ص ٣٩٨

(٢) هو : محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (نسب قريش : ٥٦/٢) قبل . إن سبب تلقب إبراهيم « طباطبا » أن أباه إسماعيل لما أراد أن يقطع له ثوباً وهو صغير فحبره بين قميص وقباء فقال : طباطبا ، بمعنى قبايا ، لأن القبا في لسانه تكون : ط

ولا سيما بعد أن هدأت الأمور في لسولة نوعاً ما . ونصحوه بالعودة إلى
موطنه الحجاز ، وتمثلوا له بقول الشاعر :
وأبذل لابن العم نصحي ورأفتي

إذا كان لي بالخير في الناس مكرماً
فإن راعٍ عن نصحي وخالف مذهبي

قلبتُ له ظهر المجسن ليتدما

ولما علم نصر بن شبيب بتخلي الناس عن نصرة محمد بن إبراهيم ،
اعتذر له بأنه ما كان يظن ذلك منهم ، وأنه لو علم ذلك مسبقاً ما دعاه
إلى المجيء من الحجاز وواعده أن يُقدم له خمسة آلاف دينار ليستعين بها ،
فلم يقبل محمد منه عذراً وقال له :

سنفني بحمد الله عنك بعصبي

بهشون للدأعي إلى واضمح الحق

طلبتُ منك الحسنى فقصرت دونها

فأصبحت مذموماً وزلتَ عن الصدق (١)

ثم رجع عائداً إلى الحجاز ، وفي الطريق تقابل مع أبي السرايا « السري
بن منصور الشيباني » الذي وصفه الأزدرى (٢) أنه « رجل عراقي » أما
الأصفهاني (٣) فقال عنه : « إنه علوي الرأي ذا مذهب في التشيع »

(١) مقاتل الطالبين ص ٣٣٩ ، ٣٤٠

(٢) تاريخ الموصل ص ٣٣٢

(٣) مقاتل الطالبين ص ٣٤١

ويرى جيريالى أنه كان ^(١) « فارساً عربياً من الطراز القديم ». وكان أبو السرايا ومعه بعض صعاليك عرب الجزيرة الفرسانية ، قد اشتهر أمره ، فقد كان من قُطاع الطرق وقتاً من الزمان ، وساعد بعض الثورات والانتفاضات الصغيرة حيناً آخر ^(٢) ، وكان من أنصار هرثمة بن أعين ، ثم اختلف معه لأنه نقص عطاءه من لأرزق ^(٣) ، ولما طلب منه ابن طباطبا مساعدته فى الثورة رُحِبَ بذلك ، وأُحس أن العز والرفعة قد جاءت من أوسع الأبواب ، عن طريق العلويين ، فقد كن بآدى الأمر إنساناً تافهاً ليست له المكانة الاجتماعية ، وإن كان يحس مع هذا بأنه فارساً وبطلاً عربياً ، ولا بد من استغلال هذه القدرات التى تجيش فى نفسه ، لتحقيق أطماعه السياسية والمادية ، فوجد فى الأسرة العلوية حير ما يحقق به أهدافه وأطماعه ، وعلو شأنه ..

اتفق أبو السرايا مع محمد بن إبراهيم كلى اللق ، فى الكوفة ، فسار كل واحد منهما فى طريق ، وفى الطريق لهما لى كوفة مرُّ أبو السرايا على قبر الحسين بن على بن أبى طالب وطاف عليه مع فرسانه ، وخطب الناس هناك خطبة قل فيها ^(٤) . « أيتها الناس ، هيبكم لم تحضروا الحسين وتنصروه ، فما يقعدكم عن أدركمود ولحتموده ؟ وهو غداً خارج طالب بشأره وحقه ، وتراث آبائه ، وقمة دين الله ، وما يمنعكم من نصرتة

(١) عبد العزيز الدورى : العصر العباسى الأول ص ٢٠٦

(٢) ابن الأثير : ١٧٤/٥ ، تاريخ ابن خلدون : ٢٤٢/٣

(٣) الطبرى ٥٢٩/٨ ، أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكونه ، بحار الأمم

٤٢٠/٦ {ضمن كتاب العيون والحداثق }

(٤) مقاتل الطالبين ص ٣٤٢

ومؤازرته ؟ إننى خارج من وجهى هذا إلى الكوفة للقيام بأمر الله والذنبُ
عن دينه ، والنصر لأهل بيته ، فمن كان له نية فى ذلك فليدقق بهى » .

ومضى إلى الكوفة فدخلها ، والتقى بمحمد بن إبراهيم ، الذى أعلن
خروجه فى ١٠ جمادى الآخرة (سنة ١٩٩ هـ) (١) وبايعه أهل الكوفة (٢)
ووفدت عليه الأعراب من نواحيها (٣) فاجتمع له كثير من الشيعة (٤) ،
وأعلن برنامج الحركة « البيعة للرضا من آل محمد ، والدعاء إلى كتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ،
والسيرة بحكم الكتاب » (٥) .

وقد ساندت الزيدية حركة محمد بن إبراهيم ، والمعروف أن الزيدية
توجب على إمامها الخروج وحمل السلاح أمام السلطان ، ولا تشترط فى
أن يكون هذا الإمام حسينى أو حسنى .

كما انضم إلى حركة محمد بن إبراهيم بعض الشخصيات العراقية المؤيدة
للحق العلوى فى المطالبة بالخلافة ، فهذا الحسن بن هذيل (٦) وكان ممن
اشترك فى حركة الحسين بن على بـ « فح » (سنة ١٦٩ هـ) يدخل فى
حركة ابن طباطبأ ، ويشجع جيشه ويبعث فيهم الشجاعة والإقدام ،

(١) مروج الذهب - ٢٦/٤ ، تاريخ اليعقوبى ١٧٥/٣ ، ابن الأثير ١٧٤/٥

(٢) تاريخ ابن خلدون . ٢٤٢/٣ ، النعمان براهرة ١٦٤/٢

(٣) ابن كثير : ٢٧٦/١ .

(٤) مقاتل الطالبين ص ٣٤١ ، ٣٤٢

(٥) مقاتل الطالبين ص ٣٤٣ ، المقرئ (مخطوطة) منتخب التذكرة ص ١٤

(٦) كان الحسن بن هذيل أحد الرواة الذى نقل عنه الأصمغسى فى أثناء حديثه عن
معركة « فح » .

ويحذرهم من الفرار من المعركة ، وعدم الوفاء قاتلاً : « يا معشر الزيدية ؛ هذا موقف تستزل فيه الأقدام ، وتزاييل فيه لأفعال ، والسعيد مَنْ حاط دينه ، والرشيد مَنْ وفى لله بعهد ، وحفظ محمداً فى عترة ، ألا إن الآجال موقوتة ، والأيام معدودة ، مَنْ هرب بنفسه من الموت كان الموت محيطاً به . »

ويظهر أن أبا السرايا كان القدند العام للجيش العلوى ، أما محمد بن إبراهيم فهو يمثل الزعيم الدينى لهذه الحركة .

* * *

● وفاة ابن طباطبا وتعيين محمد العلوي خلفا له :

لم ينته شهر جمادى الآخرة إلا وقد تحقق النصر الكامل لأبى السرايا وابن طباطبا في الكوفة ، فقد طردوا عاملها ، وسبطروا على بيت المال ، وفي أول رجب مات محمد بن إبراهيم إثر مرض مفاجئ أَلَمَّ به ^(١) أو سمه أبو السرايا ^(٢) وهذا هو الأولى ، فقد عرف أبو السرايا أنه لا حكم له معه بعد أن ظهر لمحمد النصر « ولكونه لم ينصفه في الغنيمة » ^(٣) .

والأصفهاني يروى لنا قصة ما كان بين أبى السرايا ، ومحمد بن إبراهيم حيث كان محمد يستنكر على أبى السرايا الكثير من أعماله في الحروب الأمر الذي أزعج محمداً ، فقد كان أبو السرايا يُغير على القرى ، ويباغت الناس ، فسقتل وينهب . ولما دخل أبو السرايا على محمد بن إبراهيم وهو عليل ، قال محمد له : « أبا إبراهيم إني الله بما فعلت ، فما كان لك أن تبينهم ولا تقاتلهم حتى تدعوهم ، وما كان لك أن تأخذ من عسكرهم إلا ما أحلبوا علينا من السلاح . ولما رأى في وجه محمد الموت ، قال له . يا ابن رسول الله ، كل حي ميت ، وكل حديد نال ، فاعهد إلى عهدك » ^(٤) لكنه رفض ذلك وأبى إلا أن يكون علوياً .

(١) مقاتل الطالبين ص ٣٤٩ ، مخطوطة أخبار من نهض في طلب الخلافة من الطالبين ورقة (١٧) .

(٢) الطبري : ٥٢٩/٨ ابن الأثير ١٧٥/٥ تجارب الأمم ص ٤٢ .

(٣) شذرات الذهب : ٣٥٦/١

(٤) مقاتل الطالبين ص ٥٣١ (باختصار) .

نلمح في هذا تطلعات أبي السرايا إلى الظهور والشرف والغناء والطمع في أن يكون له الأمر ، ولذلك قل : « فاعهد إليّ عهدك » فما عمله مع العلويين لم يكن قصده وكما ادعى لأخذ بعقهم ، وهو يظهر نفسه أنه من شيعتهم ، والذائنين عنهم ، ولهذا وذك أراد أن يتخلص منه فسمه .

ولذلك ولي عهده غلاماً علوياً ، يستطيع التغلب عليه هو « محمد بن محمد بن زيد ، العلوي »^(١) فكان الحكم والأمر والنهي لأبي السرايا .

وبعد ذلك تم النصر في كثير من المدن والأقاليم لأبي السرايا باسم محمد بن محمد بن زيد ، فقد تمت سيطرته على الكوفة ، والبصرة ، وواسط ، والأهواز ، وعلى مكة ، والمدينة ، واليمن ، وعين عليها ولاية علويين^(٢) ، كما بايعه أهل الشام والحزيرة^(٣) واستفحل أمره ، وعظم خطره ، وكاد يقضى على الخلافة العباسية ، حتى أنه ضرب الدراهم^(٤) .

(١) هو محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب (الطبري . ٥٢٩/٨ ، ابن الأثير . ١١٧٥/٥) أصل صاحب كتاب مروج الذهب (٢٦/٤) فيقول إنه . محمد ابن محمد بن يحيى بن زيد ، والصحيح ما أثبتته لإجماع المصادر على ذلك

(٢) مقاتل الطالبين ص ٣٥ ، ابن الأثير . ١٧٥/٥ ، تاريخ ابن خلدون ٢٤٣/٣ كما ولي محمد علي شرطته « روح بن الحجاج » وعلى القضاء « عاصم بن عامر » وعلى السوق « نصر بن مزاحم » وعلى لرسائل « أحمد بن السري الأنصاري »

(٣) مقاتل الطالبين ص ٣٥١

(٤) الطبري ٥٣ / ٨ ، البدء وتاريخ ٩ / ٩ وكتب عليها « إِنْ أَلَّه يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَتَبَهُمُ بَنَانُ مَرْصُوصٌ » (الصف . ٤) وكتب في وسطه : « الفاطمي الأصفر » .

وبعد أن ألحق أبو السرايا عدة ضربات في الجيش العباسي ، وسيطر على أكثر المدن العراقية ، وبات يهدد بغداد نفسها ، اضطر نائب الخليفة - الحسن ابن سهل - أن يكتب إلى القائد الشهير طاهر بن الحسين ، يدعوهُ إلى الإسراع بتولى قيادة الجيش لعباسي ضد العلويين ، الذين باتوا يهددون الدولة العباسية بالقضاء عليها ، ولكنه حذّر من مغبة تولى طاهر قيادة الجيش ، لأنه يميل إلى العلويين ، وما قيل له ^(١) :

تثبت قبل يتفد فيك أمر بهج لشره داء دفين

أتندب طاهراً لقتال قوم بنصرتهم وطاعتهم يدين

فعدل عن رأيه ذلك ، وكتب إلى هريثة بن أعين يطلب منه القدوم عليه ، لصد هجمات العلويين ، وأنه ليس لهذا العمل الخطير إلا هو ، وكان هريثة قد فارق بغداد إثر خلاف دبّ بينه وبين الحسن بن سهل ، حيث جعل إقامته خراسان . وبعد إلحاح وكتاب وصل إليه من « منصور بن المهدي » قبل ذلك ^(٢) وتوجه إلى بغداد . فجمع الجيش ، ووحد الصفوف ، للوقوف أمام أبي السرايا ومطاردته ، فقصده الكوفة ، وحاصرها وأعطى أهلها الأمان إن هم سلموا ، ولما شعر أبو السرايا أن الكوفيين بدأوا يميلون إلى هريثة ، قام يوم الجمعة ، وحطب فيهم خطبة طويلة ذمهم فيها ، وكان مما قال - بعد أن حمد الله ، وأثنى عليه - « يا أهل الكوفة ، يا قتلة علي ، ويا خذلة الحسين ، إن المغتر بكم لغرور ، وإن المعتمد على نصركم لمخذول ، وإن الذليل لمن أعززتموه ، ولله ما حمد علي أمركم فحمده ، ولا رضى مذهبكم فنرضى به ... » ^(٣) .

(١) مقاتل الطالبين ص ٥٣٤ ، ٤٣٥

(٢) الطبري : ٥٢ / ٨

(٣) الخطبة كاملة في : مقاتل الطالبين ص ٥٤٥

وقبل أن يخرج أبو السرايا والعلويون من الكوفة ، عمدوا إلى تخريب دور العباسيين ومواليهم ونهبها ، كما صادروا أموال الناس الذين ساعدوا دخول العباسيين إلى الكوفة (١) .

وفي السادس عشر من المحرم (سنة ٢ هـ) هرب العلويون وأبو السرايا من الكوفة بعد هزيمة ساحقة لهم ، في ثمانمائة فارس إلى القادسية ، فلاحقهم الجيش العباسي فتركوها يريدون بلدة « رأس العين » بالجزيرة وهي بلدة أبي السرايا ، فاعترضت طريقهم فرقة من الجيش العباسي كانت تطاردهم ، فخرج أبو السرايا ، وقرأ الكثير من جيشه ، ووقع أبو السرايا ومحمد بن محمد لعلوي في الأسر ، وأرسلوا إلى الحسن بن سهل وهو بالنهروان ، فأدخل محمد ابن محمد عليه فقره منه وقال له : « لا خوف عليك .. لعن الله من غررك » ، ثم قتل أبا السرايا ، وقُطِعَ نصفين وصُلِبَ على حصى بغداد (٢) وذلك في ١٠ من ربيع الأول سنة ٢ هـ (٣) .

وهكذا قضى على حركة أبي السرايا ومحمد العلوي ، بعد أن كادت تقضى على الخلافة العباسية ، لولا وصول القائد هرثمة بن أعين ، الذي قاد الجيش العباسي إلى النصر النهائي ، كما أن تخلي أهل الكوفة عن أبي السرايا ، ثم هروب أكثر جيشه ، مما كان له أكبر الأثر في نجاح العباسيين على القضاء على هذه الحركة الخطيرة .

* * *

(١) الطبري : ٥٣١/٨ ، ابن الأثير : ١٧٥/٥

(٢) تاريخ اليعقوبي : ١٧٥/٣ ، مروج الذهب : ٢٧/٤

(٣) الطبري : ٥٣٥/٨ ، النجوم الزاهرة : ١٦٦/٢

● خلافة محمد بن جعفر الصادق بمكة (*) :

كان أبو السرايا ومحمد بن محمد العلوي قد أرسلوا الحسين بن الحسن العلوي المعروف بـ « الأفتس » ومعه فرقة من الجيش إلى مكة ، فدخلها يوم ٨ من شهر ذي الحجة سنة ١٩٩ هـ وهرب عنها عاملها لعباسي ، وترأس الحسين الحج في تلك السنة ، وبعد فراع موسم الحج دخل الكعبة وحرداها ، وأخذ جميع ما عليها ثم كساها بثوبين رقيقين من القز ، كان أبو السرايا قد بعث بهما من العراق مكتوب عليهما : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار ، أمر به الأصفر بن الأصفر أبو السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام » (١) ، وأخذ أموال الناس بحجة لودائع ، وأخذ ما في الكعبة من الخزائن ، وقسمه على حنذه ، وساس أهل مكة بسياسة القوة والبطش ، حتى إنه جعل داراً للتعذيب سُميت « دار العذاب » (٢) ففقر منه أكثر أهل مكة ، وتموا زواله ، ولجأ بعض أهل مكة إلى سكن الحبال ، ولما

(*) هو محمد بن جعفر « الصادق » بن محمد « الباقر » بن علي « زين العابدين » بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، كان سخياً شجاعاً ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان من كرمه يبيع كل يوم كيشاً لأضيافه ، وكان يرى رأى الريدية في الخروج بالسيف ، ولما هوى له بالخلافة ، ودعا لنفسه ، ودعى بأمر المؤمنين دخل عليه « علي الرضا » فقال له : يا عم ، لا تكذب أباك وأحاك موسى فإن هذا الأمر لا يتم ، ثم حفاء بعد ذلك ، فأصبح لا يدخل عليه ، وقال إني جعلت على نفسي ألا يظلني وإياه سقف بيت (تاريخ بغداد : ١١٤/٢ ، المظهرى : الإمام الصادق : ١٣١/٢) .

(١) الطبرى . ٥٣٦/٨ ، صبح الأعشى ٤٨ / ٤ ، النجوم الراهرة . ١٦٧/٢

(٢) الطبرى : ٥٣٧/٨

وصلته الأخبار بهزائم أبي السرايا ، وأن الجيوش العباسية تطارده في كل مكان ، خاف من انتقاض أهل مكة عليه ، لسوء سيرته عندهم ، فجمع العلويين في المسجد الحرام ، وطلب منهم أن يرشحوا خليفة لهم ، فوقع اختيارهم على « محمد بن جعفر الصادق » وكان عالماً زاهداً فاضلاً مقدماً في أهله ، وكان يسمى الديباجة ، لحسنه وبهائه ^(١) ، فبويع له بالخلافة وتسمى بأمر المؤمنين ^(٢) وكان ذلك في ٦ ربيع الأول (سنة ٢٠٠ هـ) ^(٣) وكان من قبل قد رفض ذلك لأنه لا يميل إلى السياسة ، ولكن العلويين زبنوا له ذلك ^(٤) فكثرة الاختلاف ببعداد ، وما بها من الفتن ، وظهور الخوارج ^(٥) « جعلت محمداً بن جعفر يقبل بالخلافة ، ولكن الأمر أصبح بيد ابنه علي ، وابن الأفطس الحسين بن الحسن ، ولم يكن للخليفة العلوي محمد بن جعفر الصادق من السلطنة إلا الاسم .

(١) مروج الذهب ٢٧/٤ ، معاني الطالبين ص ٣٥٣ طبع النجف ، شرح نهج البلاغة ٢٨٨/١٥ ، ابن الأثير ٢٧/٥ طبع المسربة ١٣٥٧ هـ

(٢) الطبري ٥٣٨/٨ ، مروج الذهب ٣٧/٤ ، ابن الأثير - المصدر السابق الفخرى ص ١٦٥ ، ويخطئ أبو العرج في مقاتل الطالبين (ص ٥٣٧) حيث جعل خروج محمد بن جعفر بالمدينة المنورة ، كما يخطئ أيضاً بأن جعل « هارون بن المسيب » أميراً لمكة ، وكل ما لديه من المصادر لا تذكر خروج محمد بن جعفر الصادق بالمدينة ، بل كما أثبتنا بمكة ثم إن هارون بن المسيب أمير للمدينة وليس لمكة ، انظر على سبيل المثال لا الحصر تاريخ الطبري ٥٣٩/٨

(٣) الطبري ٥٣٧/٨ ، ابن الأثير ١٧٨/٥ (يقول ابن الخطيب في تاريخ بعداد (١١٤/٢) بويع لمحمد بن جعفر لصادق ، يوم الجمعة ٣ ربيع الآخر)

(٤) الطبري : ٥٣٧/٨

(٥) الفخرى ص ١٦٥ ، وانظر الطبري ٥٦٤/٨ ابن الأثير ١٧٩/٥ ،

وعدت ابنه عليّ وابن الأقطس في مكة فساداً فقد نهبوا الأموال
واغتصبوا النساء والصبيان (١) .

اتجه أهل مكة بعد ذلك إلى محمد بن جعفر وأخبروه بما حصل من ابنه
عليّ وابن الأقطس فتجاهل هذا العمل ، فتوعدوه بالخنق والقتل إن لم
يوقف هؤلاء عند حدهم ، فواعدهم بأنه سيتخذ معهم الشدة والصرامة (٢) .

عرف أهل مكة بمقدم إسحاق بن موسى العباسي من اليمن بجيش كبير ،
فأخبروا خليفتهم بمقدمه ، فأمر جعفر خندق صغير لحمايتهم ، كما اجتمع له
الأعراب من نواحي مكة ، فقوى بهم ساعده ، ولما وصل إسحاق نازل أهل
مكة فهزموه ، ثم ذهب وهرب إلى العراق ، بعد أن ملّ القتال ، وفي الطريق
تقابل مع جيش عباسي بقيادة « عيسى بن يزيد الجلودي » و « رحاء بن
جميل » كان الخليفة المأمون قد أرسلهم لمدّ يد حركة العلويين بمكة فرجع
معه إسحاق بن موسى ، فدار بين الفريقين قتال شديد عند بئر ميمون بين
مكة ومنى ، ولما اتضح لمحمد بن جعفر أن النصر حليف الجيش العباسي ،
طلب الأمان فأمنوه ، ودخل العباسيون مكة في شهر جمادى الآخرة سنة
٢٠٠ هـ (٣) .

سار محمد بن جعفر بعد ذلك إلى الجحفة ، ثم نزل على قبيلة جهينة
بالقرب من مدينة ينبع وهي القبيلة التي ساعدت محمد النفس الزكية في
حركته على الخليفة أبي جعفر المنصور ، فساعدت هذه القبيلة محمد بن
جعفر بمقاتلين ، سار بهم إلى المدينة المنورة للسيطرة عليها ، ظناً منه أن

(١) الطبري ٥٣٨/٨٠ ، تاريخ ابن خلدون : ٣٤٤/٣

(٢) الطبري . ٥٣٩/٨٠ ، ابن الأثير : ١٧٨/٥

(٣) ابن الأثير : ١٧٨/٥

الاستيلاء عليها أمر ميسور ، وحتى تكون نواة لحركة جديدة ، ومن ثم السيطرة الكاملة على الحجاز واقتطاعه من لدولة العباسية ، ولكنه أخطأ في حساباته فقد قابله والي العباسي على المدينة « هرون بن المسيب » في فرقة من الجنود المدربة على القتال ، درت بين الفريقين معركة حامية ، فقد محمد العديد من جيشه وأصحابه كما قُعت عينه ، ثم عاد إلى مكة حاملاً اليأس والهزيمة ، ولما فرغ موسم الحج (سنة ٢٠٠ هـ) استأذن عيسى الجلودى ، ورجاء بن حميل بدخول مكة ، وطلب منهم الأمان ، فقبلوا منه ذلك ^(١) فدخل مكة في ٢٠ من شهر ربيع الحجة ^(٢) فاجتمع الناس في المسجد الحرام ، وقام فيهم خطيباً ، واعتذر عما حصل منه ، وخلع نفسه من الخلافة .

• نص الخطبة ^(٣) :

« أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى لكم من لم يعرفنى فأنا محمد بن جعفر بن على بن حسين بن على بن أبى طالت ، فإنه كان لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين فى رقبى بيعة بالسمع والطاعة ، طانعا عمر مكره ، وكنت أحد الشهود الذين شهدوا فى الكعبة فى الشرطين لهارون الرشيد على ابنه محمد المخلوع ، وعبد الله المأمون أمير المؤمنين ، ألا وقد كنت فتنة غشيت عامة الأرض من ومن غيرى ، وكان نعى إلى خبر أن عبد الله عبد الله المأمون أمير المأمون قد توفى فدعانى ذلك إلى أن بايعوا إلى بامرة المؤمنين ، واستحلست قول ذلك لما كان على من العهد والمواثيق فى

(١) الطبرى . ٥٣٩/٨ ، تاريخ ابن خلدون : ٢٤٥/٣

(٢) ابن الأثير : ١٧٨/٥

(٣) الطبرى : ٥٤٠/٨

بيعتى لعبد الله عند الله الإمام المأمون ، فبايعتمونى أو من فعل منكم ،
ألا وقد بلغنى وصح عندى أنه حى سوى ، ألا وإنى أستغفر الله مما
دعوتكم إليه من البيعة ، وقد خدعتُ نفسى من بيعتى التى بايعتمونى
عليها ، كما خلعتُ خاتمى هذا من أصبعى وقد صرتُ كرحل من المسلمين ،
فلا بيعة لى فى رقابهم ، وقد خرجتُ نفسى من ذلك ، وقد ردَّ الله الحق
إلى الخليفة عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين ، والحمد لله رب
العالمين ، والصلاة على محمد خاتم النبيين ، والسلام عليكم أيها
المسلمون .

ثم ذهب بعد ذلك للمأمون فى مرو ومعه الجلودى ، فاعتذر للخليفة ،
فقبل منه ذلك ، وعفا عنه ولازم محمد الخليفة ، ولما كان بهرحان توفى
محمد ^(١) فى شعبان (سنة ٢٠٣ هـ) وصلى عليه المأمون ^(٢) .

وهكذا انتهت آخر حركة علوية فى الحجاز فى العصر العباسى الأول .
انتهت هذه الحركات بقتل العديد من العلويين ، كما سالت أهار من الدماء ،
البرية فى هذا الصراع الدامى المريع الطويل بين المهتدين العباسى والعلوى .

* * *

(١) تاريخ اليعقوبى : ١٧٦/٣ ، المغزى ص ١٦٥

(٢) تاريخ بغداد : ١١٥/٢



(ب)

على الرضا والخليفة المأمون

- مقدمة .
- أسباب بيعته المأمون لعلی الرضا .
- البيعة .
- صدق البيعة .
- وفاة علی الرضا .
- آراء بعض المؤرخين في تولية المأمون لعلی الرضا ، وفي موته .



مقدمة

الذي طالع هذا البحث من أوله ، وتأمل سياسة العباسيين الداخلية ، يجد فيها الكثير من الأساليب والطرق المختلفة في صراع هذه لأسرة - أعنى العباسية - مع أبناء عمهم العلويين ، التي صرّت بعدة أدوار تجعل القارئ يقف متلبثاً ، ولكن ذلك يرجع إلى طبيعة كل خليفة من خلفاء العصر العباسي الأول ، فتجد مثلاً الغموض والتعقيد والتشدد في سلوك بعضهم - كما نلمح ذلك من سيرة الخليفة أبي جعفر المنصور - ونرى في البعض الآخر طابع المرونة والتسامح مع العلويين كما كان السفاح والمهدي ، وإن كانت كلها تهدف إلى تدعيم أركان لدولة والمحافظة عليها في الداخل والخارج ، حتى لا يطمع فيها طامع ، أو ينال منها أحد منالاً ، لتكون مرهوبة الجانب ، عزيزة السلطان ، خاصة وقد كان هناك من رجال البلاط من يتعاطف مع العلويين ، فقد رأيت موقف الخلال في عهد السفاح ، ويعقوب بن داود في عهد المهدي ، وأبراهيم في عهد هارون الرشيد ، الذين دفعوا ثمن ميولهم غالباً .

وفي عهد الخليفة الرشيد والمأمون سمع لأهل الكلام من معتزلة وشيعة ، بدخول مجالس القصر وعقد الندوات والاجتماعات ، وبحث الآراء التي يعتقدها هؤلاء سواء أكانت شيعة أو غيرها ، وقد عُرف أبراهيم بتشجيعهم للمناقشات الفكرية والسياسية ، وكان من بين هذه الآراء التي تناقش موضوع الإمامة ، أنص هي أم اختيار ؟ وغير ذلك من الكلام في الأصول والفروع (١) .

(١) مروج الذهب : ٣/٣٧٩

. وكان ممن يحضر هذا الاجتماع من زعماء المعتزلة ^(١) محمد بن الهذيل العلاف ، وهو إمامي المذهب ، وشيخ المعتزلة ^(٢) ، وإبراهيم بن يسار النظام ، وهو صاحب طريقة في الاعتزال ^(٣) ، ومن كبار الشيعة علي بن هشم ، وهشام بن الحكم وغيرهم ..

ومهما يكن من أمر ، فإن هدفنا هذا هو إبراز لجو العام للنشاط الفكري والسياسي الذي سبق عصر الخليفة المأمون

يقول الدكتور عبد المقصود نصار : « شاهد الصف الأول من لقرن الثاني الهجري هذه الحركة العلمية إلى أن جاء الخليفة « المأمون » فقال إلى الأخذ ببعض آراء المعتزلة ، لأنها أكثر حرية واعتماداً على العقل ، وقرب أتباع هذا المذهب إليه ، ومن ثم أصبحوا من ذوي الجاه والنفوذ في قصر الخلافة في بغداد ، ووافقهم فيما ذهبوا إليه من القول بخلق القرآن » ^(٤) .



ويذكر لنا عبد القاهر البعادي ^(٥) عن بعض المحلصين للخليفة المأمون ، وزعيم المعتزلة في ذلك الوقت « ثمامة بن أشرس لنخيري » أنه هو الذي أغوى المأمون بأن دعاه إلى مذهب الاعتزال ^(٥) .

* * *

(١) نفس المصدر والجزء ص ٣٨ .

(٢) راجع ترجمته وآراءه في شهرستاني الملل والنحل ٤٩/١٠ ، ويتركز بين الفرق ص ١٠٢ .

(٣) الملل والنحل ٥٣/١ ، الفرق بين الفرق ص ١١٣ .

(٤) ملامح من تاريخ الدولتين ص ١٣١ .

(٥) الفرق بين الفرق ص ١٥٧ .

أسباب بيعة المأمون لعلي الرضا (*)

ولا بد لنا قبل أن نعرض للحدث عن البيعة ، أن نبحث عن الأسباب التي هيأت اتصال الخليفة المأمون ، بعلي بن موسى بن جعفر الصادق ، قبل أن يمضي عام واحد على فشل حركة عمه « محمد بن جعفر الصادق » في مكة .

(*) هو أبو الحسن ، عليّ « الرضا » بن موسى « الكاظم » بن جعفر « الصادق » ابن محمد « الباقر » بن عليّ « زين العابدين » بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

ولد عليّ الرضا بالمدينة المنورة يوم الجمعة سنة ١٥ هـ وقيل سنة ١٥١ هـ وكان محباً للناس ، وكان يروى عن حده جعفر الصادق العلم ويعلمه ، وكان الناس يكسبون عنه ، وكان يظهر زهداً ، قيل لأبي ثوبان : لم لا تمدح عليّ الرضا ؟ فقال

قيل لي . أنت أحسن الناس طراً
في فنون من الكلام النبويه
لك من حيد القريض مديح
يشمر الدر في يدي محتويه
فعلام تركت مدح ابن موسى
والخصال التي تجمع من فيه
قلت . لا استطيع مدح إمام
كان جريئ حادماً لأبيه

ثم أنشد بعد ذلك .

مظهرون بقيات حروبهم
من لم يكن علواً حين تنسبه
فما له في قديم الدهر مفتخر
الله لما برا حلماً فأفقه
تجري لصلاة عليهم أيما ذكروا
الآنم الملاً الأعلى وعبدكم
صفكم واصطفاكم أيها البشر
عدم الكتب وما جاءت به السور

فنقول بعد أن أشرنا إلى الجو لفكرى ولسياسى الذى سبق عصر المأمون ، وكذلك أثناء حكمه ، ومما أمكننا الاطلاع عليه من المصادر التاريخية ومن كتابات المؤرخين المعاصرين ، نرى الأسباب كالتالى :

الأول - هذا التقارب بين المذهبين المعتزلى والشيعى ، فنقول : يرى أكثر علماء المعتزلة أحقية إمامة على بن أبى طالب دون غيره ، فهم يقولون : « إن الرسول ﷺ نَصَّ على على بن أبى طالب رضى الله عنه فى مواضع ، وأظهره إظهاراً لم يشتهه على الجماعة ^(١) » ، وبالطبع هذا هو رأى الشيعة - أيضاً - .

ويقول إن واصل بن عطاء (٨٠ - ١٦٠ هـ) ، رعيم المعتزلة ، أخذ الاعتزال عن أبى هاشم « عبد الله بن محمد ابن الحنفية » ^(٢) فيكون إذاً منشأ الاعتزال علويّاً ، كما أن « زيد بن على » كان تلميذاً لواصل هذا ^(٣) ، كما أن المعتزلة ساعدت فعلاً بالحركات التى قام بها العلويون للمطالبة بالخلافة أمام العباسيين ، وقد رأينا من قبل أنها ساعدت حركة محمد وإبراهيم ابنى عبد الله بن الحسن ، وكان هذا مثلاً لتقارب وجهة نظر الفرقتين ، حول موضوع الخلافة .

لقد مال الخليفة المأمون عن مذهب أهل السنة والجماعة ، الذى كان عليه نظام الدولة والخلفاء من قبل إلى مذهب الاعتزال حتى إنه حمل الدولة على

(١) الملل والنحل ٥٧ / ١

(٢) الملل والنحل : ٤٩ / ١

(٣) البيهقي نادر - فلسفة المعتزلة - بيروت ١٩٥٦ - ص ٣٧٣ نقلاً عن مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد - ص ٢٩٥ - مقال فاروق عمر عن المأمون وعنى الرضا .

الإيمان به وصيغها بمبادئ هذا المذهب وأخذ على القضية عهداً بالآلا يقبلوا شهادة من لا يقول بخلق القرآن ^(١) وهو أهم مبادئ الاعتزال .

إذاً نقول - وبعد أن أثبتنا التقرب في كثير من الآراء المذهبية بين المعتزلة والشيعة حول الإمامة ، وإيمان الخليفة بآراء المعتزلة - : ليس ببعيد أن يكون هذا السبب المهم والدافع القوي الذي جعل الخليفة يؤمن بأحقية الأسرة العلوية في الخلافة ويولي على الرضا العهد بعده .

ثم إن الشهود الذين وقّعوا على وثيقة العهد لعلي الرضا هم من المعتزلة المعروفين بمبولهم العلوية وهم : بشر بن معتمر ، ويحيى بن أكثم ، وحماد ابن النعمان ، كما وقّعها معهم كبار المتشيعين في لبلاط : الفضل بن سهل ، وعبد الله بن طاهر ^(٢) . وسنذكر - إن شاء الله تعالى - هذه الوثيقة وتلك التوقعات .

الثاني - وبجانب ظاهرة الاعتزال عند المأمون يظهر لنا تشيعه ، وحبه لآل علي بن أبي طالب أيضاً - فحزبته : وأعمه وروحه . فارسيه ، كما نجد وزراءه من الفرس ، وعاش في بيئة فارسية ، غالبيتها تؤمن بأحقية علي وأولاده من بعده في الخلافة .

فيقول المسعودي « كان المأمون يظهر التشيع » ^(٣) ويقول ابن الأثير « كان المأمون شديد الميل إلى العلويين والإحسان إليهم ، وخبره مشهور

(١) انظر رسائل المأمون إلى وليه علي بغداد . الظبري ١٩٧/٧ - ٢٦

طبع الاستقامة سنة ١٩٣٩

(٢) المظفرى : تاريخ الشيعة ص ٥ .

(٣) مروج الذهب : ٥/٤

معهم ، وكان يفعل ذلك طبعاً لا تكلفاً « ١١ » ، ويذكر الذهبي أن المأمون أظهر التشيع ، وأمر أن يقال : حير الخلق بعد النبي ﷺ علي بن أبي طالب ... (٢) .

ويحدثنا صاحب كتاب الفحري عن رأى المأمون فى العلويين فيقول : « اجتمعت به زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، وكانت فى طبقة المنصور ، وكان بنو العباس يعظمونها ، فقالت له . يا أمير المؤمنين : ما الذى دعاك إلى نقل الخلافة من بيتك إلى بيت علي ؟ قل : يا عمه ! رأيت علياً حين ولى الخلافة ، أحسن إلى بنى العباس ، فولى عبد الله البصرة ، وعبيد الله اليمن ، وقثم سمرقند ، وما رأيت أحداً من أهل بيتي ، حين أفضى الأمر إليهم كفتوه علي فعله فى ولده ، فأحببت أن أكافئه على إحسانه ، قالت له . يا أمير المؤمنين ، يك علي بر بنى علي والأمر فبك - أقدر منك على برهم والأمر فبهم » (٣)

ومن حسن معاملته للعلويين ، أنه لم يعرض لأحد منهم بأذى حتى المسى فيهم عفا عنه ، فهذا « محمد بن محمد بن زيد » الذى فشلت حركته فى الكوفة ، وقُبض عليه وأرسل إلى الخليفة عمرو ، أمر له بدر وأكرمة ووسّع له (٤) .

(١) الكامل فى التاريخ : ٥ / ٢٢

(٢) دول الإسلام : ١ / ١٠٠

(٣) أبى طابيا ص ١٦٤

(٤) مقاتل الطالبين ص ٥٤٩

كما عفا عن « زيد بن موسى » الذي عاث في البصرة مع جماعة من القيسية ، فقد نهب دورها ، وأخذ أموال أهلها ، وعندما هزمه عيسى الجلودى وقبض عليه وأرسله إلى المأمون ، مَنْ عليه ، وأطلق سبيله ^(١) وقد عرفنا أول هذا الفصل ، كيف أنه عفا عن « محمد بن جعفر الصادق » الذي فشلت حركته بمكة ، فقد أكرمه الخليفة ، وجعله من جلسائه حتى توفى .

كل هذه الشواهد والمواقف لتي اتصف بها الخليفة المأمون ، تعطينا دليلاً واضحاً على أن مواقفه مع العلويين بلغت مبلغاً كبيراً من المحبة والمعاملة الحسنة بما لم نعهده عند الخلفاء العباسيين الذين سقوه ، الأمر الذي يساعدنا على القول : بأن دفع لتشيع عند المأمون ، وعوطفه للعلويين ، هو الذي مهد الطريق للخليفة أن يدعى علوياً هو على الرضا .

الثالث الظروف السياسية التي أحاطت بالخليفة لمأمون ، في صراعه الطويل مع أخيه الأمين ، الأمر الذي صنع هذا الصراع بالصيغة القومية العنصرية بين العنصر العربي الذي يتناصر الأمين ، والعنصر الفارسي الذي يقف مع المأمون . إلى حد كبير عند بعض المؤرخين المحدثين .

ويذكر لنا المؤرخون أن المأمون هم بالتنازل ، ومبايعة الأمين ، لكن الفضل بن سهل شد من أزره ، وضمن له النصر ، ولهذا قال : « إني عاهدت الله أن أخرجها إلى أفضل آء أبى طلب ، إن ظفرت بالمخلوع ، وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل - يعنى على لرض - » ^(٢)

(١) تاريخ اليعقوبى ١٧٧/٣٠

(٢) مقاتل الطالبين ص ٥٦٣ ، ومخطوطة : السبى ورقة (١٢٢/ أ) نقلاً عن مجلة كلية الآداب - الجامعة المصرية عدد مايو ١٩٣٣ - ص ٨٥ - مقال الدكتور حسن إبراهيم حسن .

وعن تمسكه بهذا العهد ، والوفاء به ، لذي قطعه على نفسه ، بعد أن انتصر على أخيه ، يقول : « إن هذا عهداً ووقء بعد أن توليت الأمر . . فعلى أن أفي لله بهذا الوعد والعهد » (١) .

كما أن انتصار المأمون على أخيه كن صرية قوية لآمال الأسرة العباسية وخاصة اخوال الأمين (٢) التي وقعت معه ونصرتة ، وتأبيداً لما ذكرناه ، يذكر لنا محمد بن حبيب (٣) أن المأمون قبض على ثلاثة من كبار الأسرة العباسية وقتلهم . ويبدو لي أن هؤلاء الثلاثة الذين ذكرهم ابن حبيب هم من رؤوس المعارضة العباسية لحكم المأمون ، وما فعل ذلك إلا للتخويف وإظهار شخصيته وهيبته المهزوزة أمام أسرته ، بعد هزيمة الأمين وقتله .

ولعل هذا الجو المضطرب أمامه سياسياً وما فاسله به أسرته هو الذي دفعه إلى التقرب من الأسرة العلوية التي يميل إليها

يقول الدكتور فاروق عمر : « ولقد أراد المأمون لذي مل حالة القلق السياسي بعد الحرب الأهلية . أن يبدأ فترة من الاستقرار والموافق بين السلطة والمعارضة فاختار علياً وسماه « الرضا » وهو نفس اللقب لذي كان الثوار العلويون يتخذونه » (٤) .

(١) القمي ، (مخطوطة) عيون أخبار الرضا ورقة (٢٢٨)

(٢) الدوري : العصر العباسي الأول ص ٢٠٩

(٣) مخطوطة - أسماء المعتالين من الأشرف ورقة (٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤) ، ونظر

ابن الأثير : ٢٠٨/٥

(٤) مجلة كلية الآداب جامعة بغداد عدد ١٦ سنة ١٩٧٣ ، مقال للدكتور

فاروق عمر « سياسة المأمون تجاه العلويين » ص ٢٨٤

البيعة

إن تفسيربيعة المأمون العباسي إلى عليّ الرضا العلوي ليس أمراً سهلاً فهذا يعني انتقال الخلافة لإسلامية من البيت لعباسي إلى البيت لعلوي ، وبالطبع فإن العلويين لا يمكن أن يفسحوا المجال فيما بعد لأي عباسي ، فلا بد أن تكون الخلافة فيهم دون غيرهم ، يتوارثونها ، وهذا شأن أي أسرة حاكمة في التاريخ .

ثم إن مصادرنا التاريخية التي مكننى الاطلاع عليها لم تذكر أن عباسياً ستتولى الأمر بعد عليّ وهكذا بمعنى أن تكون الخلافة في اليستين يُختار منهما المرضي عنه لتتولى الخلافة . وعلى ضوء الأسباب التي قدمناها - سابقاً - وبعد أن هدأت الأمور في بغداد ، بعد الفترة والاضطرابات التي عرفتتها ، وانتهت الحركات التي قام بها البعض من الأسرة العلوية .

فكر المأمون وتدير أمره ، في الوفاء لعاهد الله عليه ، وأخذ يبحث عن الرجل المناسب ، فلم يجد أصلاً ولا أورع وتقى من عليّ بن موسى ^(١) ، كما أنه لم يشترك في أي حركة علوية ، حتى ولم يتعاون معهم .

وفي المعنى الذي أشرنا إليه يقول اليعقوبي ^(٢) ويؤيده المسعودي ^(٣)

(١) تاريخ اليعقوبي : ١٧٦/٣

(٢) مروج الذهب : ٢٧/٤

ومحمد بن النعمان ^(١) أن الخليفة المأمون أرسل « رجاء بن أبي الضحاك » قريب الفضل بن سهل إلى المدينة المنورة ، وطلب منه أن يبحث البيت العلوي على الرحيل معه إلى الخليفة في مرو - عاصمة خراسان - فلبى ابن الضحاك أوامر الخليفة ، ونهض بالأمر . ولما وصل إلى المدينة أعلمهم أن المأمون يطلب حضورهم إلى خراسان ... فقبلوا ذلك ورحلوا ، ولما قدموا استقبلهم الخليفة خيرا استقبل في قصره ، وأظهر لهم سروره وفرحه ، وخصّ منهم بالإكرام ، علماً الرضا ، فقد أفرد له منزلاً خاصاً به .

ويقال إن المأمون قال لعلّ الرضا : « إنني أريد أن أخلع نفسي من الخلافة ، فما رأيك ؟ فأبى الرضا ، وأثّر هذا الأمر ، وقال : أعبذك بالله يا أمير المؤمنين ، وأن يسمع به أحد » لكن المأمون أظهر الجِد في كلامه ، ولما رأى الامتناع من على الرضا قال له : « فإذا أبيت ، وأعرضت ، فلا بد من ولاية العهد من بعدى ، فأبى الرضا إباءً شديداً » ^(٢) .

ثم أرسل الخليفة في طلب الفضل بن سهل وأخبره عن عزمه بتولية على الرضا ولاية العهد من بعده ، فقبل لفضل ذلك بسرور ، وأما الحسن بن سهل ، فقد قيل عنه إنه تردد في هذا الأمر ، فأشار على الخليفة أن يعدل عن رأيه ، وخوفه من عواقب هذه السياسة ، لما فيها من تحويل الخلافة إلى بيت على بن أبي طالب ، لكن المأمون أصرّ على رأيه ، واعتبر ذلك وفاءً بالعهد ^(٣) .

(١) مخطوطة - الإرشاد ورقة (٢٢٧/ب) نقلًا عن مجلة كلية الآداب - الجامعة المصرية - ص ٨٥

(٢) مخطوطة : الإرشاد : نفس الصفحة

(٣) مقاتل الطالبين ص ٥٦٢ ٥٦٣ - مجلة كلية الآداب - الجامعة المصرية

وكان فى جانب المأمون رجال كرهوا تولية على الرضا العهد ، يقول الجهمشيارى : إن الخليفة المأمون ، قال للفضل بن سهل : « ينبغي أن تحضر » نعيم بن حازم « فإنه وحده من الوحوه ، وله سابقة ، وجلالة وسياسة ، فتناظره فيما أجمعناه من هذا الأمر ، فأحضره الفضل بحضرة المأمون ، وعرفه بما عزم عليه ، ورغبة فيه ... فأبى ذلك نعيم ، وذكر ما كان منه ومن سلفه فى نصرة الدولة الهاشمية ، وما وصلوا إليه بها من العز والأمن ... وأنه لا يقبل الضيم ، ولا يسمح بطاعة من كان يسفك دمه .. فكلّمه الفضل فى ذلك ، وخلط له ليتاً وغبطة فقال له نعيم : إنك إنما تريد أن تزيل الملك من بنى العباس إلى ولد على ، ثم تحتال عليهم ، فيصير الملك كسروياً » (١) .

وفى يوم الإثنين السابع من شهر رمضان سنة ١٨٢ هـ وأمام مجمع حافل ضم الأشراف ورجال الدولة وكبار القادة ، أعلن الفضل بن سهل ندية عن الخليفة المأمون تولية ولاية العهد لعلي بن موسى بعد المأمون ، وتسميته « على الرضا » وأمرهم بلبس الخضرة - شعار العلويين ، وحلج السواد - شعار العباسيين ، وألعود لبيعته فى مثل هذا اليوم ، على أن يأخذوا رزق سنة .

وبعد أسبوع أقيم احتفال كبير حضره المأمون ، وأمر ابنه العباس بن المأمون أن يبايع له أول الناس (٢) ثم بايع الحاضرون ، وتسابق الشعراء ، بذكر فضائل على الرضا ، وامتدحوا الخليفة المأمون .

ثم أصدر الخليفة مرسوماً يعلن فيه اختياره لعلي الرضا ، ولياً للعهد من

(١) الوزراء والكتاب ص ٣١٢ (باختصار)

(٢) اليعقوبى . ١٧٦/٣ ، تاريخ الموصل ص ٤٤ ، مقاتل الطالبين ص ٥٦٣

بعده ، وقد وُزِعَ هذا المرسوم على جميع الأقاليم ، لاعتماده من الولاية ،
وقيادات الجيوش ، والناس ، وأمر أن تُقرأ بالروضة لشريفة ، عند قبر
الرسول ﷺ بالمدينة المنورة ، ومما جاء فيه : « هذا كتاب كتبه عبد الله بن
هارون الرشيد أمير المؤمنين بيده لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده .

أما بعد .. فإن الله اصطفى الإسلام ديناً ، واصطفى له من عباده رسلاً
دالين عليه ، وهادين إليه ، يُبشِّرُ أولهم بآخرهم ، ويصدق تاليتهم ماضيهم ،
حتى انتهت نبوة الله إلى محمد ﷺ على فترة من الرسل ودروس من العلم ،
وانقطاع من الوحي ، واقتراب من الساعة ، فختم الله به النبيين وجعله
شاهداً لهم ومهيئاً عليهم ، وأنزل عليه كتابه لعزير الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . فعلى خلق الله طاعته
فيما استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده ، وعلى المسلمين طاعة خلفائهم
ومعاونتهم على إقامة حق الله وعدله وأمن السبل وحقق لدماء وصالح
ذات البين وجمع الألفة ، وفي إخلال ذلك اضطراب حبل المسلمين
واختلافهم ، واختلاف ملتهم ، وقهر دينهم واستعلاء عدوهم ، وتفرق
الكلمة ، وخسران الدنيا والآخرة ، فحق على من استخلفه الله في أرضه
واثمنه على خلقه أن يؤثر ما فيه رضا الله وطاعته . ويعمل فيما الله واقفه
عليه وسائله عنه ، ويعكم بالحق ويعمل بالعدل فيما حمّله الله وقلّده ، فإن
الله عز وجل يقول لنبيه داود عليه السلام : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً
فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ ، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ
الْحِسَابِ ﴾ (١) .

وقال عز وجل : ﴿ قَوْرَتِكَ لَسَّالْتُهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) ، وأنظر الأئمة لنفسه وأصحابهم في دينه وعباده وخلافته في أرضه من عمل بطاعة الله وكتابه وسنة نبيه عليه السلام ، في مدة أيامه واحتهد وأحهد رأيه ونظره فيمن يوليه عهده ويختار لإمامة المسلمين ، ورعايتهم بعده ، وينصبه علماً لهم ومفرعاً في جمع ألفتهم ، ولم شعشهم وحقن دمائهم والأمن بإذن الله من فرقتهم وفساد ذات بينهم واختلافهم ورفع نزع الشيطان وكيدته عنهم فإن الله عز وجل جعل العهد بالخلافة من تمام أمر الإسلام وكمالته وعززه وصلاحيته ، ولهم خفاء من توسيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة ، وشملت منه العافية ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة فاحتبر بشاعة مذاقها ، وثقل محلها ، وشدة مؤونتها وما يحب على من تقلدها من ارتباط طاعة الله ومراقبته فيما حمله منها ، فأصيب بديه ، وأسهر عينيه ، وأطال فكره فيما فيه عز الدين ، وقمع المشركين ، وصالح الأمة ، ونشر العدل ، وإقامة الكتاب والسنة ، ومنعه ذلك من الخفض والدعة بهنى العرش علماً بما الله سائله عنه ، ومحبة أن يلقى الله مناصحه في دينه وعباده ، ومختاراً لولاية عهده ، ورعاية لأمة من بعده أفضل من يقدر عليه في دينه وورعه وعلمه وأرحاهم للقيام بأمر الله وحقه ، منحيماً لله بالاستحارة في ذلك ، ويسأله إلهامة ما فيه رصاء وطاعته في ليده ونهاره ، ومعملاً في طلبه والتماسه من أهل بيته من ولد عبد الله بن العباس ، وعلى بن أبي طالب فكره ونظره ، ومقتصراً فمن علم حاله ومذهبه منهم على علمه ... حتى استقصى أمورهم بمعرفته ، ويتلى أخبارهم مشاهدة ، وكشف ما عندهم مسائلة ، فكانت خبرته ، بعد استخارته لله وإجهده نفسه في

قضاء حقه وبلاده من البيتين حمصاً ، على بن موسى بن جعفر ... لما رأى من فضله البارع ، وعلمه الناصع ، وورعه الظاهر ، وزهده الخالص ، وتحليه من الدنيا ، وتسليمه من الناس ، وقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه متواطئة ، والألسن عليه متفقة والكلمة فيه جامعة ، ولما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعاً ونشأً وحدثاً ومكتهاً ، فعقد له بالعقد والخلافة إيثارة لله والدين ونظراً للمسلمين وطلباً للسلامة وثبات الحجة والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس به لرب العالمين .

ودعا أمير المؤمنين ولده ، وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعوه مسرعين مسرورين عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم ممن هو أشبك به رحماً وأقرب قرابة ، وسماه « الرضا » إذ كان رضيعاً عند أمير المؤمنين .

فبايعوا معشر بيت أمير المؤمنين (ومن بالمدينة المحروسة من قواده وحده وعامة المسلمين « الرضا » من بعده على اسم الله وبركته ، وحسن قضائه لدينه وعباده ، ببيعة مبسوطة إليها ، يديكم مشرحة لها صدوركم عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها ، وأثر طاعة الله والنظر لنفسه ولكم فيها ، شاكرين الله على ما ألهم أمير المؤمنين من بصاحته في رعايتكم وحرصه على رشدكم وصلاحكم ، راحين عائدة في ذلك في جمع ألفتكم ، وحقق دمائكم ولمّ شعشكم ، وسد ثغوركم ، وقوة دينكم ، ورغم عدوكم وستقامة أموركم ، وسارعوا إلى طاعة الله ، وطاعة أمير المؤمنين فيه الأمر ، إن سارعتم إليه وحمدتم الله عليه ، عرفتكم الحظ فيه إن شاء الله تعالى » (١) .

(١) صبح الأعشى ٣٦٢/٩ - ٣٦٦ أحمد ركنى صفوت حمزة رسائل

العرب : ٤٠٥/٣

وبعد ذلك أعطى للفضل بن سهل لتسجيل شهادته على هذا المرسوم ،
فوضع شهادته تحت ذلك المنشور قل فيه : « رسم أمير المؤمنين - أطال
الله بقاءه - قراءة مضمون هذا الكتب ظهره ويطنه بحرم سيدنا رسول الله
ﷺ ، بين الروضة والمنبر على رؤوس الأشهاد ، ومرأى ومسمع من وجوه
بنى هاشم وسائر الأولياء ، والأحناد ، وهو يسأل الله أن يعرف أمير المؤمنين
وكافة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق بما أوجب إلى المؤمنين الحجة به
على جميع المسلمين ، وأبطل الشبهة التي كانت اعترضت آراء الجاهلين ،
ما كان الله لينذر المؤمنين على ما أتم عليه ، وكتب الفضل بن سهل في
التاريخ المعين فيه » (١) .

ثم أثبت بعد ذلك كسر رجال البلاط شهاداتهم ، على هذا المرسوم ، حاء
نصها كالتالي (٢) : شهادة « عبد الله بن طاهر » ، أثبت شهادته فيه
بتاريخه عبد الله بن طاهر الحسين .

شهادة « يحيى بن أكثم » (شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذه
الصحيفة ظهرها ويطنها وكتب بخطه بالتاريخ .

شهادة « حماد بن النعمان » شهد حماد بن النعمان بمضمون ظهره ويطنه
وكتب يده بتاريخه .

شهادة « بشر بن المعتز » شهد مثل ذلك بشر بن المعتز وكتب بخطه
بالتاريخ .

وبعد أن أختار المأمون على الرضا لولاية العهد ، وأصدر المرسوم ووثق
بالشهود كتب « على الرضا » جواب هذا المرسوم ، وقد وجهه إلى عامة
المسلمين ، ولأهميته سوف نذكره كاملاً قل فيه « الحمد لله لما يشاء ..

(١) ، (٢) نفس المصدر : ٣٩٣/٩

لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ، يعم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ،
وصلواته على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين .

أقول وأنا على بن موسى بن جعفر : إن أمير المؤمنين - عضده الله
بالسداد ووفقه للرشاد - عرف من حق ما جهله غيره ، فوصل أرحاماً
قُطعت ، وأمن أنفساً فرعت ، بل أحبها وقد تلفت ، وأغناها إذا افتقرت ،
متبعاً رضا رب العالمين ، لا يريد حزاء من غيره ، وسبجى الله الشاكرين ،
ولا يضيع أحر المحسنين ، وأنه جعل لى عهده والإمرة الكبرى إن بقيت
بعده ، فمن حل عقدة أمر الله بشدها أو فسم عروة أحب الله إثباتها ، فقد
أباح حريمه ، وأحل محرمه ، إذ كن بذلك زارياً على الإمام ، منتهكاً حرمة
الإسلام ، بذلك جرى السالف فصرفهم على العلتات ولم يعترض بعدها
على العزمات خوفاً على شتات الدين ، واضطراب جبل المسلمين ولقرب
أمر الجاهلية ، ورصد فرصة تُنتهر ، وبأغية تُسندر ، وقد جعلت لله تعالى
على نفسى إن استرعانى على المسلمين ، وقلدنى خلافته العمل فبهم عامة
وفى بنى العباس بن عبد المطلب خاصة بطاعة وسنة رسول الله ﷺ ،
وأن لا أسفك دماً حراماً ، ولا أبيع فرحاً ولا مالاً إلا ما سفكته حدوده ،
وأباحته فرائضه ، وأن أتخير الكفة جهدى وطاقتى ، جعلت بذلك على
نفسى عهداً مؤكداً ، يسألنى الله عنه ، فيه عز وجل يقول ﴿ وَأَوْقُوا
بِالْعَهْدِ ، إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾ (١) . فإن أحدثت أو غيرت أو بدلت
كنت للغير مستحقاً وللنكال متعرضاً ، وأعوذ بالله من سخطه وإليه أرغب
فى التوفيق لطاعته ، والحوال بينى وبين معصيته ، وما أدرى ما يفعل بى
وبكم : ﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، يَقْصُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ (٢) .

(١) الإسراء : ٣٤

(٢) الأنعام : ٥٧

لكننى امتثلتُ أمر أمير المؤمنين وثرت رضاه ، والله يعصمنى وإياه ،
وأشهدتُ الله على نفسى بذلك ، وكفى بالله شهيداً ، وكتبتُ بخطى فى
حضرة أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - والفضل بن سهل ، والحسن بن
سهل ، ويحيى ابن أكثم ، وبشر بن المعتز ، وحمام بن النعمان ، فى شهر
رمضان سنة إحدى ومائتين » (١) .

وضربت الدراهم والدنانير باسمه ، وذكر اسمه مع الخليفة فى الخطب
على المنابر . وزوج الخليفة ابنته « أم حبيب » من على الرضا وزوج ابنته
« أم الفضل » من محمد بن على الرضا (٢) .

وهكذا تمت البيعة ، وأصدر المرسوم ، ووثق بالشهود وأبلغ ذلك إلى
الآفاق لإقرار هذه البيعة عند عامة الناس . وهى بيعة صادقة كل الصدق
وواضحة كل الوضوح .

تذكر لنا بعض المصادر التاريخية أن علياً لم يقبل ذلك إلا بالتهديد
والوعيد ، فيقول الأصفهاسى حول ذلك : « إن المأمون وحه الفضل بن سهل
وأخاه الحسن إلى على الرضا لقبول ولاية العهد ، فكلماه فامنع ، وقالوا
له . « إن فعلت وإلا فعلنا بك وصنعنا » وهدداه بضرب عنقه إن لم يقبل
ذلك (٣) .

ويقول القمى فى « مخطوطته » عن قبول على الرضا ولاية العهد :
« إن الرضا قبل ذلك على كره منه ، ويتهدد من المأمون » (٤) .

(١) صبح الأعشى : ٣٩١/٩

(٢) الطبرى : ٥٦٦/٨ ، مروج الذهب : ٢٨/٤ ، ابن تيمية منهاج السنة .
١٢٥/٢

(٣) مقاتل الطالبين ص ٥٦٣

(٤) عيون أخبار الرضا ورقة (٢٢٠)

ثم يقول فى موضع آخر : « قبل لرضا ولاية العهد بشروط قبلها بعد ذلك المأمون وهى : إني أدخل فى ولاية العهد على أن لا آمر ، ولا أنهى ، ولا أقضى ، ولا أغير شيئاً مما هو قائم ، وتعفى من ذلك كله ، فأحابه المأمون إلى ذلك » ^(١) ثم تجده يناقض نفسه فيقول بعد ذلك : « إن علياً الرضا يشكر للفضل صنيعه ، ويعطيه الأموال والهدايا » ^(٢) فكيف وقد قبل ولاية العهد بالتهديد والوعيد ، يشكر الفضل على صنيعه ، ويعطيه الأموال والهدايا ؟ ثم إن رسالته التى وجهها إلى الخليفة لم تذكر شيئاً من ذلك ..

* * *

(١) ورقة : ٢٢٦ ، ٢٣٤

(٢) ورقة : ٢٢٩ ، ٢٣٠

صدي البيعة

ولا بد لهذا الحدث من آثار تظهر ، ويكون لها نتائج سلبية وإيجابية ... فما قام به المأمون ليس بالأمر الهين والسهل ، فقد انقلبت الأوضاع رأساً على عقب ، فبعد الحروب التي شهدتها الخلفاء العباسيون مع أبناء عمهم من أجل الخلافة وما عاصره المأمون نفسه من هذه الأحداث ، نجده يُحوّل الخلافة الإسلامية من الأسرة العباسية ، إلى الأسرة العلوية ، والتي ما فتئت تطمع وتطلب الخلافة ، مدعية أنها من حقوقها المشروعة ، معتبرة غيرها ظلمة ومعتدين على هذه الحقوق .

ففي بغداد . كان وقع السعة عليهم كوقع الصاعقة ، فما إن سمعوا بذلك حتى ثاروا وأعلنوا العصيان وعديم الطاعة لأوامر الخليفة ، وكان أهل بغداد قد سئموا من قتل وحوادث الخليفة في مروس عاصمة خراسان - بعيداً عن عاصمة أمته وأحداده - بغداد - ووحود الحسن بن سهل الفارسي والياً عليهم ، وممثلاً خاصاً للخليفة المأمون ، فراد الطين بلّة تولية عليّ الرضا العلوي ولاية العهد من بعده وخروجها عن الأسرة العباسية ، وتولي رئاسة هذه الحركات والاحتجاجات الأسرة العباسية الموحدة في بغداد ، والتي ستكون في طي النسيان فيما بعد ، عند تحقق الخلافة للأسرة العلوية ، التي سيكون فيها الحكم وراثياً دون غيرها ، ولذلك قالوا : « أخرج الأمر عنا » (١) .

(١) تاريخ الموصل ص ٢٠٢

تدبير المجوس » ثم قالوا لمحمد بن صالح بن المنتصور : « هلم نبايعك فإنا نخاف أن يخرج هذا الأمر عنكم » (١). كما اتهموا المأمون بالرفض لمكان عليّ ابن موسى منه (٢).

ويقول الطبري : إنهم احتجوا « وقال بعضهم : لا نبايع ولا نلبس الخضر ، ولا نخرج هذا الأمر من ولد العباس ، وإن هذا دسيس من الفضل ابن سهل » (٣).

وبعد أن رفض محمد بن صالح بن المنتصور البيعة ، بايعوا لإبراهيم بن المهدي في ٢٨ ذي الحجة سنة ٢٠١ هـ (٤).

وقد كتم الفضل بن سهل هذه الحركة التي شبت في بغداد ، ونتج عنها خلع الخليفة ، ومبايعة إبراهيم بن المهدي ، حتى دخل عليه عليّ الرضا وأخبره بما حدث في بغداد فكان ذلك من أسباب تخلص المأمون من الفضل ابن سهل كما يقول ابن طباطبائي (٥).

وفي البصرة أنكر والدها العباسي « إسماعيل بن جعفر بن سليمان ابن عليّ » هذا التصرف من الخليفة ، واعتبر ذلك خروجاً عن الأسرة العباسية ، فامتنع من لبس الخضر ، وقال : « هذا نقص لله وله - أي الخليفة - فأعلن خلع المأمون ، لكر الخليفة لما سمع بذلك وجهه إليه فائده

(١) اليعقوبي : ١٧٩/٣

(٢) ابن الأثير ١٩١/٥ ، المقرئ (مخطوطة) المقصي المجلد الثاني ورقة (١٢٣).

(٣) الطبري : ٥٥٥/٨

(٤) تاريخ اليعقوبي : ١٧٩/٣ ، الطبري : ٥٥٥/٨

(٥) الفخرى ص ١٦٤

« عيسى بن يزيد الجلودى » ، ولما علم إسماعيل بمقدم عيسى هرب من البصرة ، فدخلها الجلودى دون حرب (١) .

وإلى مكة : وجه الخليفة عيسى الجلودى بحمل بيعة المأمون لعلى الرضا ، والأمر بلبس الخضرة وخلع السواد ، فاستقبله إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق وأهل مكة ، فقبلوا منه ذلك ، وبايعوا لعلى الرضا ، وترأس إبراهيم بن موسى الناس فى حج سنة ٢٠٢ هـ ودعا لأخيه بعد المأمون بولاية العهد (٢) .

أما فى المدينة المنورة : فقد أرسل الخليفة نصر البيعة ليقرأ فى الروضة الشريفة عند قبر الرسول ﷺ وذلك بعشرة كبار أهل المدينة ، كما دُعِيَ على منبر رسول الله ﷺ لعلى لرضا بالتوفيق والصلاح (٣) .

كما هُلل أهل « قُم » للقرار الذى اتخذته الخليفة وهم فى غالبيتهم من شيعة العلويين (٤) .



(١) تاريخ اليعقوبى : ١٧٧/٣

(٢) تاريخ اليعقوبى : ١٧٧/٣ ، الطبرى : ٥٦٧/٨

(٣) مقاتل الطالبين ص ٥٦٥ ، وراجع المرسوم لدى أصدره الخليفة المأمون

(٤) الأصفهاني ، الأغاسى ٢٩/١٨ ، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد -

وفاة علي الرضا

اختلف المؤرخون في الكيفية التي مات عليها علي الرضا ، وهو بصحبة المأمون إلى بغداد ، فمنهم من قال : إنه مات مسموماً بتدبير من الخليفة ، وقد انبرى لهذا الرأي الكثير من كتّاب الشيعة ومنهم من قال : إنه مات ميتة طبيعية بعيدة عن أي تأثير من الخليفة ، ولعل هذا القول هو أقرب إلى الحقيقة ، لاتفاق أكثر المؤرخين الموثوق فيهم على ذلك .

فهذا المسعودي يقول في هذا الأمر : « وقُبِضَ عليّ بن موسى الرضا بطوس لعنب أكله وأكثر منه ، وقيل إنه كان مسموماً » (١) .

ويقول ابن حلكان . « وكان سبب موت عليّ أنه أكل عنباً فأكثر منه ، وقيل : بل كان مسموماً فاعتل منه ومات » (٢) .

وقال ابن الأثير : « إنه أكل عنباً فمات فجأة ، وقيل إن المأمون سمّه في عنب ، وهذا عندي بعيد » (٣) .

وقد سكّت عن اتهام المأمون بـ « كَلِّ مَنْ » محمد بن حبيب (٤) ، والطبري (٥) ، والأزدى (٦) ، وابن حياط (٧) وغيرهم .

(١) مروح الذهب : ٢٨/٤

(٢) وفيات الأعيان : ٤٣٢/٢

(٣) ابن الأثير : ١٩٣/٥ - طبع المنيرية ١٣٥٧ هـ

(٤) مخطوطة أسماء المعتالين من الأشراف ورقة (٧٤)

(٥) تاريخ الطبري : ٥٧٥/٨

(٦) تاريخ الموصل ص ٣٥٢

(٧) تاريخ خليفة بن خياط : ٧٦٦/٢

أما أبو الفرج الأصبهاني فله في هذ روايتين : الأولى ^(١) يتهم فيها المأمون بسم عليّ الرضا . أما الثانية ، فإنه يقول فيها : إن المأمون دخل إلى عليّ الرضا يعودده وهو يجود بنفسه ، فبكى ، وقال له : إن الناس يقولون : « إني سقيتك السم . ونا إلى الله من ذلك برئ » فقال له الرضا : « صدقت يا أمير المؤمنين . أنت والله برئ » ^(٢) .

ومهما قيل فإن عليّ الرضا مات بطوس ، وهو برفقة المأمون إلى بغداد في آخر شهر صفر سنة ٣ ٢ ^(٣) ، واتفق المؤرخون أن المأمون أظهر حزناً شديداً لوفاة ، وأنه صلى عليه ، ودفنه بجوار قبر أبيه هارون الرشيد .

أما موقف العلويين من هذا الحدث ، فنذكر لنا الأصفهاني أن بعض العلويين لاذ بالفرار بعد موت عليّ الرضا خوفاً على أنفسهم من المأمون ، فهذا عبد الله ابن موسى - ابن أخ النفس الزكية - يتوارى عن الأنظار ، ويكتب له الخليفة بعده بالأمان . وتتولى العهد بعده كما فعل بعليّ الرضا ، وأرسل له قائلاً : « ما ظنبت أن أحداً من آل أبي طالب يخافني بعد ما عملته بالرضا » ^(٤) يقصد به تولية الرضا العهد فأحابه عبد الله ابن موسى في رسالة طويلة قل منها : « وصل كتابك وفهمته . وعجبت من ذلك العهد ، ولايته لي بعدك ، كأنك تظن أنه لم يبلغني ما فعلته بالرضا ففي أي شيء ظننت أنني أرغب من ذلك ؟

أفي الملك الذي غرّتك نظرتة وحلاوته ؟

أم في العنب المسموم الذي قتلت به لرضا » ؟ ^(٥)

(١) مقاتل الطالبين ص ٥٦٦

(٢) مقاتل الطالبين ص ٥٧٢

(٣) الطبري : ٥٦٨/٨ ، تاريخ الموصل ص ٣٥٢ ، ابن الأثير ١٩٣/٥٠

(٤) ، (٥) مقاتل الطالبين ص ٦٣

فإن صحت هذه الرواية من الأصفهاني ، فإن العلويين قد اتهموا الخليفة بتدبير قتل عليّ الرضا ، كما تفيد هروب العلويين واختفاؤهم خوفاً على أنفسهم من المأمون .

ومهما يكن من تصور ذلك ، أو ادعاء بعض المصادر الشيعية بأن المأمون هو المسؤول عن وفاة عليّ الرضا المباحثة ، وذلك بوضع السم له ومن ثمّ الخلاص منه . فإنني أقول : لا بد وأن يحدث مثل هذا . فالعلويون وشيعتهم يصوّرون أنفسهم دائماً أنهم مظلومون ، ومن نصيبهم التشريد والقتل ، كما يشيعون في كل محفل أن لعباسيين ظلمه ، مغتصبين لحقوق العلويين فهم ضحايا للعباسيين دائماً .

وفي ١٧ من ذي الحجة سنة ٢٠٣ هـ استسلمت بغداد للمأمون (١) ، وفي ١٣ من صفر سنة ٢٠٤ هـ انتهى لبس الخضرة ، وتحول الناس إلى السواد (٢) .



* * *

(١) مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد - مقال لدكتور فاروق عمر ص ٢٩١

(٢) الطبري . ٥٧٥/٨ ، مخطوطة : المقيى ج ٢ ورقة (١٢٣)

آراء بعض المؤرخين فى تولية المأمون لعلى الرضا ، وفى موته

ذهب بعض المؤرخين يفسرون الأهداف والأسباب التى جعلت الخليفة المأمون يولى علياً الرضا ولاية العهد من بعده ، فيقول « على بن يوسف القفطى » : « قال عبد الله بن سهل بن سويخت المنجم ، وهو منجم مأمونى كبير القدر فى صناعته ، يعلم لمأمون قدره فى ذلك - وكان لا يُقدم إلا عالماً مشهوراً له بعد الاختار - وكان لمأمون قد رأى آل أمير المؤمنين على بن أبى طالب مختلفين من خوف المنصور ومن جاء بعده من بنى العباس ، ورأى العوام قد خفيت عنهم أمورهم بالاختفاء فظنوا بهم ما يظنون بالأنبياء ويتفوهون فى صفتهم بما يخرجه من الشريعة من التغالى ، فأراد معاقبة العامة على هذا الفعل ، ثم فكر أنه إذا فعل هذا بالعوام رادهم إغراء به ، فنظر فى الأمور نظراً دقيقاً وقال : لو ظهروا للناس ورأوا فسق الفاسق منهم وظلم الظالم ، لسقطوا من أعينهم ولانقلب شكرهم لهم ذماً ، ثم قال : إذا أمرهم بالظهور حافوا واستتروا وظنوا بنا سوءاً ، وإنما رأى أن نُقدم أحدهم ويظهر لهم إماماً ، فإذا رأوا هذا أسوا وظهروا وأظهروا ما عندهم من الآراء الغريبة ويتحقق للعوام حالهم وما هم عليه مما خفى بالاحتفاء ، فإذا تحقق ذلك ، أرلت من أقمته ، ورددت الأمر إلى حالته الأولى ، وقوى هذا رأى عنده وكتم باطنه عن حواصده ، وأظهر للفضل بن سهل أنه يريد أن يقيم إماماً من آل أمير المؤمنين » على بن أبى طالب « وفكر هو فيمن يصلح ، فوقع جماعهما على الرضا ، فإذا الفضل ابن سهل فى تقرير ذلك وترتيبه وهو لا يعلم باطن الأمر ، وأخذ فى اختيار

وقت لبيعة الرضا « إلى أن يقول عبد الله بن سهل المنجم : أنه أرسل إلى الخليفة أن هذا الاختيار قد تم في برج متقلب ، وأن اختيار هذا الوقت من ذي الرياستين لا تتم فيه البيعة ، وقد أغفل الفضل هذا ، فأرسل له الخليفة قائلاً : « ... وقد وقفتُ على ذلك ، أحسن الله جزاءك فاحذر كل الحذر أن تُنبه ذا الرياستين على هذا ، فإنه إن رآه عن رأيه ، علمتُ أنك أنت المنبه له ، فهم ذو الرياستين بذلك ، فما زلت أصوب رأيه الأول خوفاً من اتهم المأمون لي ، وما أغفلتُ أمري حتى مضى أمر البيعة فسَلِمتُ من المأمون » (١) .

ويقول الصدوق (٢) : « إن المأمون جعل له - الرضا - ولاية العهد من بعده ليرى الناس أنه راغب في الدنيا فيسقط محله في نفوسهم ... » .

وفي كتاب التوحيد يقول الصدوق : « إن المأمون كان يجلب على الرضا متكلمي الفرق والأهواء المضلة وكل من سمع به ، حرصاً على انقطاع الرضا عن الحجة مع واحد منهم وذلك لحسدٍ منه له » (٣) .

ويقول المظفرى : إن الاحتجاج والمناظرات التي عقدها المأمون لمناظرة العلماء للرضا لا لإقناع العلماء بفضل وعلم الرضا ، وإنما كانت لإتقاص قدره ، لعله يتعثر في جواب مسألة عندهم (٤) .

(١) إخبار العلماء ، بأخبار الحكماء ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ (باختصار وتصرف)

(٢) في كتابه « عيون أخبار الرضا » نقلاً عن : مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد - ص ٢٨٦

(٣) مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد - ص ٢٨٧

(٤) المظفرى تاريخ الشيعة ص ٥٣ ، وانظر : نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية ص ٣٨٦

إن هذه الروايات لا تُسلم بها . وهى أبعد ما تكون عن الحقيقة ، فهل الخليفة المأمون الذى أرسل إلى المدينة المنورة يطلب من على الرضا القدوم عليه ومعه أسرته ، ولما وصله بمرور استقبله وهياً له منزلاً خاصاً وولاه العهد من بعده ، وأصدر مرسوماً ووثقه بالشهود ، وضرب الدراهم باسمه ، وزوجه ابنته ، وزوج ابنه محمد بن على من الأخرى ، وغير اللباس من السواد إلى الخضرة ، وخطب له على المنابر فى كل مكان ... هل كل هذا كان من أجل قتل على الرضا ، أو ليكشفه ، ويكشف مقدرة العلويين - أيضاً - أنهم لعبوا بكفء للخلافة التى يدعون لها ، وليظهرهم أمام الناس المتشعنين لهم فيتحلوا عنهم ، بعد أن يروا عجزهم

ثم إن على الرضا لم يكن هواه فى السياسة ، والتطوع إلى الخلافة ولم يتعاون مع العلويين ، الذين ثاروا أول عهد المأمون ، ونضيف إلى ما قلناه . هل كان الخليفة كاذباً وله مآرب أخرى كهدما قال - فى مرسومه - « إبه أثره طاعة لله على الهوى فى ولده وغرهم ، بمن هو أشبك به رحماً وأقرب قرابة » .

ثم إن المأمون بتولية على الرضا العهد لم يكن مدفوعاً من الفرس أو ليكسب تأييدهم كما ادعى بعض المؤرخين المعاصرين ، فكيف يكون ذلك وهو الخليفة العباسى الوحيد الذى أحبه الفرس ، فقد قلنا إن تربيته وأمه وزوجته فارسية ، وإقامته - أيضاً - عندهم فى مرو - عاصمة خراسان - ولم يشعر الفرس بقرب خليفة عباسى لهم بمثل ما شعروا فى المأمون فإنهم يسمونه « ابن اختنا وابن عم رسول الله ﷺ » (١)

(١) الجهشيارى ص ٢٧٩

وفى خاتمة هذا الفصل يمكن أن نقول : لم يكن للعلويين الحظ الوافر فى نيل الخلافة التى طالما تطلّعوا إليها ، وحاضوا المعارك الضارية من أجلها ، وقدّموا النفس والنفيس ، ولاقوا بسبيلها الحرمان والتشريد والقتل ، وذلك لعدة أسباب منها : عدم اتحادهم تحت لواء واحد ليوحد صفوفهم وليقودهم إلى هدفهم المنشود وهى الخلافة (١) .

ثم النكبات والمآسى التى حصلت لهم فى العصر الأموى ، وحتى العصر العباسى ، مما أضعفهم ، وشتت من شملهم فى الأقاليم .

كما كان كل فرع من فروع العلويين له شيعة تدعى بأنه أحق من غيره حيث ظهرت زعامات علوية عدة (٢) .

وتجاريهم مع أنصارهم ، وذلك بخذلانهم وجعلهم يلاقون حتفهم بأنفسهم كما فعل بالحسين بن على فى كربلاء ، وزيد بن على فى لكوفة .

ثم الرقابة الشديدة على تحركهم (سواء فى الدولة لأُمويّة ، وحتى قيام الدولة العباسية .

وركونهم إلى الدعة ، وعدم أخذهم بالأسباب ، وتخمين الفرص ، وكان الخلافة فى نظرهم سوف تُقدّم لهم على طبق من ذهب تحفه الورد ، فقد ركنوا فى آخر الحكم لأُمويّ ، ثناء تدهور الدولة ، إلى الهدوء والاشتغال بالتجارة ، والانصراف إلى العلم بدلاً من الاشتغال بالسياسة والحرب (٣) .

(١) الكلىسى (مخطوطة) الكافى ورقة (٦٦ ، ٨٦ ، ٨٨) ، فاروق عمر

الخلافة العباسية فى عصر العوضى العسكرية ص ١٧

(٢) تاريخ ابن خلدون ١٧٢/٣ أحمد شلبى . فى قصور خلفاء العباسيين

ص ٤

(٣) المهدي العباسى ص ١٣٥ ، تاريخ إسلام : ١٢٢/٢

وفى أثناء الدعوة لآل البيت ، التى شعلها العباسيون ، لم يزجوا بأنفسهم فيها بل تركوا الأمور تجري فى محرر الطبعى .

كما أن موالاة بعض العلويين للسلطة والتعاون معهم ^(١) كان سبباً فى فقدانهم الكثير من أنصارهم ، أو عدم الحماس لقضيتهم

* * *

(١) المصعب الربرى - سب قرش ٥٦/٢ مخطوطة - الكافى ورقة (٨٨) .

ابن عبة : عمدة الطالب ص ١١ .

الخاتمة

يتناول هذا البحث فترة من أدق الفترات التي خاضها العلويون في صراعهم الدامي مع الأسرة العباسية التي سلبت - في نظرهم - الخلافة منهم ، وهم أصحاب الحق الشرعى ، هذا الحق الذى نالوه عن طريق الميراث ، وما ذلك إلا لإيمانهم بأن الخلافة الإسلامية تركة تورث عن محمد ﷺ ، وهذا رأى واضح البطلان .

فبعد وفاة على بن أبى طالب رضى الله عنه ، تولى الخلافة ابنه الأكبر الحسن ، وكأنه أول من طبق هذا المبدأ ، ولكنه ما لبث أن تنازل عنها ، بعد أن رأى أنه لا قبل له بمنازلة معاوية بن أبى سفيان ولما رأى من تخاذل أهل الكوفة عن نصرتة ، فأثر التنازل حقناً لكليهما ، وبعد أن توفى الحسن ، انتقل أمر العلويين إلى الحسين فأثر الهدوء والسكوت مده خلافة معاوية ، فلما تولى يزيد ابن معاوية الخلافة رأى أن من وأحبه التحرك ، والمطالبة بالخلافة . لاعتبارات دينية وسياسية ، فكاتبه أهل الكوفة ، فشد ذلك من عزمه ، وخرج إلى شيعته فى العراق ولكنه سقط شهيداً بعد أن تحلت عنه شيعته الذين كاتبوه بالأمس ومووه بالخلافة بعد لقدوم عليهم ، ومناصرته على الدولة الأموية وخليفتها يزيد ابن معاوية ، وبعد وفاة الحسين أصبحت هناك فجوة كبيرة فى صفوف العلويين وحدثت حلافات وصدعات بين الشيعة : هل يتولى الأمر بعد الحسين ابنه الصغير على « زين العابدين » ؟ أم أخوه من أبيه محمد - ابن الحنفية - بن على بن أبى طالب ؟ فتفرقت كلمتهم وضعفت قوتهم ، بعد أن قويت كآثر لمقتل الحسين بن على .

ومالت أكثر لشبيعة العلوية إلى محمد ابن الحنفية ، الذي توفي سنة ٨١ هـ فقلت ولاءها إلى ابنه أبى هاشم - عبد الله - الذي رعاها ونظمها تنظيمًا دقيقاً وأعدّها لليوم المرتقب ، ولكن لم يلبث أن دَسَّ له السم سليمان بن عبد الملك بعد أن عرف تحركاته وأغراضها ، ثم مات مسموماً في الحميمية (سنة ٩٨ هـ) عبد ابن عمه محمد بن عيسى بن عبد الله العباس ، الذي أوصى له بولاية الشيعة من بعده ، وتنزل له عن الدعوة ، وأعطاه العلامات ، وأسماء كبار شيعته ، فحملها العباسيون ، وقاموا بها خير قيام ، فرادوها تنظيمًا وسرية ، الأمر الذي ساعد العباسيين على لتمسك بالدعوة لهم ، فهم قد ورثوا حق العلويين بهذه الوصية - هكذا رأوا .

ولكن لما قامت الدولة العباسية ، جعلوا هذه الوصية في خبر كان ، مدّعين أن الخلافة حق من حقوقهم ، وأن حقهم هذا جاءهم عن طريق المراث عن النبي ﷺ ، فجدهم العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ، أما علي بن أبى طالب فهو ابن عمه { والعلم أقرب من بن لعم ، وإن كانت أمهم فاطمة رضوان الله عليها } فالتساء ليسوا من العصاة إلى آخر ما ادّعوه .

اقتصر نشاط العلويين في فترة اضطراب الدولة لأُموية (١٢٧ - ١٣١ هـ) على عقد مؤتمرات في الحجاز ، يدعون لها كبار الهاشميين ، وفي مقدمتهم الأسرة العباسية لترشيح خليفة للمسلمين ، فكان أغلب العلويين يرشحون محمداً - النفس الزكية - لكن العباسيين كانوا ينفصون من هذه الاحتماعات دون مبايعة أي علوي وقد وصّحت ذلك بالدليل

كما تناولت مراسلة الخلال للعلويين ، بعد أن تأكد له نجاح لدعوة التي أشرف عليها ورأسها ، وبذل لها ماله ، وبعد أن تضح له وصول العباسيين إلى الكوفة للخلافة ، وأن هذا العمل لم يتحقق له ، إلا بعد أن تولى

السفاح الخليفة . كما حققت القول في قتله . وهل كان للسفاح يد في اغتياله أم أن الذي تولى كبر هذا هو أبو مسلم الخراساني لاعتبارات أشرت إليها .

كما بينت موقف العلويين من العباسيين بعد قيام الدولة . الأمر الذي أذهلهم . ولكن مع هذا كله . فبهم كانوا مع الخليفة السفاح في سلام واحترام متبادل لأسباب وضحتها في البحث .

إلا أن هذه العلاقة الطيبة لم تدم طويلاً . فقد تولى الخليفة أبو جعفر المنصور الذي ساس العلويين بسياسة العنف والصلابة بسبب اختفاء محمد النفس الزكية وإبراهيم . فزح أكثر زعماء العلويين في السجن . مما جعل محمد يعلن ثورته بالمدينة المنورة . ولكن هذه الثورة أحدها المنصور . فقتل محمد في ١٤ من رمضان ١٤٥ هـ . ثم توجه إلى ثورة إبراهيم التي شبت وعظم خطرهما في البصرة . في أول رمضان . وهي أخطر ثورة حابته الخليفة . التي كادت أن تقضي على الخلافة العباسية وهكذا قضى الخليفة على أخطر حركات العلويين فسلب بعد ذلك بانتصوري

كل ذلك تحدثت عنه في البحث معتمداً - بعد الله - على مصادر مخطوطة ومطبوعة . ومراجع قديمة وحديثة . ومناقشاً الروايات التي كانت في حاجة إلى تحقيق عمى دقيق خاصة في هذه لفترة التاريخية .

ثم هداً العلويون في عهد الخليفة نهدي . فقد ساسهم بسياسة الدين والمرونة وأعطاهم الأموال . ورد لهم قطائعهم ومخصصاتهم التي تجرى عليهم . كما أطلق من في سجنه منهم إلا أن هذه السياسة الحسنة لم تدم للعلويين بسبب وصول الهادي إلى الخلافة . فقد قطع محصاتهم . وضيق عليهم . وأمر عامه بالمدينة أن يرفب حركاتهم وسكناتهم . وأن يكفل كل واحد منهم الآخر . ويعرضون أنفسهم كل يوم على الوالي . فضجر

العلويون من هذا العمل وأرادوا الخلاص مما حاق بهم من ويلات ، فأعلنوا ثورتهم بقيادة الحسين بن عليّ ابن الحسن ، ولكن أهل المدينة كانوا قد ملّوا حركات العلويين وخافوا عواقب الأمور ، فلم يؤيدوا الحسين ، ورفضوا التعاون معه ، فنقل ثورته إلى مكة ، لعله يجد من أهلها العون والنصير ، كما كان ينتظر شيعته في العراق التي عازمت على القدوم عليه في مكة لكي تؤدي فريضة الحج (سنة ١٦٩ هـ) وتساعد زعيم العلويين ، إلا أن أهل مكة رفضوا نداء الحسين بالانضمام إليه ، ثم فاحتته القوة العسكرية العباسية في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة ، فقتل وأكثر أهل بيته ، قبل أن تلحق به شيعته .. وقد تناولت ذلك كله في نزهة المؤرخ .

لكن العلويين لم تسكن ريعهم ولا بد لهم من الثورة والمطالبة بحقوقهم ، وقد صادف أن وقع خلاف بين الخليفة الأمين وأخيه المأمون ، فوجدوا في ذلك فرصة ذهبية ، فأعلنوا ثورتهم في عام ١٩٩ هـ . وكانت هذه المرة بطريقة مغايرة عن الثورات السابقة . فقد جعلوا لها قائداً وفارساً وشجاعاً هو أبو السرايا الذي ادّعى أنه من شيعتهم ، إلا أن هذه الثورة سرعان ما أخمّدت ، بعد أن هدّدت لدولة العباسية فعلاً ، ولكن العلويين لم يقتنعوا أو تضعف عزائمهم بقتل أبي السرايا ، بل عمدوا إلى محاولة اقتطاع الحجاز واستقلاله عن الدولة الأم ، ليكون مركزاً لخلافتهم وأمالهم ، إلا أن الخليفة المأمون قضى على هذه الفكرة واسترد الحجاز إلى حاضرة الخلافة العباسية .

على أن الخليفة المأمون خرج بفكرة جديدة وخطيرة على العباسيين ، هي تولية ولاية العهد إلى علوي هو « عليّ بن موسى » الذي لقبه « الرضا » ، فقوم العباسيون هذا العمل ، ولكن عبياً ما لبث أن توفي . وقد وصّحت أسباب هذه السياسة الجديدة عند المأمون ، مستعرضاً أداؤا المؤرخين القدماء والمحدثين في أسباب اختيار عليّ لولاية العهد من بعده ، وما قيل حول

موته ، وهل كان للمأمون يد في ذلك أم لا . وبينتُ الرأي في هذه القضية التي لا تزال في حاجة إلى دراسة وتحقيق علمي دقيق .

أما ما يتعلق بموضوع الرسائل التي تبودلت بين الخليفة أبي جعفر المنصور وبين محمد بن عبد الله النفس الزكية ، فقد راجعتها في أمهات الكتب التاريخية ، وعُلِّقتُ على كل رسالة منها ، ثم بينتُ وجه الصواب فيها ، وقلت : إن الخليفة ، والنفس الزكية كان على خطأ فيما ادعاه كل منهما من أحقيته في الخلافة ، لأن كليهما كان يدعى حق الوراثة الأمر الذي لم يقل به أحد من كُتّاب السياسة لشرعية .

ولم أنس أن أبين رأي بعض العلماء ، وكبار الفقهاء في ثورت العلويين وتأييدهم لها ، وأثر ذلك في مسار الثورات .

كما علّلتُ وبينتُ الأسباب التي من أجلها أخفقت الثورات العلوية ، وقد وقفتُ مع بعض المصادر والمراجع التاريخية ، كموضحاً مقدار ما أفدته منها في هذا البحث .

والذي أحب أن أشير إليه أن هذا البحث لا يزال في حاجة إلى دراسة وتحقيق علمي تاريخي ، لأن طرفي النزاع كلاهما له من يؤيده على حساب الطرف الآخر ، فالشيعة لهم علماءهم ومؤيدوهم ، والعباسيون لهم ما يؤيدهم وعلى حساب الشيعة ، فهو نزاع بين جبهتين متعارضتين يحتاج إلى وقفة طويلة . والباب مفتوح أمام الباحثين ، ولله يوفق الجميع للحق والصواب

« الباحث »

* * *



الملاحق

- ١ - أمراء مكة (من ١٣٢ - ٢٠٣ هـ) .
- ٢ - أمراء المدينة المنورة (من ١٣٢ - ٢٠٣ هـ) .



ملحق رقم (١)

أمرء مكة (من ١٣٢ - ٢٠٣ هـ)

سنة	
١٣٢ هـ	١ - داود بن عليّ بن عبد الله بن العباس
١٣٣ هـ	٢ - زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي
١٣٦ هـ	٣ - العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس
١٣٧ هـ	٤ - زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي (ومعه المدينة)
١٤١ هـ	٥ - الهيثم بن معاوية العتيقي
١٤٣ هـ	٦ - لسري بن عبد الله بن الحارث بن العباس (الحسين بن معاوية العلوي ، شهرين فقط من قبل محمد النفس الزكية) .
١٤٦ هـ	٧ - عبد الصمد بن عليّ بن عبد الله العباسي
١٤٩ هـ	٨ - محمد بن إبراهيم بن محمد الإمام
١٥٨ هـ	٩ - إبراهيم بن يحيى بن محمد
١٦١ هـ	١٠ - جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس
١٦٣ هـ	١١ - عبيد الله بن قثم بن العباس
١٧٨ هـ	١٢ - محمد بن إبراهيم بن محمد لإمام ، وأولاده : عبيد لله والعباس
١٨٤ هـ	١٣ - حماد البربري
١٨٥ هـ	١٤ - محمد بن عبد الله بن سعيد بن لمغيرة بن عمرو بن عثمان ابن عفان

- ١٥ - سليمان بن جعفر بن سليمان بن عليّ العباسي ١٨٦ هـ
- ١٦ - الفضل بن العباس بن محمد بن إبراهيم الإمام ١٩١ هـ
- ١٧ - أحمد بن إسماعيل بن عليّ العباسي وهؤلاء جميعاً
- ١٨ - موسى بن عيسى بن موسى بن محمد العباسي تولوا إمرة مكة
- ١٩ - العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد العباسي . بآمر من واليها
- ٢٠ - علي بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد العباسي .. الفصل ومدتهم
- ٢١ - عبد الله بن محمد بن عمران التميمي . كانت قصيرة
- ٢٢ - عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عليّ العباسي
- ٢٣ - عبد الله بن قثم بن العباس (للمرة الثانية)
- ٢٤ - داود بن عيسى بن موسى بن محمد العباسي ١٩٣ هـ
- ٢٥ - الحسين بن الحسن الأقطر العلوي (ثورة أبي السرايا) ١٩٩ هـ
- ٢٦ - خلافة محمد بن جعفر الصادق . ٢ هـ
- ٢٧ - حمدون بن عليّ بن عيسى بن ماهان (ومعه المدينة) ٢١ هـ
- ٢٨ - عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن عليّ العلوي (ومعه المدينة) ٢٠٤ هـ

* * *

ملحق رقم (٢)

أمراء المدينة المنورة (من ١٣٢ - ٢٠٣ هـ)

سنة	
١٣٢ هـ	١ - داود بن علي بن عبد الله بن عباس
١٣٣ هـ	٢ - زياد بن عبيد الله بن عبد المذاهب الخارشي
١٣٦ هـ	٣ - العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس
١٣٧ هـ	٤ - زياد بن عبيد الله (للمرة الثانية)
١٤١ هـ	٥ - محمد بن خالد بن عبد الله القسري
١٤٤ هـ	٦ - رباح بن عثمان بن حبان المري
١٤٥ هـ	٧ - عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير (شهر بن) من قبل محمد النفس الركية
١٤٥ هـ	٨ - كثير بن الحصين
١٤٥ هـ	٩ - عبد الله بن الربيع
١٤٦ هـ	١٠ - جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ..
١٥٠ هـ	١١ - الحسن بن زيد بن الحسن بن علي (علوي) ..
١٥٥ هـ	١٢ - عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس
١٥٩ هـ	١٣ - محمد بن عبد الله الكثيري
١٥٩ هـ	١٤ - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمالي ..
١٦٠ هـ	١٥ - محمد بن عبد الله الكثيري (للمرة الثانية)
١٦٠ هـ	١٦ - زفر بن عاصم الهلالي

- ١٧ - جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس (للمرة الثانية) ١٦١ هـ
- ١٨ - إبراهيم بن يحيى بن محمد العباسي ١٦٦ هـ
- ١٩ - إسحاق بن عيسى بن علي لسعود العباسي ١٦٧ هـ
- ٢٠ - عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ١٦٩ هـ
- ٢١ - إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ١٧ هـ
- ٢٢ - عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس . لم أجد فيما
- ٢٣ - محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قرأت تاريخ ولايتهم
- ٢٤ - موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
- ٢٥ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ١٨٣ هـ
- ٢٦ - علي بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
- ٢٧ - محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس لم أجد فيما
- ٢٨ - عبد الله بن مصعب قرأت تاريخ ولايتهم
- ٢٩ - بكار بن عبد الله بن مصعب ولايتهم
- ٣٠ - محمد بن علي العباسي ولايتهم
- ٣١ - أبو البختري ، وهب بن منبه ولايتهم

- ٣٢ - داود بن عيسى بن موسى بن محمد العباسي ١٩٣ هـ
- ٣٣ - الحسن بن سهل ١٩٨ هـ
- ٣٤ - هارون بن المسيب ٢٠٠ هـ
- ٣٥ - حمدون بن علي بن عيسى بن مهران ٢٠١ هـ
- ٣٦ - عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي العلوي ٢٠٤ هـ

* * *

عن

- ١ - تاريخ خليفة بن خياط ، عند نهاية كل سنة
- ٢ - تاريخ الطبري ، عند نهاية كل سنة
- ٣ - ابن الأثير ، وابن كثير ، عند نهاية كل سنة
- ٤ - صبح الأعشى : ١٦٦/٤ - ١٦٧
- ٥ - أحمد بن رضى دحلاز - خلاصه الكلام في بذر امر ، البذر الحرام من ص ٦ - ١ الطبعة الأولى ، المطبعة الخيرية ١٣٥ هـ .
- ٦ - رمبوز : معجم الأنساب والاسرات لحاكمه ٢٧/١ - ٣٧ في أماكن متفرقة



قائمة المصادر والمراجع

أولاً - المصادر المخطوطة

- ١ - البلاذرى : (أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩ هـ) أنساب الأشراف ج ٢ ، ٣ ، ٥ - ١ ، ١٢ - دار الكتب القومية ، القاهرة - تاريخ - رقم ٤٨٥٦
- ٢ - البيهقي (يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصارى ت ٦٥٤ هـ) . الاعلام فى الحروب الواقعة فى صدر الإسلام ، دار الكتب القومية بالقاهرة رمز (ح) رقم ٨٧٣٩
- ٣ - ابن الجوزى : (عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر ت ١٢ رمضان ٥٩٧ هـ) . المنتظم فى أخبار الأمم - دار الكتب ، القاهرة ، تاريخ - رقم ٥٤٢
- ٤ - ابن حبيب : (أبو جعفر ، محمد بن حبيب - ولد ١٦٥ ، ت ٢٤٥ هـ) أسماء المفتالين من الأشراف - دار الكتب ، القاهرة ، تاريخ - رقم ٢٦ ٢
- ٥ - القمى . (أبو جعفر محمد بن عيسى بن الحسين بن موسى ت ٣٨١ هـ) عيون أخبار الرضا - دار الكتب ، القاهرة ، تاريخ - ٥٥٨٢
- ٦ - الكتبى . (صلاح الدين ، محمد بن شاذلي - ت ٧٦٤ هـ) عيون التواريخ - (يبحث الفترة من ١٣٢ - ١٨ هـ) - دار الكتب ، القاهرة ، تاريخ - رقم ١٤٩٧
- ٧ - الكليني . (أبو جعفر ، محمد بن يعقوب - ت ٣٢٩ هـ) الكافي - دار الكتب ، القاهرة ، الرمز (ب) - رقم ٢١٢٢٦

- ٨ - المقرئى : (تقى الدين ، أبو بكر - ت ٨٣٣ هـ) المقفى - الجزء
الثانى - دار الكتب ، القاهرة - تاريخ - رقم ٥٣٧٢
- ٩ - (المؤلف السابق) منتخب التذكرة - دار الكتب ، القاهرة ، تاريخ -
رقم ١٦٥٨

١٠ - النورى : (أحمد بن عبد الوهاب - ت ٧٣٣ هـ) أخبار من نهض
فى طلب الخلافة من الطالبين فى العصر العباسى - المكتبة الوطنية ، باريس ،
رقم ١٥٧٦ (عربى) .

١١ - مؤلف مجهول شرح شامية أبى فراس - دار الكتب ، القاهرة ،
تاريخ - رقم ٤٧٨٦

١٢ - الهمدانى . (حميد بن أحمد المحلى الزيدى - ت ٦٥٢ هـ) الحقائق
الوردية فى مناقب الأئمة الريدية - دار الكتب ، القاهرة ، تاريخ - رقم ٨٦٧
- معهد المخطوطات العربية القاهرة ، تاريخ - رقم ٢١٢

* (*) *

ثانيا : المصادر المطبوعة

(١)

١٣ - ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكرم بن عبد الواحد
الشيبانى - ت ٦٣ هـ) الكامل فى التاريخ - الطبعة الثابتة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م) ، طبع المنيرة ١٣٥٧ هـ .

١٤ - الأزدي : (الشيخ ، ريد بن محمد بن إياس - ت ٣٣٤ هـ) تاريخ
الموصل - تحقيق : على حبيب طبع القاهرة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م) .

١٥ - الأشعرى : (أبو الحسن ، على بن إسماعيل - ت ٣٣٠ هـ) مقالات
الإسلاميين واختلاف المعلمين تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد - مكتبة
النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) .

١٦ - الأصفهاني : (أبو الفرج ، علي بن الحسين بن الهيثم - ت ٣٥٦ هـ)
مقاتل الطالبين - الطبعة الثانية ١٣٦٨ هـ (١٩٤٩ م) ، طبع المعارف ،
بيروت (بدون تاريخ) .

١٧ (المؤلف السابق) : الأغاني ، مصور عن طبعة بولاق الأصلية .

(ب)

١٨ - البخاري : (أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم - ولد
١٩٤ ، ت ٢٥٦ هـ) صحيح البخاري - طبعة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م) .

١٩ - البغدادي : (عبد القادر بن طاهر بن محمد - ت ٤٢٩ هـ) الفرق
بين الفرق تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة المدني ، والطبعة
الأولى ١٣٩٣ هـ - بيروت .

٢٠ - ابن بكار : (الزبير بن بكار ولد ٢٧١ ، ت ٢٥٦ هـ) سب
قريش وأخبارها تحقيق : محمود محمد شاكر ، طبعة المدني ١٣٨١ هـ .

٢١ - البكري . (أبو عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي - ت ٤٨٧ هـ)
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - تحقيق مصطفى السقا ،
الطبعة الأولى ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) .

٢٢ - البلاذري : (سبق تحت رقم ١) أنساب لأشراف ج ١ - ٤ - طبع
دار المعارف ١٩٣٨ م ، ج ١١ طبع بولس آبل - أوروبا ٣ مارس ١٨٨٢ م

(ت)

٢٣ - ابن تغري بردي : (جمال الدين ، أبي المحاسن ، يوسف - ت ٨٧٤ هـ)
النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة - نسخة مصورة عن دار الكتب .

٢٤ - التنوخي : (القاضي ، أبي عبد الله المحسن بن علي - ت ٣٨٤ هـ)
الفرج بعد الشدة - تحقيق عبود الساجي - دار صاد ، بيروت ١٣٩٨ هـ
(١٩٧٨ هـ) .

٢٥ - ابن تيمية : (أبو العباس . تقى الدين أحمد بن عبد الحلیم
ت ٧٢٨ هـ) منهاج السنة - الطبعة الأولى - بولاق ١٣٢١ هـ .

(ج)

٢٦ - الجاحظ : (أبو عثمان ، عمرو بن بحر ت ٢٥٥ هـ) البيان
والتبيين - تحقيق وشرح : عبد السلام هارون - طبعة ١٩٧٥ م .

٢٧ - الجاحظ : (المؤلف لسابق) التاج في أحلاق الملوك - تحقيق أحمد
زكى باشا ، الطبعة الأولى ، المطبعة الأميرية - القاهرة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) .

٢٨ - ابن الجوزى . (عبد الرحمن بن على - ت ٥٩٧ هـ) تذكرة الخواص
- طبع المطبعة العلمية - البغداد ١٣٦٩ هـ .

٢٩ - الجهني : (محمد بن عبدوس - ت ٣٣١ هـ) الوزراء والكتاب
- الطبعة الأولى ، مصطفى البهي الحلبي وأولاده - القاهرة ١٩٣٨ هـ .

٣ - الجوهرى . (إسماعيل بن حماد - ت ٣٩٣ هـ) الصحاح . تاج اللغة
وصحاح العربية - تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار طبع دار الكتاب
مصر (بدون تاريخ) .

(ح)

٣١ - ابن حبيب . (أبو جعفر ، محمد بن حبيب بن أصم بن عمرو
ت ٢٤٥ هـ) المحبر . طبعة حيدر آباد الدكن - ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م) .

٣٢ - ابن حجر (أحمد بن حجر لهيتمى المكي ولد ٨٩٩ ، ت ٩٧٤ هـ)
الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والرياسة الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ
(١٩٦٥ هـ) .

٣٣ - ابن أبي الحديد (عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن
الحسين المدائني ت ٦٥٥ هـ) شرح نهج البلاغة ، الطبعة الثانية ، عيسى
البابى الحلبي ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .

- ٣٤ - ابن حزم : (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي -
ت ٤٥٦ هـ ، جمهرة أنساب العرب - تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،
الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م) .
- ٣٥ - الحموي : (شهاب الدين ، أبو عبد الله ، ياقوت بن عبد الله -
ت ٦٢٦ هـ) معجم البلدان ، طبع دار صادر ، بيروت ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) .
- ٣٦ - ابن حنبل : (أحمد بن محمد - ولد ١٦٤ ، ت ٢٤١ هـ) المسند -
طبع دار المعارف بمصر ١٣٧٥ هـ (١٩٥٦ م) .
- ٣٧ - الحنبلي : (أبو الفلاح ، عبد الحى بن العماد - ت ١٠٨٩ هـ)
شذرت الذهب فى أخبار من ذهب - طبع المكتبة التجارية للطباعة والنشر
والتوزيع ببيروت (بدون تاريخ) .

(فـ)

- ٣٨ - الخطيب البغدادي (أبو بكر ، الخطيب علي ت ٤٦٣ هـ)
تاريخ بغداد - الناشر المكتبة السلفية بالمدينة (بدون تاريخ)
- ٣٩ - ابن خلدون . (عبد الرحمن بن محمد - ت ٨٠٨ هـ) التاريخ
العبر وديوان المبتدأ والخبر - طبع بيروت ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م) .
- ٤٠ - (المؤلف السابق) . المقدمة - مقدمة ابن خلدون - بيروت ١٩٥٧ م .
- ٤١ - ابن خلكان : (أبو العباس ، شمس الدين ، أحمد بن محمد بن
أبى بكر ت ٦٨١ هـ) وفيات الأعيان - تحقيق : إحسان عباس - طبع دار
صادر ، بيروت (بدون تاريخ) .
- ٤٢ - ابن خياط : (خليفة بن خياط العصري ت ٢٤٠ هـ) تاريخ خليفة
ابن خياط - طبع دمشق ١٩٦٨ م

(د)

٤٣ - دحلان : (أحمد بن زنى) خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد المحرام
- الطبعة الأولى ، المطبعة الخيرية ١٣٠٥ هـ .

٤٤ - الدينورى : (أبو حنيفة ، أحمد بن داود ت ٢٨٢ هـ) الأخبار
الطوال - الطبعة الأولى ١٩٦٠ م .

(ذ)

٤٥ - الذهبى : (أبو عبد الله ، شمس الدين ، محمد بن أحمد بن عثمان
- ت ٧٤٨ هـ) دول الاسلام - طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م ،
طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٢٧ هـ .

٤٦ - (المؤلف السابق) : تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام - طبع
السعادة بمصر ١٣٦٨ هـ .

٤٧ - (المؤلف السابق) : تذكرة الحفاظ الجزء الأول طبع حيدر آباد
الدكن ، الهند ، سنة ١٣٢٣ هـ .

٤٨ - (المؤلف السابق) : سير أعلام النبلاء - ج ١ تحقيق : صلاح الدين
المنجد ، ج ٢ تحقيق : إبراهيم إبيبارى ، ج ٣ تحقيق : محمد أسعد أطلس -
طبع دار المعارف بمصر (ذخائر العرب : ١٩) .

(ز)

٤٩ - الزبيرى . (أبو عبد الله ، المصعب بن عبد الله بن المصعب - ولد
١٥٦ ، ت ٢٣٦ هـ) نسب قریش - طبع دار المعارف للطباعة والنشر

(س)

٥٠ - ابن سعد : (محمد بن سعد - ت ٢٣ هـ) الطبقات الكبرى - طبع
دار صادر ، بيروت ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧ م) .

٥١ - السهمودي : (نور الدين علي بن أحمد - ت ٩١١ هـ) وفاء الوفا
بأخبار دار المصطفى - الطبعة الرابعة - بيروت ٤ ١٤ هـ .

٥٢ - السيوطي : (الإمام الحافظ ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
ت ٩١١ هـ) تاريخ الخلفاء - الطبعة الرابعة ، مطبعة الفجالة الحديثة ١٣٨٩ هـ
(١٩٦٩ م) ، الطبعة الأولى ، مطبعة لسعادة بمصر ١٣٧١ هـ (١٩٥٢ م) .

(ش)

٥٣ - الشهرستاني . (أبو الفتوح محمد بن عبد الكريم - ت ٥٤٨ هـ)
الملل والنحل - طبع دار المعرفة ، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ (١٩٧٥ م)
(بالحواشي الجانبية) - طبع دار المعرفة ببيروت - الطبعة الثانية بالأوفست ،
(بدون حواشي جانبية) .

(ط)

٥٤ - ابن طباطبا . (محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي - ت ٧٠٩ هـ)
الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية - طبع الرحمانية بمصر ١٣٤٥ هـ
(١٩٢٧ م) ، وطبع دار صادر ببيروت ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) .

٥٥ - الطبري : (أبو جعفر محمد بن جرير - ت ٣٢١ هـ) تاريخ الرسل
والملوك - الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر .

(ع)

٥٦ - ابن عبد ربه : (أبو عمر ، أحمد بن محمد - ت ٣٢٨ هـ) العقد
الفريد - الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ (١٩٥٢ م) .

٥٧ - ابن عساكر : (علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي - ت ٥٧١ هـ)
تهذيب تاريخ دمشق الكبير - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

٥٨ - ابن عنية . (جمال الدين ، أحمد بن علي - ت ٨٢٨ هـ) عمدة
الطالب في أنساب آل أبي طالب - طبعة الثانية ١٣٨ هـ (١٩٦١ م) .

(ف)

٥٩ - أبو الفدا : (عماد الدين ، إسماعيل - ت ٧٣٢ هـ) المحتصر فى أخبار البشر - تاريخ أبى الفداء - الطبعة الأولى ، المطبعة الحسينية بمصر (بدون تاريخ) .

(ق)

٦٠ - ابن قتيبة : (أبو محمد ، عبد الله بن مسلم ... الدنورى - ت ٢٧٦ هـ) عيون الأخبار - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب (بدون تاريخ) .

٦١ - (المؤلف السابق) - الإمامة والسياسة - الطبعة الأخيرة ١٣٨٨ هـ (١٩٦٩ هـ) .

٦٢ - (المؤلف السابق) : المعارف ^(١) - طبعة ١٣٤٨ هـ ، ١٣٥٣ هـ

٦٣ - القمطى (على بن القاصى الأشرف يوسف - ت ٦٤٦ هـ) أخبار العلماء بأخبار الحكماء - الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ هـ .

٦٤ - القلقشندى (أبو عباس ، أحمد - ت ٨٢١ هـ) صبح الأعشى - طبعة المطبعة الأميرية بالقاهرة بولاق ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م) ، طبعة دار الكتب ، ١٣٤ هـ (١٩٢٢ م) .

٦٥ - الفيرواسى (أبو إسحاق ، إبراهيم بن على الحصرى) زهر الآداب وثمر الألباب - تحقيق على محمد البهاوى - الطبعة الثانية - دار إحياء الكتب .

(١) ساعدنا هذا الكتاب على ضبط الأعلام .

(ك)

- ٦٦ - الكتبي . (محمد شاکر - ت ٧٦٤ هـ) فوات الوفيات تحقيق :
إحسان عباس - طبع دار صادر بیروت ، يناير ١٩٧٤ م .
- ٦٧ - ابن كثير . (المحافظ عماد لدين . أبي الفداء إسماعيل بن عمر
ت ٧٧٤ هـ) البداية والنهاية فی التاريخ - مطبعة لسعادة
- ٦٨ - الكندي : (أبو عمر ، محمد بن يوسف ت ٢٥٥ هـ) الولاة
والقضاة - طبع الآباء اليسوعيين ، بیروت ١٩٠٨ م .

(هـ)

- ٦٩ - الميرد : (أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥ هـ) الكامل فی
اللغة والأدب (الطبعة القديمة - لغير محققة) والطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ
(١٩٣٧ م) .
- ٧٠ - المسعودی . (أبو الحسن ، علي بن الحسين ت ٣٤٦ هـ) مروج
الذهب ومعادن الجواهر طبع دار الفكر ١٣٩٣ هـ .
- ٧١ - (المؤلف السابق) . التبيين والإشراف - طبعة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) .
- ٧٢ - المقدسی : (شمس الدين ، أبو عبد الله ، محمد - ت ٣٨٨ هـ)
أحسن التقاسيم فی معرفة الأقاليم - طبع دی عویہ ، لیدن ١٩٠٦ م .
- ٧٣ - المقدسی : (مطهر بن طاهر - ت ٣٥٥ هـ) البدء ولتاريخ - الجزء
الخامس - طبع باريس ١٩١٦ م ، الجزء السادس طبع باريس ١٩١٩ م .
- ٧٤ - المقرئی . (تقی الدين ، أبو بكر - ت ٨٣٣ هـ) النزاع والتخاصم
فیما بین بنی أمیة وبنی هاشم - طبعة إبریل ١٨٨٨ م .
- ٧٥ - (مؤلف مجهول) العیون والحدائق فی أخبار الحقائق - طبعة إبریل
١٨٧١ م .

٧٦ - (مؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري) : أخبار الدولة العباسية
تحقيق : عبد العزيز الدوري ، وعبد الجبار المطلبي . طبع دار صادر ، بيروت
١٩٧١/٩/٧ م .

(ن)

٧٧ - النويختي : (أبو محمد ، الحسن بن موسى - ت ٢١٠ هـ) فرق
الشيعة - طبع المطبعة الحيدرية ، النجف (بدون تاريخ) .
٧٨ - النيسابوري : (مسلم بن الحجاج القشيري - ولد ٢٠٦ ، ت ٢٦١ هـ)
صحيح مسلم - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ
(١٩٥٥ م) .

(س)

٧٩ - ابن الوردي (زين الدين ، عمرو - ت ٧٤٩ هـ) تاريخ ابن الوردي
تحقيق : أحمد رفعت البدرأوى الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ (١٩٧٢ م) بيروت

(ط)

٨٠ - الطعقوبي . (أحمد بن أبي يعقوب - قبل توفي : ٢٩٤ هـ) تاريخ
الطعقوبي - طبع العزى ، النجف ١٩٣٨ م .

* * *

ثالثا : المراجع الحديثة

(أ)

٨١ - الأعظمي : (علي ظريف) مختصر تاريخ البصرة طبع الفرات ،
بغداد ١٣٤٦ هـ .

٨٢ - أمين (أحمد) فجر الاسلام مطبعة النهضة المصرية الطبعة ١٢
سنة ١٩٧٨ م .

٨٣ - (المؤلف السابق) : ضحى لإسلام : طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٦٢ هـ .

(ب)

٨٤ - البراقى : (حسين بن السيد أحمد) تاريخ الكوفة - الطبعة الثانية ١٣٧٩ هـ (١٩٦٠ م) .

٨٥ - بروكلمان : (كارل) تاريخ الشعوب الإسلامية - الطبعة السابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت

٨٦ - بك : (محمد الحضري) تاريخ الأمم الإسلامية طبعة ١٩٦٩ م .

(ج)

٨٧ - الجومردى : (دكتور ، عبد الجبار) هارون الرشيد - طبع المكتبة العمومية - بيروت ١٩٦٥ م .

٨٨ - (المؤلف السابق) . أبو جعفر المنصور - الطبعة الأولى بيروت ١٩٦٣ م .

(د)

٨٩ - حسن : (دكتور ، حسن إبراهيم) تاريخ الإسلام - الطبعة ثامنة ١٩٧٢ م .

٩٠ - حسن . (دكتور ، على إبراهيم) لتاريخ الإسلامى العام - طبع مكتبة النهضة المصرية (بدون تاريخ) .

٩١ - (المؤلف السابق) : تاريخ الدولة الفاطمية - الطبعة الثانية ، مكتبة نهضة مصر - ١٩٥٨ م .

- ٩٢ - حلمي : (دكتور محمد حلمي محمد أحمد) الخلافة والدولة في العصر العباسي مكتبة بهصة مصر - الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ (١٩٥٩ م) .
- ٩٣ - حماده . (دكتور ، محمد ماهر) الوثائق السياسية والإدارية (العصر الأموي) - الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) - (العصر العباسي الأول) - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

(ف)

- ٩٤ - الخربوطلي : (دكتور ، عيسى حسني) المهدي العباسي (أعلام العرب : ٥١) دار مصر للطباعة .
- ٩٥ - خليفة : (حسن) الدولة العباسية قيامها وسقوطها الطبعة الأولى .

(د)

- ٩٦ - الدوري (دكتور ، عبد العزيز) العصر العباسي الأول - طبع التفتض الأهلية - بغداد ١٣٦٣ هـ (١٩٤٥ م) .
- ٩٧ (المؤلف السابق) مقدمه في تاريخ صدر الإسلام طبع المعارف ، بغداد (بدون تاريخ) .

(هـ)

- ٩٨ - رستم : (عبد السلام) أبو جعفر المنصور - طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٥ م .
- ٩٩ - رفاعي : (دكتور ، أحمد فريد) عصر المأمون - الطبعة الرابعة ١٣٤٦ هـ (١٩٢٨ م) .
- ١٠٠ - الرئيس : (دكتور ، محمد ضياء الدين) عبد الملك بن مروان (أعلام العرب : ١٠) .

(ذ)

- ١.١ - الزركلى : (خير الدين) الأعلام - الطبعة الرابعة ١٩٧٩ م .
- ١.٢ - زمباور : (إدوارد فون) معجم الأنساب والأسرات الحاكمة - ترجمة . زكى محمد حسن ، حسن أحمد محمود . مطبعة جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٥١ م .
- ١.٣ - أبو رهرة : (الشيخ ، محمد) تاريخ المذاهب الإسلامية - طبع دار الفكر العربى .

(س)

- ١.٤ - الساعدى : (محمد الساعدى) الحسينون فى التاريخ - طبع النجف ١٣٧٥ هـ (١٩٥٦ م) .
- ١.٥ - سالم : (دكتور ، السيد عبد العزيز) دراسات فى تاريخ العرب - الناشر مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية (بدون تاريخ ، ومكان الطبع) .
- ١.٦ - (المؤلف السابق) تاريخ المسلمين وأثرهم فى الأندلس طبع بيروت سنة ١٩٦٢ م .
- ١.٧ - لسباعى . (أحمد) تاريخ مكة - طبع نادى مكة الثقافى . الطبعة الرابعة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .
- ١.٨ - سرور . (دكتور ، محمد جمال الدين) الحياة لسياسية فى لدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثانى بعد الهجرة الطبعة الثالثة ، دار الفكر العربى ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) .
- ١.٩ - السندوبى . (حسن) رسائل الجاحظ - الطبعة الأولى ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٥٢ هـ (١٩٣٢ م) .

(ش)

- ١١٠ - الشريف : (أحمد إبراهيم) دور الحجاز في الحياة السياسية العامة - الطبعة الثانية ١٩٧٧ م .
- ١١١ شلبي : (دكتور ، أحمد) التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية - الطبعة الرابعة - مكتبة النهضة المصرية ١٩٧ م .
- ١١٢ (المؤلف السابق) . فى قصور الخلفاء العباسيين مطبعة مخيمر - القاهرة سنة ١٩٥٤ م .

(ص)

- ١١٣ - صحى : (دكتور أحمد محمود) نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
- ١١٤ - صفوت : (أحمد زكى) عشرة مسائل العرب - الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧ م) .

(ع)

- ١١٥ - العمرو . (دكتور ، على عبد الرحمن) أثر الفرس السياسى فى العصر العباسى الأول الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م)
- ١١٦ - عنان : (محمد عبد الله) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة - نشر دار الهلال بمصر ١٩٢٦ م .

(غ)

- ١١٧ - غنيم . (دكتور ، عبد العزيز) الحسين بن على أمام محكمة التاريخ - الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م) .

(ف)

١١٨ - فلهوزن : (يوليوس) أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام : الخوارج والشيعة - ترجمة . عبد الرحمن بدوي - طبع النهضة المصرية ١٩٦٨ م .

١١٩ - (المؤلف السابق) : تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية - الطبعة الثانية ١٩٦٨ م .

١٢٠ - فوزي : (دكتور ، فاروق عمر) طبيعة الدعوة العباسية - الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ (١٩٧٠ م) .

١٢١ - (المؤلف السابق) : الخلافة لعباسية في عصر الفوضى العسكرية - الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) .

١٢٢ (المؤلف السابق) العباسيون الأوائل الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ (١٩٧٣ م)

(ز)

١٢٣ - كحالة : (عمر رضا) معجم قبائل العرب - الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م) بيروت .

١٢٤ - (المؤلف السابق) : معجم المؤلفين ^(١) ، مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٨٠ هـ (١٩٦١ م) .

١٢٥ - كرد علي : (محمد) خطط لشام - الجزء الأول - الطبعة الثانية بيروت ١٣٨٩ هـ (١٩٦٩ م) .

(١) ساعدني هذا الكتاب لصبط أسماء المؤلفين وتاريخ وفياتهم .

(هـ)

١٢٦ - مجموعة مستشرقين : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث - طبع ليدن سنة ١٩٢٦ م .

١٢٧ محمود . (دكتور ، حسن أحمد ، وزميله) العالم الإسلامي في العصر العباسي - الطبعة الثانية ١٩٧٣ م

١٢٨ - مصطفى . (دكتور ، شاكر) دولة بني العباس - الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣ م - الكويت

١٢٩ - المظفرى : (محمد الحسين) تاريخ الشيعة مطبعة الزهراء بالنجف سنة ١٣٥٢ هـ .

١٣٠ - (المؤلف السابق) : الإمام الصادق - المطبعة الحيدرية - السجف - الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م)

١٣١ مفسنة : (محمد حوادق الشيعة والحاكمون منشورات المكتبة الأهلية - بيروت) بدون تاريخ

(ن)

١٣٢ - النجار : (دكتور ، محمد الطيب) الدولة الأموية في الشرق بين عوامل الساء ومعاول الفناء - طبع دار الكتاب العربي بمصر ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) .

١٣٣ (المؤلف السابق) ورمينه . (دكتور ، محمد مصطفى النجار) الدولة الأموية والعباسية وحضارتهما - الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ (١٩٦٧ م) .

١٣٤ - نصار : (دكتور ، عبد المقصود محمد ، ملامح من تاريخ الدولتين (الدولة العباسية) - الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ (١٩٧٥ م) .

- ١٣٥ - هارون : (عبد السلام) تحقيق نوادر المخطوطات - الطبعة الأولى
- لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤ م) .

* * *

رابعاً : الدوريات

- ١٣٦ - تقويم جديد للدعوة العباسية (محاضرات في التاريخ والآثار) -
الدكتور فاروق عمر فوزى - جامعة الرياض - كلية الآداب - ١٣٨٩ هـ
(١٩٦٩ م) .
- ١٣٧ - مجلة الازهر - القاهرة ، الجزء الثالث ، السنة التاسعة والأربعون ،
ربيع الأول ١٣٩٧ هـ (مارس ١٩٧٧ م) : مقال مأساة النفس الزكية -
ص. ٥١ - للشيخ السيد حسن قرون .
- ١٣٨ - مجلة كلية الآداب - الجامعة المصرية - المجلد الأول ، الجزء الأول
- مايو ١٩٣٣ م - دار الكتب المصرية - دوريات - رقم ١٨٣٣
- ١٣٩ - مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد - العدد ١٦ - سنة ١٩٧٣ م
محفوظة في جامعة القاهرة - رمز (دوريات) - رقم ٣٩٣
- ١٤ - مجلة المؤرخ العربى (تصدرها الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين
العرب) ، بغداد - العدد العاشر .

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة	
٧	الإهداء
١١	المقدمة
١٥	كلمة عن المصادر
	تمهيد : الحجاز موطن آل البيت
	(٣٩ - ٢١)
٢٣	تعريف عام بالحجاز
٢٤	العلويون
٣٥	العباسيون
	الفصل الأول : العلويون خلال الدعوة العباسية
	(٨٤ - ٤١)
٤٣	الحصينة ودورها التاريخي
٥٨	خراسان ودورها العسكري
٦٨	أسباب نجاح الدعوة العباسية
٧٠	العلويون يدعون إلى عقد مؤتمر في الأبواء
٧٩	أبو سلمة الخلال والعلويون
	الفصل الثاني : العلويون وقيام الدولة العباسية
	(١١٦ - ٨٥)
٨٧	إعلان الدولة العباسية
٩٦	موقف العلويين من الخلافة العباسية
١٠٣	تأزم الموقف بين العباسيين والعلويين

الفصل الثالث : حركة محمد النفس الزكية
بالمدينة المنورة
(١١٧ - ١٦٦)

١١٩ أسبابها وأهدافها
١٢٦ خروج محمد والدعوة لنفسه
١٤٠ الرسائل ودراساتها
١٥٤ أحداثها ونتائجها

الفصل الرابع : حركة إبراهيم في البصرة
(١٦٧ - ١٩٠)

١٦٩ إبراهيم في البصرة
١٧٨ موقف العلماء من حركة محمد وإبراهيم
١٨٧ حركة السودان في المدينة كأثر لحركة محمد وإبراهيم

الفصل الخامس : حركة الحسين بن علي بن الحسن
(١٩١ - ٢١٠)

١٩٣ آمال العلويين في هذه الحركة
١٩٩ أحداثها ونهايتها
٢٠٦ آثارها على العلويين

الفصل السادس : العلويون فى عهد الخليفة المأمون

(٢١١ - ٢٧٦)

(أ) حركة أبى السرايا وعلاقة العلويين بها فى الحجاز

(٢١٣ - ٢٢٩)

- ٢١٥ حركة محمد بن إبراهيم بن طباطبا
٢٢١ وفاة ابن طباطبا وتعيين محمل العلوى خلفاً له
٢٢٥ خلافة محمد بن جعفر بمكة

(ب) علىّ الرضا والخليفة المأمون

(٢٣١ - ٢٧٦)

- ٢٣٣ مقدمة
٢٣٥ أسباب بيعته المأمون لعلى الرضا
٢٤٢ البيعة
٢٥٢ صدى البيعة
٢٥٥ وفاة علىّ الرضا
٢٥٨ آراء بعض المؤرخين فى تولية المأمون لعلىّ الرضا وفى موته ..
٢٦٣ الخاتمة
٢٦٩ الملاحق
٢٧١ ملحق رقم (١) أمراء مكة (من ١٣٢ - ٢٠٣ هـ)
٢٧٣ ملحق رقم (٢) أمراء المدينة المنورة (من ١٣٢ - ٢٠٣ هـ) ...
٢٧٧ قائمة المصادر والمراجع
٢٩٥ محتويات الكتاب

* * *

رقم الإيداع : ٤٠١٨ / ١٩٩٢

التروقيم الدولي : ٨ - ١٠ - ٥٢٥٤ - ٩٧٧